

الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

أصول الدين

(التوحيد - التفسير - الحديث - السيرة النبوية)

للصف الثالث الإعدادي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٧ هـ

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين معلم الناس الخير والهادي إلى سواء السبيل.

أما بعـد ،،،

فهذا كتاب (أصول الدين) المقرر على الصف الثالث الإعدادي، وهو كتاب جمع بين دفتيه أصول الدين من عقيدة وتفسيرٍ لبعض آيات كتاب الله تعالى وبعضٍ من أحاديث رسول الله ﷺ وجانبٍ من السيرة النبوية المشرفة، وقد توخَّينا عرض المحتوى العلمي لهذا الكتاب الجامع بأسلوب شيق وبعبارة سهلة تُقرب المعنى، مع الالتزام بالدقة العلمية.

وزيادةً في حسن العرض صدَّرنا هذه الوحدات بالأهداف التي ينبغي أن تتحقق في نهاية دراستها، ثم ذيلنا كل وحدة بمناقشات، ونحن إذ نقدم هذا المحتوى العلمي لأبنائنا نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يكون عونًا لهم على التحلي بالسماحة والوسطية ودعوة الناس إليها، بما يحقق سعادة المجتمع، وتوصيل صورة الإسلام الصحيحة للناس.

لجنة تطوير المناهج بالأزهر الشريف

الوحدة الأولى

التَّوحيد

السمعيات

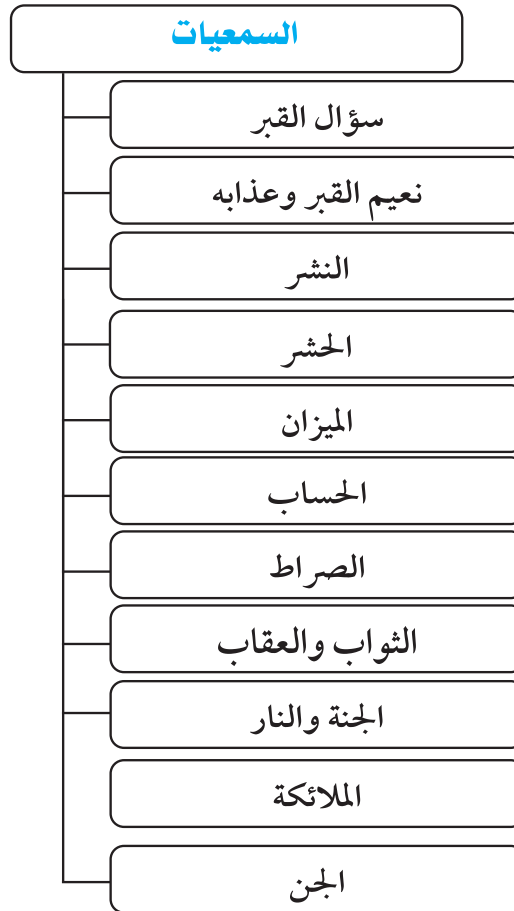
الأهداف الدراسية

بنهاية دراسة هذه الوحدة يُتَوَقَّع من التلميذ أن:

١ـ يحدد معنى السمعيات (سؤال القبر ـ نعيم القبر وعذابه).

٢ـ يبيِّن حكم الإيمان بما سبق.

٣ـ يدلِّل على ما سبق من القرآن والسنة.



قسم السَّمعيات

قالَ الإمامُ الدَّرديرُ رَحِمَهُ الله – تعالى –:

وَيَلْـزَمُ الْإِيـمانُ بالْـحِساب *** وَالْـحَشْرِ وَالْعِقابِ وَالثَّوابِ
وَالنَّشْرِ وَالصِّراطِ وَالْـميزانِ *** وَالْـحَوْضِ وَالنِّيرانِ وَالْـجِنانِ
وَالْـجِنِّ وَالْأَمْلاكِ ثُمَّ الْأَنْبِيا *** وَالْـحُورِ وَالْوِلْدانِ ثُمَّ الْأَوْلِـيا

تعريف السمعيات:

السَّمعيات هي: الأمورُ التي لا تؤخَذُ إلا بإخْبارِ النَّبيِّ ﷺ، ولا يَستقِلُّ العَقلُ بإدراكِها؛ لأنَّها لا تُدرَكُ بالحواسِّ ولا بالمشاهَدَة، وإنَّما طريقُ ثُبوتِها الكتابُ والسُّنَّة.

حكم الإيمان بالسمعيَّات:

الإيمانُ بالسَّمعِيّات ـ كالحشر والحساب والميزان ـ واجِب؛ لأنَّها رُكنٌ من أركانِ الإيمان، فجميع السمعيات جائزة عقلًا واجبة سمعًا.

ودليل وجوبها: أنها أمور ممكنة عقلًا أخبرنا بها الصادق على ما نطقت به النصوص، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1].

ومن أنكر شيئًا من السمعيات فهو كافر؛ إذ يلزمه تكذيب الله ورسوله في خبريهما.

***

(١) سورة البقرة. الآية: ٣.

١ - سؤال القبر

تعريفه:

سؤالُ القَبر هو: سؤالُ الملَكَيْنِ للمَيتِ في قَبرِهِ عن رَبِّهِ ودِينِه ونَبيِّه.

وسَواءٌ دُفِنَ الميتُ في قَبرٍ أم لم يُدفَن، كأنْ أكلَتهُ السِّباعُ أو الأسماكُ أو أحرقَتهُ النَّار.

ولكنَّهم أطلقوا عليه: سؤالَ القَبر؛ لأنَّ الغالِبَ في الموتى أن يُدفَنوا في القُبور.

حكم الإيمان به:

الإيمانُ بسؤالِ القَبر: واجِبٌ، وإنكارُهُ بِدعَة وضلالة؛ لأَنَّه ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّة، وهو أمرٌ جائزٌ عَقلًا، وأجمَعَ عليه أهل العلم.

حكم منكره:

لا يكفر منكر سؤال القبر على الراجح، ما دام المنكِر يؤمن بالجزاء الأخروي.

دليله:

من القرآن الكريم:

قولُ الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[١]. فقد قال ابن عباس في تفسيره: الشهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم.

من السُّنَّة الشريفة:

١ - عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلمُ إذا سُئلَ في القَبر؛ شَهِدَ أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله، فذلك قولُه جلَّ جلالُه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ ﴾»[٢].

(١) سورة إبراهيم. الآية: ٢٧.
(٢) متفق عليه .

٢- وما روي عن سيدنا عثمان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له بالتثبيت فإنه الآن يُسأل»[١].

٣- ومنها ما روي أنه بعد انصراف الناس من دفن الميت يأتيه ملكان، يقال لأحدهما مُنكَر وللآخر نَكِير، يقعدانه فيعيد الله الروح فيه فيحيا حياة متوسطة بين الموت والحياة المعروفة، ويَرُدُّ إليه من الحواس والعقل ما يتوقف عليه فهم الخطاب، ويتأتى معه رد الجواب حين يُسأل، وعندئذ يقول الملكان له: من ربك؟ وما دينك؟ وما تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، والرجل المبعوث فينا محمد ﷺ، فيقولان له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا فى الجنة فيراهما جميعًا، أما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقوله الناس فيه، فيقولان له: لا دريت ولا تليت، ثم يصيبه من العذاب ما قدر له.

- ويُسأل مَن غرق أو أحرق أو أكله سبع بكيفية يعلمها الله تعالى.

❊ ❊ ❊

(١) رواه أبو داود وصححه الحاكم.

٢ ـ نعيم القبر وعذابه ودليلهما وحكم الإيمان بهما

تعريفه:

نعيمُ القبرِ وعذابُه هو: ما يَتعرَّضُ لهُ العَبدُ في قَبرِه قَبلَ البعث من النعيم أو العذابِ ، على حَسَبِ حالِهِ من الإيمانِ والكُفر، والطَّاعةِ والمعصيَة.

حكم الإيمان به:

نعيمُ القبرِ وعذابُه من الأمورِ الثابتةِ بالقرآنِ والسُّنَّة، وأجمعَ على وقوعهما السلف قبل ظهور البدع، فالإيمانُ بهما واجِب، وإنكارُهما بِدعَةٌ وضَلالَة. وليس بالكفر.

دليلهما:

١- قولُه تعالى في حقِّ الشُّهداء: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[١].

٢- وقوله تعالى في حقِّ آلِ فِرعَون :﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[٢].

فالآية تُثبِتُ أنَّهم يُعرَضونَ على النارِ صَباحًا ومَساءً، وهذا العَرضُ في القَبر؛ لأنَّ خِتامَ الآية يُثبِتُ أنَّهم يُدخَلونَ النَّارَ يومَ القيامَة. كما أن يوم القيامة لا غدو فيه ولا عشي.

٣- وعن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّهُ ﷺ مَرَّ بقَبرَيْن، فقال: «إنَّهما ليُعذَّبان، وما يُعذَّبانِ في كَبير. ثُمَّ قال: بلى إنَّه كبير، أما أحدُهما فكانَ يَمشي بالنَّميمَة، وأمّا الآخرُ فكانَ لا يَستبرِئُ من بَولِه»[٣].

هذا والمنعَّم والمعذَّب عند أهل السنة الجسد والروح جميعًا، ومما تقدم يستفاد أن لأهل القبور حياة يدركون بها أثر النعيم والعذاب ولو تفتت أجسادهم، وأما كيفية تنعيمهم أو تعذيبهم فأمرها

(١) سورة آل عمران. الآيتان: ١٦٩ : ١٧٠.
(٢) سورة غافر. الآية: ٤٦.
(٣) رواه البخارى ومسلم بلفظ (لا يستتر...) وعند ابن ماجه (لا يستنزه).

غيبي لا تعرف حقيقته، وحال الميت في ذلك كحال النائم يشعر باللذة أو الألم، ولا يشعر من ينام بجواره بشيء من ذلك، وهذه الحياة تسمى (حياة البرزخ) قال تعالى : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] أي: هي بين حياة الدنيا، وحياة الآخرة، وهي حياة القبر.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

س١ : ما المقصود بالسمعيات؟ وما طريق ثبوتها؟ وما حكم الإيمان بها؟

....

س٢ : ما المراد بسؤال القبر؟ وما دليله؟

....

س٣: ما حكم الإيمان بسؤال القبر؟ وما حكم من أنكره؟

....

س٤ : ضع علامة (√) أو علامة (X) أمام كل عبارة مما يلي مع تصويب العبارة الخطأ:

أ – سؤال الملكين يكون في القبر للمؤمن فقط. ( )

ب –منكر سؤال القبر كافر. ( )

جـ – هناك نعيم وعذاب للإنسان في القبر. ( )

د – الإيمان بالغيبيات واجب. ( )

س٥ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

أ ـ سؤال القبر ونعيمه وعذابه من الأمور التي (يجب، يجوز، يستحيل) الإيمان بها.

ب ـ طريق ثبوت السمعيات (الكتاب فقط، السنة فقط، الكتاب والسنة معًا).

جـ – إنكار نعيم القبر وعذابه (كُفر – بدعة – بدعة وضلالة)

❊ ❊ ❊

(١) سورة المؤمنون. الآية: ١٠٠.

أهوال يوم القيامة وأحداثه
الأهداف الدراسية

بنهاية دراسة هذه الموضوعات يتوقع من التلميذ أن:

١ـ يتَعرَّف مفهوم (النشر ـ الحشر ـ الحساب ـ الميزان ـ الصراط)، وحكم الإيمان بذلك والدليل عليه.

٢ـ يُبيِّن أحوال الناس في (الحشر ـ الحساب).

٣ـ يستشعر عظمة وضرورة يوم القيامة.

٤ـ يربط بين التطورات والاكتشافات العلمية وصدق الأمور السمعية.

٥ـ يستنتج الفرق بين النشر والحشر.

❋ ❋ ❋

٣ ـ البعث والنَّشْر

تعريفه:

البعث والنشر ـ هو: إحياءُ الله الموتى، وإخراجُهم بعد جمع أجزائهم الأصلية من قُبورِهم يومَ القيامةِ بعدَ فَناء الدُّنيا، ويكون ذلك بردِّ الله ـ تعالى ـ أرواحَ العِبادِ إلى أجسامِهم.

حكم الإيمان به:

الإيمان بالبعث والنَّشْرِ واجب، بل هو ركنٌ من أركانِ الإيمان، وإنكاره كفر؛ لأنَّهُ من الأمورِ الثابتةِ بالقرآن والسُّنَّة، وقد أجمَعَت عليه الشَّرائعُ كلُّها، وهو من الأمور الجائزةِ عقلًا.

دليله:

ثبَتَ بالأدلَّةِ اليقينيَّة أنَّ الله سبحانه وتعالى خلَقَ الناسَ بقُدرتِه من العَدَم، وإذا ماتوا وأراد الله أن يُعيدَهم بعدَ الموتِ فلا مانعَ من ذلكَ عقلًا، فإن الذي خلقَهُم أولَ مرَّةٍ من العَدَم قادرٌ على إعادتهم بعدَ موتِهم، فقدرةُ الله لم تَزَل موجودَةً، ولا يُعجِزُها الإعادة، بل الإعادةُ أسهَل، فإنَّ مَن صَنَعَ شيئًا يَستطيعُ أن يُعيدَ صناعَتَه مرَّةً ثانيةً بسهولة.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[4].

وقد روي أن أُبي بن خلف جاء النبي ﷺ بعظم قد رُمَّ ثم فَتَّه بيده، وقال يا محمد: أترى أن الله يبعث هذا بعدما رُمَّ؟ فقال ﷺ: «نعم ويبعثك ويدخلك النار»[5].

---

(١) سورة الروم. الآية: ٢٧.
(٢) سورة يس. الآيتان: ٧٨، ٧٩.
(٣) سورة التغابن. الآية:٧.
(٤) سورة الحج. الآيتان: ٦، ٧.
(٥) تفسير البغوي:٤/ ٢٣.

٤ـ الحَشْر

تعريفه:

الحشرُ معناه: سَوْقُ الله العبادَ بعدَ بَعثِهم إلى مَوقِفِ الحسابِ الذي يجتمع فيه الخلائق، وفيه يحاسبون وتوزن أعمالهم ويعرف كلٌّ مصيره.

حكم الإيمان به:

الإيمانُ بالحشرِ واجب، وإنكاره كفر؛ لإنكارِ مَعلومٍ من الدِّين بالضَّرورَة[١]، حيثُ وردَت به نصوصٌ شرعيَّةٌ كثيرة.

دليله:

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[٤].

أحوال الناس في الحشر:

وأحوالُ الناسِ في الحشْرِ مختلِفَة، فمِنهُم الرّاكبُ وهم المتَّقون، ومنهم الماشي على رِجلَيه وهُم أصحابُ الطاعات القليلَة، ومنهُم المسحوبُ على وجهِه وهم الكُفّار، ومنهم الأعمى وهو الجائرُ في الحُكم، ومنهُم الأصمُّ والأبكَمُ وهو المعجَبُ بعَمَلِه.

قالَ رسولُ الله ﷺ: «يُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاثةُ أصنافٍ: صِنفٌ مُشاةٌ، وصِنفٌ رُكبانٌ، وصِنفٌ على وُجوهِهم»[٥].

وأوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ويُبعَثُ سيِّدُنا محمَّدٌ ﷺ، كما أنَّهُ أوَّلُ من يَرِدُ المحشَر، وأوَّلُ من يَدخُلُ الجنَّة.

---

(١) أي: يعلمه العامة والخاصة.
(٢) سورة الكهف. الآية: ٤٧.
(٣) سورة البقرة. الآية: ٢٠٣.
(٤) سورة ق. الآية: ٤٤.
(٥) أخرجه أحمد في مسنده.

٥ ـ الميزان

تعريفه:

الميزانُ آلةٌ يُوزَنُ بها العِبادُ، أو أعمالُهم، أو صحائفُ أعمالِهم.

والميزانُ واحدٌ لكلِّ الأعمالِ ولجميعِ الأمم، والوزنُ يكونُ للمؤمنِ والكافر، ولا يكونُ للأنبياءِ والملائكةِ ومَن يدخلُ الجنَّةَ بغيرِ حِساب.

حكم الإيمان به:

الذي يجبُ على العبدِ أن يؤمنَ به بالنسبةِ للميزانِ هو: أنَّ هناكَ وزنًا وميزانًا، ومُنكِرُ ذلك كافرٌ بإجماعِ العلماء، أمّا ما سوى ذلك من تَفصيلات، فلا يجِبُ على العبدِ الإيمانُ به، ولا يُعَدُّ إنكاره كفرًا.

دليله:

قولُ الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[3].

وعن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يُخرَجُ من النارِ مَن قال لا إله إلا الله وفي قلبِه وزنُ شَعيرةٍ من خَير، ويُخرَجُ من النارِ من قالَ لا إله إلا الله وفي قلبه وَزنُ بُرَّةٍ من خَير، ويُخرَجُ من النار مَن قال لا إله إلا الله وفي قلبِه وزنُ ذَرَّةٍ من خَير»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[5].

ومما تقدم يعلم أنه يوزن عمل كل من يحاسب، حتى من لا حسنة له ليزداد خزيًا على رءوس الأشهاد، وبالوزن يظهر العدل في العذاب والعفو عن الذنوب والآثام.

(١) سورة الأعراف. الآية: ٨.
(٢) سورة الأنبياء. الآية: ٤٧.
(٣) سورة المؤمنون. الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.
(٤) رواه البخاري.
(٥) متفق عليه.

٦ـ الحساب

تعريفه:

الحسابُ معناه: اطْلاعُ الله الناسَ قبلَ انصِرافِهم من أرضِ المحشَرِ على أعمالهم وما قدَّموهُ في الدُّنيا من تَصرُّفاتٍ فِعليةٍ أو قَوليةٍ أو اعتقادِيّة، خيرًا كانَت أو شرًّا، بطريقةٍ لا يعلَمُها إلا الله، بعد أخذ كتبهم.

كيفيته: أمر غيبي لم يرد ما يدل عليه[١].

حكم الإيمان به:

الإيمان بالحسابِ واجِب، وإنكاره كفر؛ لإنكارِ أمرٍ معلومٍ من الدِّينِ بالضَّرورَة.

دليله:

قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾[٤].

أحوال الناس في الحساب:

النَّاسُ في الحسابِ على ثلاثةِ أصناف:

١ـ من الناس من يدخل الجنة بغير حساب، ولا يسألون عن أعمالهم، قال ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب»[٥]، منهم الصابرون والشهداء.

---

(١) قال الإمام الدردير – رحمه الله –: وكيفيته مختلفة: فمنه اليسير ومنه العسير، والسر والجهر، والفضل والعدل، على حسب الأعمال فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.
(٢) سورة غافر. الآية: ١٧.
(٣) سورة غافر. الآية: ٢٧.
(٤) سورة الانشقاق. الآيات: ٧: ٩.
(٥) متفق عليه.

٢ـ طائفة تدخل النار بغير حساب؛ لاشتداد غضب الله عليهم، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[(١)].

٣ـ طائفة تُوقف للحساب، فيحاسبهم الله على أعمالهم الحسنة والسيئة، وهؤلاء منهم من يكون حسابه يسيرًا، ومنهم من يكون عسيرًا.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾[(٢)].

* * *

(١) سورة القصص. الآية: ٧٨.
(٢) سورة الانشقاق. الآيات: ٧: ١٢.

٧ـ الصراط

إذا ما انتهى الناس من الحساب ووزن أعمالهم وعرف كل إنسان نتيجة عمله ـ أخذ الخلق طريقهم إلى الصراط.

تعريفه:

الصِّراطُ هو: جِسْرٌ ممدود على ظَهرِ جهنَّمَ، يَعبُرُ عليه جميعُ الخلائقِ من المؤمنين وغيرِهم.

حكم الإيمان بالصراط:

الإيمانُ بالصِّراطِ واجبٌ شرعًا.

ويعتقد أهل السنة أن الأدلة الواردة عليــه من القرآن والسنة على ظاهرها وحقيقتها.

وكثير من المعتزلة يصرفها عن ظاهرها ويقول: المراد بها الأدلة الواضحة وليس جسرًا حقيقيًّا، أو هو طريق الجنة والنار دون تفاصيل.

وإنكاره: كفر؛ لإنكارِ مَعلومٍ من الدِّينِ بالضَّرورَة.

دليله:

قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾[١].

وعن أبي هريرَةَ ﵁، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: « ... ويُضربُ جِسْرُ جَهَنَّمَ، قال رسول الله ﷺ: فأكونُ أول من يُجيز ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سَلِّم سَلِّم ... »[٢].

أحوال الناس على الصراط:

تختلفُ أحوالُ الناسِ على الصِّراطِ على حَسَبِ درجاتِهم وأعمالِهم؛ فمنهُم من يضيق تحتَ قدَمَيه حتى يظهرَ له أنَّهُ أدَقُّ من السَّيف، فيترنَّحُ من فوقِه ويهوي في نار جهنم، ومنهم من يَنبَسِطُ

(١) سورة يس. الآية: ٦٦.
(٢) رواه البخاري.

الصراط عريضًا تحتَ قدَمَيه فيمُرُّ من فوقِه إلى الجنَّة.

عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَمُرُّ النَّاسُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، وَعَلَيْهِ حَسَكٌ[1] وَكَلَالِيبُ[2] وَخَطَاطِيفُ[3] تَخْطَفُ النَّاسَ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَبِجَنْبَتَيْهِ مَلَائِكَةٌ يَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الْفَرَسِ الْمُجْرِيِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا[4]، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا»[5].

***

(١) الحسك: نبات له شوكة خشنة تعلق بالأصواف وما يشابهها.

(٢) كلاليب: جمع كُلّاب: حديدة معوجة يُنْشَلُ بها الشيء أو يُعلق.

(٣) خطاطيف: جمع خُطَّاف، وهو حديدة مُعْوَجة.

(٤) يحبو حبوًا: يزحف على يديه وبطنه أو على أسته ويرفع صدره.

(٥) صحيح ابن حبان.

الثواب والعقاب والجنة والنار والملائكة والجن

الأهداف الدراسية

بنهاية دراسة هذا الدرس يُتَوَقَّع من التلميذ أن:

١ـ يَتَعرَّف مفهوم (الثواب والعقاب ـ الجنة والنار ـ الملائكة ـ الجن).

٢ـ يبين حكم الإيمان بما سبق.

٣ـ يدلِّل على ثبوت ما سبق.

٤ـ يحدد مفهوم الخلود في دار الجزاء.

٥ـ يستشعر الشوق إلى الجنة.

٦ـ يذكر صفات الملائكة وحكم الإيمان بهم والدليل على ذلك.

٧ـ يعدِّد أنواع الملائكة ويعرِّف كل نوع.

٨ـ يتعرف على الجن وصفاتهم وحكم الإيمان بهم.

٩ـ يميز بين صفات كل من الملائكة والجن.

❊ ❊ ❊

٨ـ الثواب والعقاب

أمرَ الله سبحانه وتعالى عبادَه بالطَّاعات، ووَعدَهم عليها بالثَّواب، ونهاهُم عن المعاصي، وتوعَّدَهم عليها بالعقابِ يومَ القيامة.

تعريف الثواب والعقاب:

الثوابُ: هو ما أعدَّه الله لعبادِه الطائعينَ من النَّعيم المقيم في الجنة تفضُّلًا منه سبحانه.

والعقابُ: هو ما أعدَّه الله للعُصاةِ والكفارِ من العذابِ في النارِ عَدلًا منه سبحانه.

وَيَدْخلُ في الثواب: السعادةُ والسُّرورُ الذي يُفيضُه الله على المُطِيعِ.

ويدخلُ في العقاب: الهَمُّ والحُزْنُ الذي يُصيبُ العصاةَ والكفّار.

والثوابُ رحمةٌ من الله تعالى وفضلٌ؛ والطَّاعاتُ مهما كثُرت لا تفي بشُكرِ نِعَمِ الله على الإنسان، والعقابُ عَدلٌ من الله سبحانه وتعالى، وقد يعفو الله بفَضلِه عن العاصي إنْ شاء.

حكم الإيمان بهما:

يجبُ على المسلِمِ الإيمانُ بأنَّ هناكَ ثوابًا وعقابًا في الآخرة، لورودِ الآياتِ والأحاديثِ الكثيرةِ بذلك، وإنكارُ وجودِ الثوابِ والعقابِ كفر، لإنكارِ ما عُلِمَ من الدِّينِ بالضَّرورةِ.

دليلهما:

لولا الثواب والعقاب لم يكن فرق في الآخرة بين الطائع والعاصي، ولضاعت أعمال الصالحين وعبادتهم هباء.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[2].

---

(١) سورة النساء. الآيتان: ١٣، ١٤.
(٢) سورة الزلزلة. الآيتان: ٧، ٨.

٩ - الجنة والنار

تعريفهما:

الجنة: هي دارُ الثواب التي أعدَّها اللهُ سبحانه للمطيعينَ.

والنار: هي دارُ العقابِ التي أعدَّها اللهُ للعاصينَ.

حكم الإيمان بهما:

الإيمانُ بالجنة والنارِ واجب، وإنكارهما كفر؛ لإنكارِ شيءٍ عُلِمَ من الدِّينِ بالضرورة واشتَهَرَ بين أهلِ الإسلام.

دليلهما:

١- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[(١)].

٢- وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾[(٢)].

٣- وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أَخْرِجُوا من النَّار من كان في قلبه مثقال حبة من خَرْدلٍ من إيمانٍ...»[(٣)].

خلود الجنة والنار:

الجنةُ والنار خالدتان لا تفنيان، ونعيمهما وعذابهما خالدٌ؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «يَدْخلُ أهلُ الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مُؤَذِّنٌ بينهم: يا أهل النار، لا مَوْتَ، ويا أهل الجنة لا مَوْتَ»[(٤)].

---

(١) سورة الرعد. الآيات: ٢٢: ٢٥.
(٢) سورة البينة. الآيتان: ٦، ٧.
(٣) متفق عليه.
(٤) متفق عليه.

حكم العصاة من المؤمنين:

مَنْ أنعم الله عليه بدخول الجنة من المؤمنين فإنه يكون خالدًا فيها، وكذلك الكفار؛ فإنهم يخلدون في النار.

أما العصاةُ من المؤمنين الذين أدخلوا النار، فإنهم لن يخلدوا فيها، بل يخرجون منها بعفو الله عنهم أو بشفاعة النبي ﷺ أو شفاعة غيره من الصالحين، بعد أن يُعاقبوا على ما فعلوا من الآثام، ويكون العقاب على قدر الذنب.

***

المناقشة والتدريبات

س١: عرف البعث، وما حكم الإيمان به؟ وما دليله؟

س٢: ما الحساب؟ وما حكم الإيمان به؟ وما أحوال الناس فيه؟

س٣: ما الثواب؟ وما العقاب؟ وما الدليل عليهما؟

س٤: أكمل العبارات الآتية:

أ - الجنة : هي دار ....

ب - النار: هي دار ....

جـ - الصراط: جسر يوضع على ظهر ....، يعبر عليه .... من... .... وغيرهم.

د - الميزان آلة ....

س٥: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، أو علامة (X) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ - الحشر معناه سوق الله العباد بعد بعثهم إلى موقف الحساب. ( )

ب - منكر سؤال القبر مبتدع، ومنكر الحشر كافر. ( )

جـ - منكر نعيم القبر والميزان كافر. ( )

د - عصاة المؤمنين الذين أُدخلوا النار سيخلدون فيها. ( )

١٠ ـ الملائكة

تعريف الملائكة:

أجسامٌ لطيفةٌ مخلوقةٌ من النُّور، قادرون على التشكل بأشكال حسنة فقط، فيمكن أن يتشكل المَلَكُ بصورة رجلٍ مثلًا؛ ولكنه لا يسري عليه ما يسري على الرجال من الجوع والعطش وغير ذلك.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خُلِقَتِ الملائكةُ مِن نُورٍ»(١).

مسكن الملائكة:

مسكن غالبهم السماء، ومنهم مَنْ يسكن الأرض، فمنهم من ينزل لتنفيذ مهمات أُوكلت إليه.

١ – قال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٢).

٢ – وقال أيضًا: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٣).

صفة الملائكة:

لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتوالدون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمَرون، ولا يوصفون بذكورةٍ ولا بأنوثة، ومَنْ وصفَهُم بذكورةٍ فَسَقَ؛ للخوض فيما لا عِلْمَ له به، ومَنْ وصَفَهُم بأنوثةٍ كفر لمعارضة قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾(٤).

وأَوْلَى بالكُفْرِ مَنْ وصَفَهُم بخُنُوثةٍ؛ لأنه نسب إليهم العيب والنقص بلا دليلٍ.

حكم الإيمان بالملائكة:

الإيمان بهم واجب، وهو ركن من أركان الإيمان، وإنكار وجودِهم كفر؛ لإنكار معلومٍ من الدين بالضرورة.

فيجب الإيمانُ إجمالًا بأن لله ملائكةً لا يعلم عددهم إلا هو، ويجب الإيمانُ تفصيلًا بمَنْ ذُكِرَ باسمه أو نَوْعِه في القرآن والسنة.

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة الشورى . الآية: ٥.

(٣) سورة مريم . الآية: ٦٤.

(٤) سورة الزخرف. الآية: ١٩.

دليله:

١- قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾[1].

٢- وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ...»[2].

أنواع الملائكة:

منهم من ذُكِرَ باسمه: سيدنا جبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك عليهم السلام.

ومنهم من ثبت بنوعه كحملة العرش[3]، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾[4].

ومنهم الحَفظة: وهم الذين يحفظون الإنسان من الأضرار بأمر الله تعالى.

ومنهم الكتبة: وهم الذين يحفظون ما يصدر من العبد ويكتبونه قولًا كان أو فعلًا أو اعتقادًا خيرًا أو شرًّا، حتى قوله: أكلت، شربت، ذهبت، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾[5].

- والحفظة والكتبة لا يفارقون العبد، ولو كان في بيت فيه جرس أو كلب أو صورة، وقد يفارق الكتبة العبد في حالات ثلاث: عند الجماع، وعند الاغتسال، وعند الغائط، ويجعل الله لهم علامة على ما يصدر من العبد في هذه الحالات فيكتبونه.

والصَّحيحُ في الكتبة: أنهما ملكانِ، أحدهما: لكتابة الحسنات، والثاني: لكتابة السيئات.

- وكاتب الحسنات: أمين على كاتب السيئات، فإذا فعل حسنة بادر بكتابتها كاتب الحسنات، وإذا فعل سيئة قال كاتب السيئات لكاتب الحسنات: أأكتب؟ فيقول له: لا، لعله يستغفر أو يتوب، فإذا مضى بضع ساعات بدون استغفار قال كاتب الحسنات لكاتب السيئات: اكتب أراحنا الله منه[6]، قال تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾[7].

ومعنى رقيب: حافظ، ومعنى عتيد: حاضر، وهما وصفان لكل ملك من الملائكة الكتبة، وليس رقيبٌ اسمًا لمَلَكٍ وعتيدٌ اسمًا لمَلَكٍ آخر، كما يُتَوَهَّمُ.

---

(١) سورة البقرة. الآية: ٢٨٥.
(٢) متفق عليه.
(٣) وهم في الدنيا أربعة وفي الآخرة ثمانية.
(٤) سورة الحاقة. الآية: ١٧.
(٥) سورة الانفطار. الآيتان: ١٠، ١١.
(٦) أخرجه الطبري في تفسيره.
(٧) سورة ق. الآية: ١٨.

١١ـ الجن

تعريف الجن:

الجنُّ أجسامٌ لطيفةٌ مخلوقةٌ من النَّار، لهم قدرة على التشكل بالأشكال الحسنة أو القبيحة، لكن لو تمثَّل الجن في صورة ثعبان مثلًا، فقتله أحدٌ من الناس مات الجن.

والجن لهم القدرة على الإتيان بالأفعال الشاقَّة كالغوص في الماء، والصعود إلى السماء.

صفة الجن: يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتوالدون.

حكم الإيمان بوجودهم:

الإيمان بوجود الجن واجب؛ لوروده في القرآن والسنة، وإجماع الأمَّة على وجودهم، فمن أنكر وجودهم كفر؛ لإنكاره معلومًا من الدين بالضرورة.

دليله:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[١].

تكليف الجن:

الجن مُكلَّفون بالإيمان والطاعة مثل الإنس؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾[٣].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجنِّ فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيتُ على قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نُكذب فلك الحمد»[٤].

(١) سورة الجن. الآية: ٦.
(٢) سورة الذاريات. الآية: ٥٦.
(٣) سورة الأنعام. الآية: ١٣٠.
(٤) رواه الترمذي.

أثر الإيمان بالسمعيات:

١ـ الأثر الفكري: حيث يعلم الإنسان حقيقة وقيمة الدنيا بجوار الآخرة.

٢ـ الأثر النفسي: يتمثل في طمأنينة الإنسان في عدل الله تعالى في انتصاف المظلوم من الظالم.

٣ـ الأثر الأخلاقي: ويتمثل في أن الفرد إذا علم أنه سيحاسب على عمله استقام سلوكه، وتحلَّى بالأخلاق الفاضلة.

* * *

المناقشة والتدريبات

س١: عرف الملائكة، واذكر حكم الإيمان بهم، ومن هم الحفظة؟ وما دليل الإيمان بالملائكة؟

....

....

س٢: ما الجن؟ وما حكم الإيمان بوجودهم؟ وما الدليل على ذلك؟

....

....

س٣: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، أو علامة (X) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ – الجن أجسام لطيفة مخلوقة من نور. ( )

ب – الملائكة أجسام لطيفة مخلوقة من نار. ( )

جـ – الجن مكلفون بالطاعة والإيمان. ( )

د – الكتبة من الملائكة يحفظون ما يفعله العبد ويكتبونه. ( )

هـ – حملة العرش ثمانية. ( )

* * *

أهداف دراسة قسم التصوف

بنهاية دراسة هذا الموضوع، يتوقع من التلميذ أن:

١ـ يتعرف مفهوم التصوف.

٢ـ يعدد أصول التصوف إجمالًا وتفصيلًا.

٣ـ يبين علامات العارف بالله.

٤ـ يذكر أنواع الذكر، ويفرق بينها.

٥ـ يتعرف الفرق الثلاث التي حفظت دين الأمة.

٦ـ يستشعر حلاوة التصوف وأثره على النفوس.

❊ ❊ ❊

قسم التصوف[1]

قالَ الإمامُ الدَّرديرُ رَحِمَهُ الله تعالى :

فأكثرن من ذكرها بالأدبِ ** ترقى بهذا الذكر أعلى الرُّتبِ
وغلِّب الخوف على الرجاءِ ** وسر لمولاك بلا تناءِ
وجدد التوبة للأوزار ** لا تيأسن من رحمة الغفار
وكن على آلائه شكورا ** وكن على بلائه صبورا

طريق الصوفية التي عليها نهجهم وسيرهم إلى الله تعالى هي: تقوى الله التي أمرنا الله بها في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه ﷺ، ورتَّب عليها سعادة الدنيا والآخرة، وحصولَ المعارف والأسرار الإلهية.

ولما رأى أهل الله تعالى أن التمسك بالتقوى على الوجه الأكمل لا يمكن للنفس إلا بأصول وآداب؛ شرطوا على من أراد أن يسير في هذه الطريق التمسك بتلك الأصول والآداب.

فالتصوف هو: تنقية النفس من الأخلاق القبيحة، وتحليتها بالأخلاق الحسنة.

أصول التصوف

أصول التصوف عشرة:

الأول: التوبة من كل ذنب ولو صغيراً:

والتوبة هي: الرجوع إلى الله تعالى بعد ارتكاب المعاصي.

وأركانها أربعة:

١ـ الامتناع عن الذنب في الحال، إذا كان في حالة التلبس به، فإن كان يشرب الخمر وخطر على قلبه التوبة، ينبغي أن يلقي الكأس من يده فورًا.

---

(١) علم التصوف: هو علم بأصولٍ يعرف بها صلاح القلب وسائر الحواس.
وغايته: صلاح القلب وسائر الحواس في الدنيا، والفوز بأعلى المراتب في الآخرة.
وموضوعه: الأخلاق المحمدية من حيث التخلُّق بها.

٢ـ الندم على ما وقع منه من المخالفات؛ مراعاة لحق الله سبحانه وتعالى.

٣ـ العزم على ألَّا يعود للذنب مرة أخرى.

٤ـ رد المظالم والحقوق إلى أهلها أو طلب العفو منهم.

– والسير إلى الله تعالى إنما يصح بالتوبة عن جميع الذنوب، وتجب المبادرة بها؛ فتأخيرها ذنب آخر.

– ولا تنتقض التوبة بالرجوع إلى الذنب، ولو رجع إليه في اليوم ألف مرة، ويجب تجديدها كلما رجع الإنسان إليه[١]، ولا تيأس من رحمة الغفار الستار للذنوب؛ فإن رحمة الله تعالى وسعت كل شيء.

والولي هو الذي كلما وقع في ذنبٍ تاب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[٢] وهم الذين كلما أذنبوا تابوا، ومن أحبه الله تعالى قرَّبه، وليس شيء أشد على الشيطان من تجديد المؤمن للتوبة، واليأس من رحمة الله تعالى كبيرة أو كفر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٣].

الثاني: الشكر على النِّعم:

وهو استخدام العبد جميع ما أنعم الله به عليه من عقل وسمع وبصر ولسان وغيرها في طاعة الله تعالى.

الثالث: الصبر على البلاء:

وهو التسليم بتقدير الله تعالى من غير انزعاج، فإنه تعالى يحب عبده الصبور قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٥].

---

(١) مع العزم على عدم العودة للذنب مرة أخرى.
(٢) سورة البقرة. الآية: ٢٢٢.
(٣) سورة يوسف. الآية: ٨٧.
(٤) سورة البقرة. الآية: ١٥٥.
(٥) سورة الزمر. الآية: ١٠.

والصبر وَصْفُ أولي العزم والهمم العالية، وقد ورد فيه وفي الشكر من الآيات والأحاديث الشريفة الكثير، إذ يدخل تحتهما كل الدين من المأمورات والمنهيات[1].

وإنما طُلب منك الصبر؛ لأن كل ما يحدث في الوجود فهو بسبب القضاء والقدر، فيجب إذن الصبر والتسليم لما قدَّره العليم الحكيم، فإن من لم يصبر وانقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة، من غير تخفيف عنه، ولا ناصر ينصره.

الرابع: الرضا:

وهو الخروج عن رضا نفسه بالدخول في رضا ربه بالتسليم للأحكام والتدبيرات الإلهية بلا إعراض ولا اعتراض، فكُنْ أيها الطالب لرضا مولاك مُسلِمًا له تعالى في كل ما قدره وقضاه، أو أمر به من أحكام الدين أو نهى عنه، بأن ترضى بذلك من غير إعراض ولا اعتراض؛ كي تسلم من آفات الدنيا والآخرة .

الخامس: عدم الإسراف في الطعام:

بألَّا يزيد على ثلث البطن عند شدة الجوع، ولكن المبتدئ لا قـدرة لـه على ذلك غالبًا؛ فيكثر من الصوم في ابتداء أمره حتى تعتاد النفس على ذلك. وفي الحديث: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًّا من بطن، حسب ابن آدم أُكُلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسِه»[2].

السادس: العزلة ما أمكن عن الناس:

إلا عمَّن يعينه على الطاعة والهمة، إلا لضرورة بيع أو شراء؛ إذ مخالطة الناس تكسب القلب ظلمةً لو فُرض أنها تخلو عن ارتكاب المحرمات، فكيف ولا يخلو مجلس منها عن غيبة ونميمة وغيرها.

---

(١) وبيان ذلك: أن الصبر إما على الطاعة أو عن المعصية أو على المصيبة، والشكر إما باللسان أو بالجنان أو بالأركان، ولا شك أنهما قد جمعا معالم الدين، وهو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات. "حاشية الصاوي: ص ٨٢".

(٢) رواه أحمد في مسنده.

السابع: الصمت:

إلا عن ذكر الله تعالى وما في معناه من طلب العلم ونحوه، لأنه ينبغي عليه أن يخلص القلب من الاشتغال بما سوى الله تعالى.

ويكون ذلك بالاجتهاد؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[1]، والمجاهدة تكون بمخالفة النفس في هواها مع الخوف من الله تعالى.

الثامن: الذكر:

الذكر أعظم أركان الطريق؛ لأن المقصود منها تخليص القلب مما سوى الله تعالى، وهو أعظمها في ذلك؛ لأن كثرته توجب استيلاء المذكور على القلب حتى لا يكون فيه سواه، بل جميع الأركان تنشأ عنه؛ لأنه يورث القلب نورًا ساطعًا به يزهد الدنيا التي حُبُّها رأس كل خطيئة؛ ولذا قالوا: من أُعطي الذكر فقد أعطي منشور الولاية، فالمداومة عليه دليل ولاية المشتغل به.

ولكونه أعظم الأركان وقع الحث عليه في القرآن المجيد أكثر من غيره من الأركان؛ قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[7] إلى غير ذلك.

---

(١) سورة العنكبوت. من الآية: ٦٩.
(٢) سورة البقرة. الآية: ١٥٢.
(٣) سورة آل عمران. الآية: ١٩١.
(٤) سورة الأنفال. الآية: ٤٥.
(٥) سورة الشعراء. الآية: ٢٢٧.
(٦) سورة العنكبوت. الآية: ٤٥.
(٧) سورة الأحزاب. الآية: ٣٥.

والذكر نوعان:

١ـ الذكر باللسان، وأنواعه كثيرة، منها: التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن وغير ذلك، وأسرعها إجابة: لا إله إلا الله.

٢ـ الذكر بالقلب، ومنه: التفكر في بدائع المصنوعات، وعجيب خلق الله تعالى.

التاسع: التفكر في مخلوقات الله:

إعمال الفكر في مخلوقات الله تعالى وعجائب صنعه يقوِّي في النفس اليقين بالله تعالى وبقدرته وبديع حكمته؛ قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾[1].

العاشر:

الاقتداء بمن سلك طريق أهل الله على يد شيخ عارف بالله عالم بشرعه وبطرق تربية النفوس كذلك، إلى أن ينتهي إلى رسول الله ﷺ، ومن لم يصحب شيخًا يدله على الطريق إلى الله واعتمد على ما عنده من عبادة أو علم ـ فقد تعرض لإغراء الشيطان له.

وعلامة العارف بالله: السخاء، وحسن الخلق، والشفقة على خلق الله تعالى، وعدم الشكوى من ضيق الدنيا أو من إعراض الناس عنه، وألَّا يكون محبًّا للشهرة، وأن تظهر على أصحابه البركة والصلاح.

فالسلف الصالح ومن تبعهم بإحسان سبيلهم منحصر في: اعتقاد، وعلم، وعمل على وفق العلم.

وافترق من جاء بعدهم من أئمة الأمة على ثلاث فرق:

١ـ فِرْقَةٌ قامت ببيان الأحكام الشرعية العملية، وهم الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين، لكن لم يستقر من المذاهب المرضية سوى مذاهب الأئمة الأربعة (أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد).

٢ـ وفرقَةٌ قامت ببيان العقائد التي كان عليها السلف، وهم الإمامان: أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي ومن تبعهما.

---

(١) سورة العنكبوت. جزء من الآية: ٢٠.

٣ـ وفرقَة قامت ببيان العمل والمجاهدات على وفق ما ذهب إليه الفرقتان المتقدمتان، وهم الإمام أبو القاسم الجنيد ومن تبعه، كالإمام أبي الحسن الشاذلي(١) والإمام أحمد الرفاعي(٢).

فهؤلاء الفرق الثلاثة هم خواص الأمة المحمدية، والناجي من كان في عقيدته على وَفْقِ ما بيَّنه أهل السُّنة، وقلَّد في الأحكام العملية إمامًا من الأئمة الأربعة المرضية، ثم تمام النعمة والنجاة في سلوك مسلك الإمام الجنيد وأتباعه، بعد أن أحكم دينه على وفق ما بينه الفريقان المتقدمان.

❊ ❊ ❊

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبدالجبار الشاذلي، نسبة إلى شاذلة، قرية بإفريقية، إليه تُنسب الطريقة الشاذلية، توفي سنة ٦٥٦هـ، ودفن بصحراء عيذاب "شذرات الذهب ٥/ ٢٧٨".

(٢) هو: أحمد بن أبي الحسن علي الرفاعي، نسبة إلى جده السابع، كان فقيهًا على المذهب الشافعي، توفي سنة ٥٧٨هـ. " شذرات الذهب:٤/ ٢٥٩".

المناقشة والتدريبات

س١: اذكر أصول التصوف إجمالًا.

س٢: ما التوبة؟ وما أركانها؟

س٣: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- النّدم، من أركان: (الشكر – التوبة – الصبر على البلاء).
- التوبة تكون من كل ذنب: (صغير فقط – كبير فقط – صغير وكبير).
- من أصول التصوف: (الرضا – الصمت – الذكر – كل ما سبق).
- من علامات الشيخ العارف: (السخاء – الشفقة على الخلق – كلاهما).

س٤: بم تفسر:

- طلب الله من الإنسان الصبر؟
- عدم نقض التوبة بالرجوع إلى الذنب؟
- كون الذكر أعظم أركان الطريق؟

س٥: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، أو علامة (X) أمام العبارة الخطأ، مع تصويب العبارة الخطأ فيما يأتي:

- الذكر نوعان، نوع باللسان، ونوع بالقلب. ( )
- من علامات الشيخ العارف أن يكون محبًّا للشهرة. ( )
- من أصول التصوف الإسراف في الطعام. ( )
- طريق السلف الصالح منحصر في اعتقاد وعلم، وعمل على وفق العلم. ( )

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه.

* * *

الوحدة الثانية

تفسير القرآن الكريم

أهداف الدراسة

بنهاية دراسة وحدة التفسير يُتوقع من التلميذ أن:

١ـ يذكر معاني المفردات الواردة في الآيات.

٢ـ يفسر الآيات القرآنية، ويشرح المعنى الإجمالي لها.

٣ـ يستنبط الدروس المستفادة من الآيات.

٤ـ يتعرَّف خطورة الإفساد في الأرض وجزاء فاعله.

٥ـ يستنبط الطريقة الحسنى في مجادلة أهل الكتاب.

٦ـ يتعرف بعض السلوكيات المذمومة التي نهى عنها القرآن، والغاية من ذلك.

٧ـ يتذوق فصاحة القرآن وبلاغته التي أعجزت البشر.

٨ـ يستشعر محبة رسول الله ﷺ.

٩ـ يُدرك حرص الإسلام على إقامة مجتمع طاهر عفيفٍ تُصان فيه الأعراض، وتنتشر فيه الفضائل.

١٠ـ يتعرف الطالب آداب المجالس.

١١ـ يدرك أهمية التثبت في الأخبار.

١٢ـيتعرف الطالب صفات عباد الرحمن.

١٣ـيستشعر الطالب خطورة حرمة مال الغير وقتل النفس.

❊ ❊ ❊

الموضوع الأول

القرآن الكريم لا يأتي أحدٌ بمثله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

معاني المفردات

م	الكلمة	المعنى
١	رَيْبٍ	شكٍّ في نبوة النبي ﷺ وكون القرآن من عند الله تعالى.
٢	عَبْدِنَا	محمد ﷺ.
٣	بِسُورَةٍ	السورة طائفة من القرآن، لها بداية ونهاية، وأقلها ثلاث آيات، كسورة الكوثر.
٤	وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم	استعينوا على ذلك بآلهتكم، وأنصاركم، ورؤسائكم ليساعدوكم في مهمتكم.
٥	مِّن دُونِ اللَّهِ	من غير الله.
٦	إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ	في دعواكم أن محمدًا اخترع القرآن، ولم ينزله الله عليه.
٧	فَاتَّقُوا النَّارَ	خافوا عذابَ النَّار.
٨	وَقُودُهَا	الوقود: ما يُلقى في النَّار لإشعالها كالحطب وغيره.
٩	النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ	أيْ: ما توقد به نار جهنم؛ وهم الكافرون من الناس والحجارة التي جعلوها آلهة.

المعنى الإجمالي:

توجِّه الآيتان التحدي لكل من أنكر نبوة النبي ﷺ وكذَّب بالقرآن الكريم، وزعم أن النبي ﷺ اخترعه من نفسه، أو تلقَّاه عن غيره، وتطلب من العرب الذين تشككوا في صدق القرآن أنْ يأتوا بسورة واحدةٍ من مثل سور القرآن، إن كانوا صادقين في زعمهم، ثم تتحداهم الآيات بأنهم إنْ لم

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٣-٢٤.

يفعلوا ذلك - ولن يفعلوه على كلِّ حال - فعليهم إذًا أن يتركوا هذا الكفر، وأن يرجعوا عن هذا العناد، وأن يؤمنوا بالقرآن، ويصدقوا رسول الله ﷺ حتى يكتب الله لهم النجاة من نارٍ عظيمة أعدها الله للمكذبين الكافرين.

وفي الآيتين الكريمتين قضيةٌ عَقَدِيةٌ تتعلق بنبوة سيدنا محمد ﷺ؛ حيث أقامتا البرهان الساطع والدليل القاطع على صدق نبوته ﷺ، وفيهما أيضًا احتجاجٌ على مشركي العرب ومنافقيهم وكفار أهل الكتاب الذين أنكروا نبوته، وجحدوا رسالته.

سبب النزول:

نزلت الآيتان الكريمتان في شأن الكفَّار، وذلك أنهم لَمَّا سمعوا القرآن قالوا: ما يشبه هذا كلام الله وإنَّا لفي شكٍّ منه، فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

التفسير والبيان:

العنصر الأول: القرآن كلام الله تعالى، وليس من تأليف أحد:

يثبت الله تعالى أن القرآن الكريم منزَّلٌ من عنده، بدليل أنه لم يتمكن أحد من الإتيان بمثله، وفي هاتين الآيتين يتحدى الله العرب، فيقول:

إن كنتم - أيها العرب - في شك من صدق القرآن، الذي أُنزل على عبدي ورسولي محمد ﷺ، فأتوا بسورة من مثله، وأحضروا أنصاركم وفصحاءكم وآلهتكم المعبودة من دون الله ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم أنه من كلام البشر، وأنكم تستطيعون أن تتكلموا بكلام يشبهه حيث قلتم على سبيل العناد: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾[2] واستعينوا بمن شئتم من الرؤساء والأشراف والآلهة المزعومة على تلك المهمة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ١٩٩.
(٢) سورة الأنفال، جزء من الآية: ٣١.

العنصر الثاني: عجز المشركين عن معارضة القرآن:

وإذا عجزتم - أيها العرب - عن الإتيان بسورة واحدة تشبه القرآن في أسلوبه، وبلاغته وفصاحته - وأنتم فرسان البلاغة، وأئمة الفصاحة ـ فسيظل العجز دائمًا في المستقبل وإلى قيام الساعة، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1].

وإذا ثبت عجزكم فارجعوا إلى الحق، والإيمان بالقرآن، والتصديق بالنبي - عليه الصلاة والسلام - ففي ذلك النجاة من النار التي أعدها الله وهيأها للكافرين الجاحدين المكذبين بالقرآن، جزاءً لكفرهم وجحودهم.

الصور البلاغية:

- قال تعالى: ﴿نَزَّلْنَا﴾ للإشارة إلى أن القرآن قد نزل مفرَّقًا، ولم ينزل جملة واحدة.

- في قوله تعالى: ﴿عَبْدِنَا﴾ إشارة إلى شرف منزلة النبي ﷺ وعلو قدره.

- في قوله: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ اعتراض، وهو يأتي في الكلام لأغراض كثيرة، والغرض هنا التأكيد بأن ذلك غير متاح لهم.

- في قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ﴾ إيجازٌ بالحذف؛ لأن المعنى: اتقوا جميع الكبائر والموبقات التي توصلكم إلى عذاب النار.

الدروس المستفادة:

١- القرآن معجزة النبي ﷺ الخالدة، وهي باقية إلى قيام الساعة.

٢- يتميز القرآن الكريم بأسلوبه ونظمه الذي لا يمكن أن يكون من تأليف البشر.

٣- ثبوت عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن الكريم رغم بلاغتهم؛ دليل على عجز غيرهم من البشر في الماضي والحاضر والمستقبل.

٤- يستحق المنكرون لنبوة سيدنا محمد ﷺ والمكذبين بالقرآن نارًا شديدة أعدها الله لهم، فهي مختصة بهم.

* * *

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

المناقشة والتدريبات

س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

[رَيْبٍ - عَبْدِنَا - بِسُورَةٍ - وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ]

س٢: اشرح الآيتين شرحًا إجماليًّا.

س٣: اذكر موضعين في الآيتين الكريمتين اشتملا على صور بلاغية.

س٤: أكمل ما يلي:

- معنى: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ....

- معنى: ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ ....

- معنى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ ....

س٥: اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين:

- القرآن معجز بأسلوبه ونظمه

[للعرب وحدهم - لأهل مكة فقط - لجميع البشر]

- في قوله تعالى: ﴿نَزَّلۡنَا﴾ للإشارة إلى أن القرآن قد نزل

[مفرقًا - جملة واحدة - على مرحلتين]

- الغرض من الاعتراض في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾

[الاستهزاء - التأكيد - التعظيم]

س٦: ما السر البلاغي فيما يلي:

- وصف الرسول ﷺ بالعبودية في قوله تعالى: ﴿عَبۡدِنَا﴾؟

- قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾؟

س٧: ما سبب نزول الآيتين الكريمتين؟

س٨: «في الآيتين الكريمتين قضية عَقَدِيةٌ تتعلق بنبوة سيدنا محمد ﷺ» وضِّح ذلك.

س٩: اذكر الدروس المستفادة من الآيتين.

الموضوع الثاني

فضل الله على العباد بإرسال سيدنا محمد ﷺ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[1].

معاني المفردات:

م	الكلمة	المعنى
١	مَنَّ	المنُّ: التفضل والإنعام بغير مقابل.
٢	مِّنْ أَنفُسِهِمْ	من جنسهم أيْ: بشرًا يفهمون كلامه، ويعرفون أوصافه.
٣	وَيُزَكِّيهِمْ	يُطهِّرهم من الكفر، ويُنقِّيهم من الذنوب.
٤	ٱلْكِتَٰبَ	القرآن.
٥	وَٱلْحِكْمَةَ	السُّنة المطهرة.
٦	مِن قَبْلُ	من قبل بعثته وإرساله إليهم.
٧	ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ	بيِّن واضح لا يخفى أمره على أحد.

المعنى الإجمالي:

يبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة فضله على عباده؛ حيث أنعم الله على المؤمنين وتفضَّل عليهم؛ حين أرسل إليهم رسولًا من أنفسهم وجنسهم فهو عربي من ولد إسماعيل يعرفون أصله وصفاته وأخلاقه، يقرأ عليهم القرآن، ويطهرهم من الشرك، وينقيهم من الأخلاق الرذيلة والصفات الذميمة، وقد كانوا من قبل إرساله إليهم لفي ضلال واضح.

وفي الآية الكريمة مسألة عَقَدية تتعلق بحاجة البشر إلى إرسال الرسل؛ حيث بيَّنت الآية الكريمة أن من مهمة الرسول ﷺ تعليم أتباعه آياتِ الله الدَّالة على قدرته ووحدانيته وعلمه وكمال أوصافه، وكذلك تطهيرهم من العقائد الزائفة، ودعوتهم إلى الأخلاق الفاضلة.

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٤.

ومذهب أهل السنة والجماعة أنَّ بعثة الرسل لطفٌ من الله تعالى، ورحمةٌ يحسُن فعلها، ولكن لا تجب على الله تعالى، بل هي محض فضلٍ من الله على عباده[1].

التفسير والبيان:

العنصر الأول: أوصاف الرسول ﷺ:

بيَّن تعالى في هذه الآية الكريمة ما تفضَّل وأنعم به على الناس؛ إذ أرسل إليهم نبيه سيدنا محمدًا ﷺ الذي يعرف العرب صفاته وأخلاقه، وكلَّفه بمهام.

فمن أوصافه ﷺ التي يعرفها العرب:

أنه عربي من ولد إسماعيل، فهو من جنس قومه، وهذا يدعوهم إلى الاهتداء به والثقة برسالته، والتصديق بنبوته؛ لأنهم عربٌ مثله، وهذا يجعلهم على قربٍ منه، ومعرفةٍ بأحواله، وعلمٍ بصفاته التي اتصف بها من الصدق والأمانة وغيرها، ولا يخفى أن كون النبي ﷺ عربيًّا فيه شرف لقومه، ورفعة لهم، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾[2].

وقال الشاعر:

وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذُرا شرفٍ *** كما عَلَت برسولِ الله عدنانُ[3]

العنصر الثاني: مهامُّ النبي ﷺ:

من مهام النبي ﷺ التي بيَّنتها الآية الكريمة:

المهمة الأولى: أنه يتلو عليهم آياتِ الله الدَّالة على قدرته ووحدانيته وعلمه وكمال أوصافه، ويوجِّه النفوسَ إلى الاستفادة من هذه الآيات، سواء كانت آيات قرآنية يقرأها عليهم، أم آيات كونية يدعوهم إلى الاعتبار بها، كما جاء في قوله: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨

---

(١) ستدرس هذا بالتفصيل إن شاء الله تعالى في شرح جوهرة التوحيد في المرحلة الثانوية.

(٢) سورة الزخرف : ٤٤.

(٣) يقصد الشاعر أن الابن قد يكون سببًا في أن ينال قومه الشرفَ والرفعة، كما نال ذلك قومُ النبي ﷺ وهم قبيلة عدنان التي ينتسب إليها الرسول الكريم ﷺ.

(٤) سورة آل عمران : ١٩٠.

﴿ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠ ﴾[١]

المهمة الثانية: أنه يزكيهم ويطهرهم من العقائد الزائفة، وينقيهم من وساوس الوثنية وأدرانها، ويدعوهم إلى الأخلاق الفاضلة، التي كانوا بعيدين عنها قبل الإسلام؛ إذ إن العرب وغيرهم قبل الإسلام كانوا يعيشون في فوضى عَقَدية وأخلاقية، فقام سيدنا محمد ﷺ يقتلع من قلوبهم جذور الوثنية، ويطهرها من بقايا الجاهلية، ويدفع عنهم العقائد الباطلة، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر؛ لتزكو نفوسهم، وتسمو أخلاقهم، وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم.

المهمة الثالثة: أنه يعلمهم القرآن والسُّنَّة، فبعد أن كانوا جهلاء أصبح منهم العلماء والكُتَّاب والحكماء والقادة.

العنصر الثالث: حال العرب قبل الإسلام:

بيَّنت الآية الكريمة حال العرب قبل الإسلام في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾؛ أي: وإن كانوا من قبل بعثة هذا الرسول لفي ضلال بيِّن واضح ، وجهل ظاهر، إذ كانوا أُمَّةً أُمِّيةً، فأصبحوا بنور الإسلام، وعلم القرآن، ومعرفة الحياة، أمةً متمدنةً متحضرةً نافست الأمم الأخرى وسبقتهم، وكان من العرب كثير من العلماء الذين نفعوا الدنيا كلها بعلومهم.

وهذا يشير إلى أن تمسك العرب بالقرآن والسُّنَّة كان سبيلًا للعلم والمعرفة، والتقدم والازدهار، ولم يكن أبدًا في يوم من الأيام سببًا في التأخر العلمي والحضاري!

الصور البلاغية:

- خصَّ الله - تعالى - منته وفضله بالمؤمنين في قوله: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ مع أن النبي ﷺ مرسلٌ إلى الناس جميعًا؛ لأنهم هم الذين انتفعوا بنعمة الإسلام دون غيرهم.

- في قوله تعالى: ﴿ مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ إشارة إلى أن النبي ﷺ من جنس العرب، يعرفون أوصافه وأخلاقه، ويفهمون لغته وكلامه، وهذا يستلزم منهم تصديقه واتباعه.

- ختم الآية بقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ إشارةٌ إلى أن معرفة القرآن والسنة كانت مفتاح النور والعلم وتعلم أصول الحياة الراقية.

(١) سورة الغاشية : ١٧-٢٠.

الدروس المستفادة:

١ - إرسال سيدنا محمد ﷺ نعمةٌ من الله وتفضل.

٢ - ينبغي على المؤمنين أنْ يشكروا الله تعالى على نعمه، ومن أعظمها بعثة رسوله ﷺ.

٣ - مهمة النبي ﷺ دعوة الناس، وتذكيرهم بآيات الله في كتابه المسطور وهو القرآن، وكتابه المنظور وهو الكون الفسيح.

٤ - وجوب التفكر في آيات الله للاستفادة منها، والاعتبار بها.

٥ - وجوب مسارعة العرب خاصة، والناس كافة إلى الإيمان برسالة النبي ﷺ واتباع شريعته.

٦ - انتقل العرب بدخولهم الإسلام من حياة الجهل والضلال إلى حياة العلم والهداية.



المناقشة والتدريبات

س١: اشرح الآية الكريمة شرحًا إجماليًّا.

س٢: ما معنى الكلمات التالية: [مَنَّ - مِنْ أَنْفُسِهِمْ - يُزَكِّيهِمْ - الْكِتَابَ]؟

س٣: أكمل العبارات التالية:

- من مهام الرسول الكريم ﷺ التي وردت في الآية

(١) ....

(٢) ....

(٣) ....

- في قوله تعالى: ﴿مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ إشارة إلى ....

- من أوصافه ﷺ التي يعرفها العرب: .... من ولد ....، فهو من جنس ....

وهذا يدعوهم إلى..........والثقة ....، والتصديق ....

س٤: لماذا خصَّ الله - تعالى - منته وفضله بالمؤمنين؟

س٥: اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين:

- معنى الحكمة: [القرآن الكريم فقط - القرآن والسنة معًا- السنة فقط].

- معنى: ضلال مبين [ضلال كبير- ضلال عظيم- ضلال واضح].

- من مهمة الرسول [إجبار الناس - تعنيف المؤمنين - تعليم الناس ودعوتهم].

س٦: وضِّح صورتين من الصور البلاغية الواردة في الآية.

س٧: لماذا ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾؟

س٨: ذكرت الآية الكريمة مسألةً عَقَدية تتعلق بحاجة البشر إلى إرسال الرسل، وضِّح ذلك، وهل إرسال الرسل واجبٌ على الله تعالى؟

س٩: اذكر بعض الدروس المستفادة من الآية الكريمة.

الموضوع الثالث

رحمة الرسول ﷺ بأمته

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾(1).

معاني المفردات

م	الكلمة	المعنى
١	مِّنْ أَنفُسِكُمْ	من جنسكم ويتكلم بلغتكم.
٢	عَزِيزٌ	عزَّ على فلان الأمر، أيْ: اشتد، والمقصود: شديد وشاق عليه.
٣	مَا عَنِتُّمْ	مشقتكم وتعبكم.
٤	حَرِيصٌ عَلَيْكُم	حريص على إيمانكم، وشديد الرغبة في هدايتكم.
٥	رَءُوفٌ رَّحِيمٌ	يدفع الضرر عنكم، ويجلب النفع لكم.
٦	تَوَلَّوْا	أعرضوا عن الإيمان بك.
٧	حَسْبِيَ	كافيني ونصيري.
٨	لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	لا معبود سواه أدعوه وأخضع له.
٩	عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ	اعتمدتُ عليه ووثقتُ به.
١٠	رَبُّ الْعَرْشِ	مالك العرش وخالقه.

المعنى الإجمالي:

في الآية الأولى بيانٌ للصفات التي منحها الله - سبحانه وتعالى - لرسوله محمد ﷺ؛ فهو عربيٌّ من جنس العرب، يشقُّ عليه ما يشقُّ عليهم، يحرص على هدايتهم، ويرغب في إيصال الخير لهم، ودفع الضرر عنهم، وفي الآية الثانية دعوة له ﷺ إلى أن يفوض أمره إلى خالقه فهو - سبحانه - كافيه وناصره.

(١) سورة التوبة: ١٢٨ - ١٢٩.

التفسير والبيان:

العنصر الأول: أوصاف الرسول الكريم ﷺ:

وصف الله رسوله ﷺ في الآية الأولى بخمس صفات:

الصفة الأولى: كونه ﷺ عربيًّا:

وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾؛ أي: لقد جاءكم – يا معشر العرب – رسولٌ كريم من جنسكم، ومن نسبكم، فهو عربي مثلكم، ويتكلم بلغتكم، فمن الواجب عليكم أن تؤمنوا به وتطيعوه.

وقوله تعالى: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، يقتضي مدحًا لنسب النبي ﷺ وأنه من صميم العرب وخالصها. وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله اصْطَفَى كِنانَةَ مِن ولَدِ إسْماعِيلَ، واصْطَفَى قُرَيْشًا مِن كِنانَةَ، واصْطَفَى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هاشِمٍ، واصْطَفانِي مِن بَنِي هاشِمٍ»[(١)]. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء»[(٢)] معناه أن نسبه ﷺ إلى آدم ولم يكن النسل فيه إلا من نكاح ولم يكن فيه زنا.

الصفة الثانية: يشقُّ عليه تعبكم:

وذلك في قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾؛ أي: شديد وشاق عليه تعبكم ومشقتكم، لأنه منكم، يتألم لألمكم؛ لذلك يخاف عليكم سوء العاقبة، والوقوع في العذاب، ويرجو لكم النجاة والفوز بالجنة.

الصفة الثالثة: رغبته ﷺ في إيمان قومه:

وذلك في قوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾؛ أيْ: حريص على إيمانكم وهدايتكم وعزتكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة.

الصفة الرابعة: رأفته ﷺ بالمؤمنين:

وذلك في قوله تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾؛ أيْ: شديد الرأفة بهم، يدفع الضرر عنهم، ويزيل كلَّ ما يسبب لهم الأذى، وفي مقدمة ذلك أن يكون سببًا في دفع عذاب الله عنهم بدعوتهم إلى الإيمان.

(١) أخرجه مسلم.
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، بسند حسن، والآجُرِّي في الشريعة.

الصفة الخامسة: رحمته ﷺ بالمؤمنين:

وذلك في قوله تعالى: ﴿رَّحِيمٌ﴾؛ أيْ: شديد الرحمة بالمؤمنين، يسعى بشدة في إيصال الخير والنفع لهم.

ولم يجمع الله - تعالى - لأحد من الأنبياء وصفين من أسمائه إلا للنبي ﷺ فإنه قال عن النبي ﷺ: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾، وقال عن ذاته سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾.

وفي وصف الرسول ﷺ بهذه الصفات الكريمة ترغيب في الإيمان به وفي طاعته وتأييده.

العنصر الثاني: أمر الرسول ﷺ بتفويض الأمر لله:

فإن أعرض المشركون والمنافقون عنك - أيها الرسول الكريم - وعن الإيمان برسالتك والاهتداء بشرعك، فلا تحزن، بل فوِّض أمرك لله وقل: ﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ أيْ: هو كافيني شرَّ أعدائي، وناصري عليهم.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾: فهو سبحانه الإله الحق لا معبود سواه أدعوه وأخضع له، وأفوض أمري إليه، وأتوكل عليه، وهو - سبحانه - خالق العرش العظيم الذي لا يعلم مقدار عظمته إلا الله عز وجل.

الصور البلاغية :

- افتتاح الآية الكريمة بحرفي التأكيد، وهما «اللام وقد» مع كون بعثة النبي ﷺ لا تُنكر؛ لقصد الاهتمام بها، وبيان أنَّ من أنكرها لا يُلتفت إليه.

- في قوله تعالى: ﴿مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ مدحٌ لنسب النبي ﷺ وإعلامٌ بأنه من صميم العرب وخالصها.

- في قوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ مضاف محذوف تقديره: حريصٌ على هدايتكم وإسلامكم.

- قدَّم المؤمنين في قوله تعالى: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ اهتمامًا بالمؤمنين، وبيانًا لعلو مكانتهم.

الدروس المستفادة:

١- تشريف العرب بمجيء الرسول ﷺ منهم.

٢- طاعة النبي ﷺ واجبة على المؤمنين؛ فهو أحرص الناس عليهم.

٣- حرص النبي ﷺ وشفقته بأمته، فهو كالطبيب المشفق عليهم، والأب الرحيم بهم.

٤- تفويض الأمر إلى الله، واللجوء إليه، وصدق التوكل عليه من الأمور الواجبة على المسلم.

٥- تكفَّل الله تعالى بحفظ رسوله ﷺ ونصرته.



المناقشة والتدريبات

س١: اشرح الآيتين شرحًا إجماليًّا.

....

س٢: تحدث عن صفات الرسول الكريم ﷺ في ضوء الآيتين الكريمتين.

....

س٣: ما معنى الكلمات التالية:

[مِنْ أَنْفُسِكُمْ - عَزِيزٌ - ما عَنِتُّمْ - حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ - رَءُوفٌ رَحِيمٌ]؟

....

س٤: ما السرُّ البلاغي فيما يلي:

- قوله تعالى: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾؟
- قوله تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾؟

....

س٥: لماذا افتتحت الآية الكريمة بحرفي التأكيد وهما (اللام و قد) مع كون بعثة النبي ﷺ لا تُنكر؟

....

س٦: اذكر من الأحاديث ما يدلُّ على أن نسب النبي ﷺ إلى آدم عليه السلام لم يكن النسل فيه إلا من نكاح.

....

....

س٧: أكمل ما يلي:

من الدروس المستفادة من الآيتين الكريمتين:

(١) ....

(٢) ....

(٣) ....

(٤) ....



الموضوع الرابع

من صفات عباد الرحمن

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾﴾[1].

معاني المفردات

م	الكلمة	المعنى
١	هَوۡنٗا	الهَون: اللين والرفق، والمراد: يمشون متواضعين في سكينة ووقار.
٢	خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ	اعتدى عليهم السفهاء بالقول السيئ.
٣	قَالُواْ سَلَٰمٗا	قولًا يسلمون به في أنفسهم، ويسلم به غيرهم، وهو القول الطيب.
٤	يَبِيتُونَ	يقضون جزءًا من الليل.
٥	لِرَبِّهِمۡ	لطاعة ربهم وعبادته.
٦	سُجَّدٗا	جمع ساجد، والساجد هو من وضع جبهته على الأرض في تعبد.
٧	وَقِيَٰمٗا	قائمين على أقدامهم بين يدي الله يصلون.

المعنى الإجمالي:

تتحدث الآيتان عن بعض صفات عباد الرحمن، وتبين أن عباد الرحمن الصالحين هم الذين يمشون على الأرض بسكينة متواضعين، وإذا خاطبهم الجهلة السفهاء بالأذى أجابوهم بالطيب من القول، وخاطبوهم خطابًا يَسْلَمون فيه من الإثم، ومن مقابلة الجاهل بجهله.

ومن صفاتهم أيضًا: أنهم يقضون جزءًا من ليلهم في السجود لله، والوقوف بين يديه، طالبين رضاه سبحانه، والأجر والثواب منه تعالى.

---

(١) سورة الفرقان: ٦٣-٦٤.

التفسير والبيان:

وصف الله تعالى في هاتين الآيتين عباده الذين أعدَّ لهم أعلى الدرجات في الجنة بثلاث صفات، الأولى والثانية بينهم وبين الناس، والثالثة بينهم وبين الله، وبيان هذه الصفات كالتالي:

الصفة الأولى: التواضع:

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ إن عباد الله المخلصين الربانيين الذين لهم الجزاء الحسن من ربهم هم الذين يمشون في سكينة ووقار، من غير تجبر ولا استكبار، يعاملون الناس برفق ولين، لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فسادًا.

وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى تصنعًا ورياء، وإنما بعزة وأَنَفَة هي عزة المؤمن المتواضع لله وحده، المستغني بالله عن كل ما سواه.

والعبودية هي: إظهار التذلل والخضوع، مع القيام بمقتضياتها من حسن الطاعة وجميل الانقياد والامتثال.

والتعبير عن المؤمنين الصادقين بلفظ: (عباد) وإضافتهم إلى الرحمن فيه تقدير لإيمانهم، وحسن أَعمالهم، وتشريف لهم، وتبكيت للمشركين الذين أَنكروا اسم الرحمن، وأَعرضوا عن السجود له.

الصفة الثانية: الحِلْم أو الكلام الطيب:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ إن عباد الرحمن إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيئ، لم يقابلوهم بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيرًا.

وهاتان صفتان بينهم وبين الناس، وهما التواضع، والحلم أو الكلام الطيب.

الصفة الثالثة: قيام الليل:

ذكرت الآية الثانية في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ أيْ: إنَّ حالهم بالليل كحالهم بالنهار، فهم في طاعة الله على كل الأحوال، فإنهم في النهار متواضعون لا يتكبرون، ولا يؤذون أحدًا؛ بل يتحملون الأذى من غيرهم، فإذا أمسوا أو أدركوا الليل باتوا ساجدين قائمين لربهم، يصلون بعض الليل أو أكثره، طائعين عابدين.

وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ داخل معه في حيز الخبر لقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ وفيه بيان لحالتهم مع ربهم، بعد بيان سلوكهم مع السفهاء من مداراتهم وعدم مجاراتهم.

وكان الحسن البصري - رحمه الله- إذا قرأ الآية الأُولى: قال: «هذا وصف نهارهم»، وإِذا قرأ هذه الآية قال: «هذا وصف ليلهم».

ويبيتون من البيتوتة، وهي الدخول في الليل وإِدراكه بنوم أو بدون نوم.

الصور البلاغية:

- إضافة العباد إلى الرحمن في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ للتشريف والتكريم.
- بيَّنت الآيتان أن سيرة عباد الرحمن في الليل كسيرتهم في النهار، فنهارهم خير، وليلهم خير.
- خصَّ وقت الليل بالذكر في قوله تعالى: ﴿يَبِيتُونَ ﴾ لأن العبادة فيه أخشع، وأبعد عن الرياء.

الدروس المستفادة:

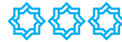
١- التواضع واللين في عزة وأنفة من صفات عباد الله الصالحين.

٢- لا يكفي فقط أن يكف المسلم أذاه عن الناس؛ بل ينبغي عليه أن يتحمل الأذى منهم.

٣- من أعظم ما يميز المؤمن أن يقابل الإساءة بالإحسان.

٤- العبادة الخالصة لله تعالى في جوف الليل أكثر خشوعًا، وأبعد عن الرياء.

٥- تتنوع العبادة لله بين السجود والقيام وغيرها من أشكال الطاعة.



المناقشة والتدريبات

س١: اشرح الآيتين شرحًا إجماليًّا.

....

س٢: تحدث عن صفات عباد الرحمن في ضوء الآيتين الكريمتين.

....

س٣: ما معنى الكلمات التالية:

[هَوْنًا – خَاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ – قَالُوا سَلَامًا – يَبِيتُونَ]

....

س٤: من صفات عباد الرحمن: التواضع. وضح ذلك.

....

س٥: كيف دعت الآيتان إلى التحلي بصفة الحلم؟

....

س٦: أكمل ما يلي:

(١) معنى ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ ....

(٢) معنى ﴿سُجَّدًا﴾ ....

(٣) معنى ﴿وَقِيَامًا﴾ ....

(٤) العبودية هي: إِظهار ...... والخضوع، مع القيام بمقتضياتها من .... الطاعة وجميل .... و ....

(٥) ﴿يَبِيتُونَ﴾ من .... وهي الدخول في .... وإِدراكه بنوم أو ....

س٧: ما موضع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ من الإعراب؟

....

س٨: ما الدروس المستفادة من الآيتين الكريمتين؟

....



الموضوع الخامس

وجوب التثبت من الأخبار

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾[1].

معاني المفردات

م	الكلمة	المعنى
١	فَاسِقُۢ	الفاسق: هو الخارج عن الحدود الشرعية التي يجب التزامها، والمراد به هنا: الكاذب.
٢	بِنَبَإٖ	بخبرٍ هام.
٣	فَتَبَيَّنُوٓاْ	اطلبوا حقيقة الأمر، ولا تتعجلوا في الحكم.
٤	أَن تُصِيبُواْ	لئلا تصيبوا بحكمكم السريع.
٥	بِجَهَٰلَةٖ	وأنتم تجهلون الحقيقة، فتظلمون البريء بدون وجه حق.
٦	فَتُصۡبِحُواْ	فتصيروا إنْ صدَّقتم خبر الفاسق.
٧	عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ	من الحكم الظالم على البريء.
٨	نَٰدِمِينَ	مغتمين غمًّا شديدًا بسبب ما وقع منكم.

المعنى الإجمالي:

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بضرورة التثبت من الأخبار، والتأكد من صحتها، وعدم المسارعة إلى تصديقها ونشرها، خاصة إذا كان الناقل لها غير ثقة؛ خشية أن يصيبوا - إنْ صدقوا خبره دون تثبت - قومًا بسَفَهٍ وهم يجهلون حقيقة أمرهم، فيصبحوا بعد هذا الحكم السريع مغتمين، عندما يتبين لهم كذب الخبر.

---

(١) سورة الحجرات: ٦.

قصة نزول الآية:

ذكر المفسرون في قصة نزول هذه الآية رواياتٍ منها ما روي عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ قد بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات، وإنهم لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا يتلقون رسولَ رسولِ الله ﷺ، فرجع الوليد - ظنًّا منه أنهم يريدون قتله وكان بينهم عداوة في الجاهلية - فقال يا رسول الله: إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة، فغضب رسول الله ﷺ من ذلك غضبًا شديدًا، فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد فقالوا: يا رسول الله، إنا بلغنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنا خشينا أن ما ردَّه كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله. فأنزل الله - تعالى - الآية[1].

والحقُّ أن الآية نزلت في ذلك الوقت، لكن لم تنزل في الوليد بن عقبة رضي الله عنه بعينه؛ لأنه صحابي جليل، والصحابة كلهم عدول، فلا يجوز إطلاق لفظ الفاسق عليه، غاية ما هنالك أن الآية وافق وقتُ نزولها ما حدث، لكنها نزلت عامةً لبيان التثبت، وترك الاعتماد على قول الفاسق[2].

التفسير والبيان:

العنصر الأول: منهج الإسلام في تلقي الأخبار:

ترشد الآية الكريمة المؤمنين في كل زمان ومكان إلى كيفية استقبال الأخبار استقبالًا سليمًا، وإلى كيفية التصرف معها تصرفًا حكيمًا، وتأمرهم بوجوب التثبت من الأخبار التي يسمعونها أو يقرءونها؛ لأن تسرع الناس في تصديق الأخبار يؤدي إلى إفساد العلاقات فيما بينهم، وقد يتبين لهم بعد ذلك كذب هذه الأخبار التي نُقلت إليهم، فيصيرون مغتمين على ما حدث، متمنين أنه لم يقع، لكنه ندم لا يفيد غالبًا.

وبهذا التحقق من صحة الأخبار يعيش المجتمع في أمان واطمئنان، وفي بُعْد عن الندم والتحسر على ما صدر منه من أحكام.

---

(١) تفسير ابن كثير: ٧/ ٠٥٣

(٢) راجع: تفسير الرازي: ١٤/ ٣٨٠، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٢٦/ ٢٢٩.

العنصر الثاني: التثبت من صحة الخبر بقطع النَّظر عن قائله:

لا يقتصر التثبت على الأخبار التي ينقلها الفساق وحدهم؛ بل يجب التثبت من جميع الأخبار قبل نشرها بقطع النَّظر عن ناقليها؛ لأن بعض الصالحين يحسنون الظن بالناس، ويصدقون أقوالهم، وينقلونها بعد ذلك بحسن نيةٍ لمن حولهم، ومن ثم وجب الاحتياط والتثبت من أخبارهم كذلك.

وهذا المنهج الرباني تظهر أهميته في واقعنا المعاصر من خلال انتشار وسائل التواصل الحديثة؛ حيث تجد كثيرًا من الأخبار والشائعات تنتشر بين الناس دون تثبت من صحتها، ثم بعد ذلك يظهر كذبها، بعدما يؤدي نشرها إلى كثير من الفساد والفتن بين الناس.

العنصر الثالث: الهدف من ضرورة التثبت من الأخبار:

مما لا ريب فيه أن الالتزام بهذا الإرشاد الإلهي يقضي على الأخبار والإشاعات الكاذبة في مهدها، فعلى كل مسلم أن يلتزم التثبت من الأخبار، حتى لا يندم بعد فوات الأوان.

الصور البلاغية:

- الأمر في قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ يفيد ضرورة التأني وعدم التعجل في الأمور حتى تظهر الحقيقة فيما أخبر به الفاسق.

- التعبير بـ«إن» المفيدة للشك، في قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ﴾ للإشعار بأن الغالب في المؤمن أن يكون يقظًا، يُحكِّم عقله فيما يسمع من أنباء، ولا يتعجل في نقل الأخبار.

- تنكير الفاسق والنبأ، لإفادة العموم في الفساق والأنباء، كأنه قال: أيُّ فاسقٍ جاءكم بأيِّ نبأ فتوقفوا فيه، واطلبوا بيان الأمر.

الدروس المستفادة:

١- حرص الإسلام من خلال تشريعاته على إقامة مجتمع متماسك يسوده الأمن والاطمئنان.

٢- وجوب التثبت من الأخبار التي نسمعها أو نقرؤها.

٣- منهج الإسلام في تلقي الأخبار يتلخص في عدم المسارعة إلى تصديقها دون تثبت من صحتها.

٤- يهدف الإسلام من ضرورة التثبت من الأخبار إلى أن يقضي على الشائعات في مهدها.

٥- يؤدي التسرع في الحكم إلى ظلم أناسٍ لم يرتكبوا جرمًا، وإنما هم ضحية إنسانٍ كاذب.

٦- عدم التثبت من الأخبار يؤدي إلى الخصام والشجار والقتال والندم بعد فوات الأوان.

المناقشة والتدريبات

س١: اشرح الآية شرحًا إجماليًّا.

س٢: ما منهج الإسلام في تلقي الأخبار؟

س٣: يهدف الإسلام إلى إقامة مجتمع يسوده الأمن والاطمئنان. وضِّح ذلك في ضوء الآية الكريمة.

س٤: بيِّن معاني الكلمات التالية:

(فَتَبَيَّنُوا – أَنْ تُصِيبُوا – بِجَهَالَةٍ – فَتُصْبِحُوا – عَلَى مَا فَعَلْتُمْ – نَادِمِينَ)

س٥: أكمل ما يلي:

– لا يقتصر التثبت على الأخبار التي ينقلها .... وحدهم؛ بل يجب التثبت من جميع .... قبل نشرها بقطع النَّظر عن ....

– الهدف من ضرورة التثبت من الأخبار القضاء على ....، .... في مهدها.

– يؤدي .... في الحكم إلى .... أناسٍ لم .... جرمًا، وإنما هم ..... إنسانٍ كاذب.

س٦: ذكر المفسرون في نزول هذه الآية رواياتٍ منها ما روي عن ابن عباس، اذكر قصة النزول، وهل يجوز إطلاق لفظ الفاسق على أحد الصحابة الكرام؟ وضِّح ذلك.

س٧: ما الهدف من ضرورة التثبت من الأخبار؟

س٨: استدل من الآية الكريمة على ما يلي:

– الغالب في المؤمن أن يكون يقظًا، يُحكِّم عقله فيما يسمع من أنباء.

– إفادة العموم في الفساق والأنباء.

– ضرورة التأني وعدم التعجل في الأمور حتى تظهر الحقيقة.

س٩: اذكر بعض الدروس المستفادة من الآية الكريمة.



الموضوع السادس

من آداب المجالس

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾[١]

معاني المفردات

م	الكلمة	المعنى
١	تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ	يقال: فسح فلان لفلان في المجلس إذا أوجد له فسحة في المكان ليجلس فيه.
٢	ٱلۡمَجَٰلِسِ	جمع مجلس، والمراد مجالس الخير، كمجالس الذكر، وطلب العلم، وغير ذلك من المجالس التي يحبها الله.
٣	يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ	يوسّع الله لكم في حياتكم الدنيا وفي الآخرة.
٤	ٱنشُزُواْ	أصل النشوز: الارتفاع عن الأرض، والمراد: انهضوا وقوموا.
٥	خَبِيرٞ	عالمٌ مطلع على أعمالكم وسيحاسبكم عليها.

المعنى الإجمالي:

تأمر الآية الكريمة المؤمنين بأدبٍ رفيعٍ يتعلق بالمجالس، فتقول: يا من آمنتم بالله تعالى، إذا قيل لكم توسّعوا في المجالس لتوجدوا فسحة يجلس فيها غيركم فتوسّعوا فيها؛ فإنكم إن فعلتم هذا يوسّع الله عليكم في الدنيا والآخرة، وإذا قيل لكم انهضوا واتركوا مكانكم للقيام بأعمال الخير فانهضوا، يرفعِ الله الذين آمنوا منكم، والذين أعطوا العلم درجات عظيمة، وإن خالفتم أمر الله فاعلموا أنه - عز وجلَّ - عالمٌ بكم مطلعٌ على أحوالكم وسيجازيكم بما تستحقون.

(١) سورة المجادلة: ١١.

سبب النزول:

ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية رواياتٍ منها ما روي عن قتادة أنه قال: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا أَحَدَهُمْ مُقْبِلًا ضَنُّوا بِمَجَالِسِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ، فأمرهم الله تعالى أَنْ يُفْسِحَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ»(١).

فالآية الكريمة نزلت تأمر الصحابة رضي الله عنهم كما تأمر المؤمنين في كل زمان ومكان أن يفسح بعضهم لبعض في المجلس، خاصة إذا طُلب منهم ذلك.

التفسير والبيان:

العنصر الأول: الأمر بالتوسعة في المجالس وحكمة ذلك:

تأمر الآية الكريمة المؤمنين أن يوسع بعضهم لبعض في المجلس، ولا شكَّ أن توسعة المسلم لأخيه في المجلس مما يزيد الألفة والمحبة بين المسلمين، ويكون سببًا لتوسيع الله عليهم في كل ما يحبون التوسعة فيه، فيوسِّع الله لهم أماكنهم وأرزاقهم ويشرح صدورهم، وينوِّر قبورهم.

العنصر الثاني: الأمر بالنهوض من المجلس وحكمة ذلك:

كما تأمر الآية الكريمة المؤمنين بالنهوض من المجلس إذا طلب منهم النهوض إلى أيِّ عمل من أعمال الخير، فينبغي عليهم أن يسارعوا بالقيام لأداء ما طلب منهم، وكذلك إذا طلب منهم الانصراف لانتهاء المجلس، فلينصرفوا؛ ليتفرغ الرسول ﷺ أو المعلم - مثلًا - لأموره الأخرى.

العنصر الثالث: ثواب المطيعين وعقاب المخالفين:

وعد الله المطيعين من المؤمنين عامة، وأهل العلم خاصة برفعة درجات الكرامة في الدنيا، والثواب في الآخرة، وفي ختام الآية هدَّد الله المخالفين لأوامره، بأنه عزَّ وجلَّ عالم مطلع على جميع أعمالهم، وسيجازيهم عليها بما يستحقون.

---

(١) تفسير الطبري: ٢١/ ٨١.

العنصر الرابع: آداب المجلس في ضوء الآية الكريمة:

ترشدنا الآية الكريمة إلى بعض آداب المجالس وهي:

(أ) أن نفسح مكانًا للقادم.

(ب) أن نقوم من أماكننا إذا تطلب الأمر ذلك.

(ج) أن ننصرف من المجلس وقت انتهائه.

الصور البلاغية:

- حذف مفعول ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فلم يُذكر ما الذي سيفسحه الله للمؤمنين؛ لإفادة العموم فيشمل كل ما يرجو الناس أن يفسح الله لهم فيه من رزق، ورحمة، وخير دنيوي وأخروي.

- عطف - سبحانه - ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من باب عطف الخاص على العام؛ للدلالة على التعظيم والتنويه بقدر العلماء.

الدروس المستفادة:

١- ضرورة أن يوسع المسلم لأخيه في مجالس العلم والذكر وغيرها من مجالس الخير؛ ليتمكن الجميع من الاستفادة من هذه المجالس.

٢- توسعة المسلم لأخيه في المجلس تزيد الألفة والمحبة بين المسلمين، ويكون سببًا لتوسيع الله عليهم في كل ما يحبون التوسعة فيه.

٣- ينبغي على المسلم أن يسارع إلى القيام بأداء ما طُلب منه من أعمال الخير بلا تكاسل أو إبطاء.

٤- الله تعالى مطلع على أعمال العباد وسيحاسبهم عليها.



المناقشة والتدريبات

س١: اشرح الآية شرحًا إجماليًّا؟

س٢: دعت الآية إلى ما يؤلف بين المسلمين. وضِّح ذلك.

س٣: أكمل العبارتين التاليتين:

- حذف مفعول ﴿يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ فلم يذكر ما الذي سيفسحه الله للمؤمنين؛ لإفادة ....

- عطف - سبحانه - ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ للدلالة على .... والتنويه ....

س٤: صوِّب العبارات التالية:

- توسعة المسلم لأخيه في المجلس تؤدي إلى تمييز الغني عن الفقير.

- الهدف من التوسعة في مجالس العلم والذكر وغيرها من مجالس الخير عدم وجود التزاحم بين الجالسين.

س٥: ما أصل النشوز؟ وما المراد به في قوله تعالى: ﴿فَٱنشُزُواْ﴾؟

س٦: اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين:

- ينبغي التوسعة في [مجلس العلم - مجلس الذكر - كل مجالس الخير].

- معنى ﴿يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ [يوسع لكم بيوتكم - يوسع لكم أرزاقكم - يوسع لكم ما ترغبون فيه من خيري الدنيا والآخرة].

س٧: اذكر ما يستفاد من الآية الكريمة.



الموضوع السابع

منهج الإسلام في مجادلة أهل الكتاب

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾[1].

معاني المفردات

م	الكلمة	المعنى
١	وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ	المجادلة: المناقشة والمناظرة والمحاورة، ويقال: جادل فلان فلانًا، إذا خاصمه، وحرص كل واحد منهما على أن يغلب صاحبه بقوة حجته.
٢	أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ	اليهود والنصارى.
٣	إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ	بالطريقة التي هي أحسن.
٤	إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ	أساءوا إليكم، ولم يستعملوا الأدب في جدالكم.
٥	ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا	القرآن الكريم.
٦	وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ	التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام.

المعنى الإجمالي:

تبين الآية الكريمة منهجَ الإسلام في مجادلة أهل الكتاب، فتقول: لا تناقشوا ولا تناظروا - أيها المؤمنون - غيرَكم من أهل الكتاب، إلا بالطريقة التي هي أحسن، بأنْ ترشدوهم إلى طريق الحق بأسلوب ليِّنٍ كريمٍ ما عدا الظالمين منهم، فعلى المؤمنين أن يعاملوهم بالأسلوب المناسب لردعهم وزجرهم وتأديبهم.

وقولوا لهم: آمنَّا بالذي أنزله الله إلينا من القرآن، وآمنَّا بالذي أُنزل إليكم من التوراة والإنجيل، ومعبودنا ومعبودكم واحدٌ لا شريك له، ونحن منقادون لأمره ونهيه عابدون له وحده.

---

(١) سورة العنكبوت: ٤٦.

التفسير والبيان:

العنصر الأول: ملامح المنهج الإسلامي في مجادلة أهل الكتاب:

في هذه الآية الكريمة دعوة للمؤمنين إلى استعمال الطريقة الحسنى في مجادلتهم لأهل الكتاب، ما عدا الظالمين منهم، فعلى المؤمنين أن يعاملوهم بالأسلوب المناسب لردعهم وزجرهم وتأديبهم، وتتلخص ملامح المنهج الإسلامي لمجادلة أهل الكتاب في عدة أمور:

الأمر الأول: المحاورة بالطريقة الحسنى:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، أيْ: لا تحاوروهم ولا تناقشوهم إلا بالطريقة الحسنة التي ترشدهم إلى الحق، وتؤلف قلوبهم، بأسلوب هيِّن سهل، كما هو منهج القرآن في دعوته؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[(١)] .

الأمر الثاني: استخدام الأسلوب المناسب مع من يسيء أدب الحوار:

وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، أيْ: ناقشوهم وأرشدوهم إلى الحق بالتي هي أحسن، إلا الظالمين منهم الذين أساءوا إليكم، وخرجوا عن أدب الحوار، فعاملوهم بالأسلوب المناسب الذي يزجرهم ويردعهم.

واستخدام الأسلوب الرادع والزاجر لمن يسيء أدب الحوار لا يعني قتله أو الاعتداء عليه - كما تقول الجماعات المتشددة - فهذا محرمٌ في الإسلام تحريمًا قاطعًا، وإنما المراد استخدام الكلام الذي يردع الذين أفرطوا في ظلمكم، وجاوزوا الحدود في عنادكم، والاعتداء عليكم، ولم ينفع معهم الرفق، فليس عليكم حرج في استعمال الغلظة معهم، بحيث لا تصل إلى القتال.

الأمر الثالث: تعليمهم وإرشادهم إلى حقيقة الإيمان:

وفي هذا يأمرنا ربنا تبارك وتعالى بأن نقول لأهل الكتاب - على سبيل التعليم والإرشاد-: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ وهو القرآن، ﴿وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ من التوراة والإنجيل، ﴿وَإِلَٰهُنَا

(١) سورة النحل: ١٢٥ .

﴿وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ﴾ أي: معبودنا ومعبودكم واحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ أيْ: ونحن جميعًا معاشر المؤمنين مطيعون أمره ونهيه وعابدون له وحده.

العنصر الثاني: الدليل من السنة النبوية على وجوب مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن:

مما يدل على وجوب اتباع هذا المنهج من سنة رسول الله ﷺ ما قاله أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تُصدِّقوا أهلَ الكِتابِ، ولا تُكذِّبوهم، وقُولُوا آمَنَّا بالَّذي أُنزِلَ إلَيْنا وأُنْزِلَ إلَيكُم»[1].

الصور البلاغية:

- جاء النهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾ بصيغة الجمع ليعمَّ النَّبي ﷺ والمسلمين؛ لأنهم قد تعرض لهم مجادلات مع أهل الكتاب في غير حضرة النبي ﷺ.

- اسم التفضيل في قوله تعالى: ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ لقصد المبالغة في الأسلوب الحسن.

- تخصيص أهل الكتاب بالذكر دون سواهم في الأمر بجدالهم بالحسنى؛ لأن بينهم وبين المسلمين قدرًا مشتركًا من الإيمان بالله تعالى، وهم أقرب لقبول الحجة والاقتناع بالبرهان.

الدروس المستفادة:

١ - دعوة المؤمنين إلى استعمال الطريقة الحسنى في مجادلة أهل الكتاب ومناقشتهم.

٢ - أجاز الإسلام استخدام الأسلوب المناسب مع من يسيء أدب الحوار.

٣ - يسعى المسلم من خلال مناظراته ومحاوراته إلى الوصول إلى الحق، ودلالة الناس إلى الصواب، ولا يسعى للانتصار تعصبًا للنفس.

٤ - أصول الإيمان واحدة، ومصدر الكتب السماوية واحد، والشرائع مختلفة.

٥ - علاقة المسلمين بأهل الكتاب علاقة تعايش وتكامل، لا تناحر وتقاتل.



(١) أخرجه البخاري.

المناقشة والتدريبات

س١: بيِّن معاني الكلمات التالية:

(وَلَا تُجَادِلُوا - أَهْلَ الْكِتَابِ - إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

س٢: في ضوء دراستك للآية الكريمة: اذكر ملامح المنهج الإسلامي في مجادلة أهل الكتاب.

س٣: اذكر من السُّنَّة النَّبويَّة ما يدلُّ على وجوب المجادلة بالحسنى؟

س٤: أكمل ما يلي:

- جاء النَّهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾ بصيغة الجمع ....

- تخصيص أهل الكتاب بالذكر دون سواهم في الأمر بجدالهم بالحسنى؛ لأن ....

- أهل الكتاب هم الأقرب لقبول ....، والاقتناع ....

س٥: اشرح الآية الكريمة شرحًا إجماليًّا.

س٦: ما الدروس المستفادة من الآية الكريمة؟

س٧: نشاط (١)

من خلال الرجوع إلى مكتبة المعهد والمسجد، وبإشراف معلمك، حاول أن تطَّلع على بنود وثيقة المدينة المنورة التي عقدها النبي ﷺ مع اليهود.

نشاط (٢)

وقَّع فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب - حفظه الله- وثيقة الأخوة الإنسانية، والمطلوب منك:

أ- أهم ما اشتملت عليه الوثيقة.

ب- تعدُّ وثيقة الأخوة الإنسانية أنموذجًا إسلاميًّا حضاريًّا للتعايش مع أهل الكتاب. وضحِّ ذلك.



الموضوع الثامن

حرمة مال الغير وقتل النَّفس

قَالَ تعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً
عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ
نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ
سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١ ﴾[1].

معاني المفردات:

م	الكلمة	المعنى
١	لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم	لا يأخذ بعضكم مالَ بعضٍ ويتملكه ويتصرف فيه.
٢	بِٱلۡبَٰطِلِ	كل ما هو محرم في الشرع كالربا والقمار والرشوة والغصب والسرقة.
٣	تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ	عن طيب نفسٍ وموافقة للضوابط الشرعية.
٤	وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ	لا تقتلوا أنفسكم بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها، أو لا يقتل بعضكم بعضًا.
٥	عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا	عالمًا بتحريمه مستبيحًا له، لا جاهلًا أو ناسيًا.
٦	نُصۡلِيهِ نَارٗا	ندخله نارًا محرقة.
٧	كَبَآئِرَ	جمع كبيرة، والكبيرة: ما ورد فيها حد كالزنا والقذف، أو اقترن بها وعيد شديد كترك الصلاة وعقوق الوالدين.
٨	نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ	جمع سيئة، والسيئة: المعصية الصغيرة.
٩	مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا	مكانًا حسنًا وهو الجنة.

(١) سورة النساء: ٢٩-٣١.

المعنى الإجمالي:

تبين الآية الأولى حرمةَ مال الغير، وكذلك حرمة قتل النفس، وتخاطب المؤمنين: أيها المؤمنون، لا يحل لكم أن يأكل بعضكم مال بعض بغير حق، إلا أن يكون وَفْقَ الشرع والكسب الحلال عن تراض منكم، ولا تقتلوا أنفسكم بارتكاب محارم الله ومعاصيه ما يؤدي إلى هلاكها، أو لا يقتل بعضكم بعضًا، إن الله كان بكم رحيمًا في كل ما أمركم به، ونهاكم عنه.

وتتوعد الآية الثانية من يرتكب شيئًا من أكل مال الغير أو قتل النَّفس بأشد ألوان العذاب، وهو أمرٌ يسيرٌ على الله تعالى.

وتسوق الآية الثالثة وعدًا للمؤمنين الذين يبتعدون عن كبائر الذنوب، بأنَّ الله تعالى سيغفر لهم صغائرها، ويدخلهم مكانًا حسنًا وهو الجنة.

التفسير والبيان:

العنصر الأول: دعوة الإسلام إلى الكسب الحلال:

يهدف الإسلام إلى إقامة مجتمع متعاون متماسك، ولذلك ينهى الله عباده المؤمنين عن أن يأخذ بعضهم أموال بعض بأيِّ طريقة حرَّمها الشرع، كالربا والقمار والغش والرشوة والاحتكار والاتجار في المحرمات، وبيَّن سبحانه وتعالى أن التجارة في المباحات لا تدخل في النَّهي، بشرط أن تكون عن طيب نفس من الطرفين.

ومن أجل المحافظة على المال حرَّم كلَّ ما يؤدي إلى إتلافه أو اكتسابه بغير وجهٍ شرعي، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف شُرِع حدُّ السرقة على من أخذ قدرًا معينًا من المال خِفيةً من حرز.

العنصر الثاني: حرمة القتل في الإسلام:

ينهى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن أن يرتكب أحدهم ما يؤدي إلى قتل النفس، كأنْ يُحمِّل الإنسانُ نفسَه فوق طاقتها فيؤدي إلى هلاكها، أو أن يقتل بعضُهم بعضًا؛ لأنَّ الذي يقتل غيره سيُقتص منه يومًا ما، فهو بذلك يقتل نفسه.

وقد جاء في السُّنَّة المطهرة ما يدل على حرمة قتل النَّفس، فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسَّى سُمًّا فقتل نفسه فسمه في يده يتحسَّاه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ- أيْ: - يطعن- بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا»[١].

*تحقيق القول في خلود المنتحر في النَّار:

قرَّر العلماء أنَّ المقصود بالوعيد الوارد في هذا الحديث مَنْ يقتل نفسه بشيء من ذلك مستحلًّا له، وإن أريد منه العموم فالمراد من الخلود والتأبيد المكث الطويل المشترك بين دوام الانقطاع له، واستمرار مديد ينقطع بعد حين بعيد؛ لأن المؤمن لا يبقى في النار خالدًا مؤبدًا[٢].

ومع هذا، فلا يخفى عِظم جُرم من يقتل نفسه أو يقتل غيره؛ فإنَّ الشريعة الإسلامية قد جاءت بحفظ ما يسمى بالكليَّات الخمس، وهي: (الدِّين والنَّفس، والعقل، والعِرْض، والمال) ولحفظ النَّفس شُرِع القصاص على القاتل عمدًا، هذا ما تضافرت الأدلة على تحريمه بقطع النَّظر عن خلود الفاعل في جهنَّم، والعياذ بالله!

وختم الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ لبيان أن الله رحيم بعباده؛ حيث لم يكلفهم إلا بما هو في قدرتهم واستطاعتهم.

العنصر الثالث: عاقبة المخالفين لأمر الله:

توعَّد الله الذين يتهاونون في اجتناب النَّواهي، ويقعون فيها تعديًا وتجاوزًا، مع علمهم بحرمة ذلك، وبيَّن أنهم سيدخلون نارًا شديدة الهول، وأنَّ إدخالهم النار أمر هينٌ على الله - تعالى - لا عسر فيه ولا مشقة.

العنصر الرابع: وعد الله للمطيعين:

ثم وعد الله - سبحانه وتعالى - الذين يأخذون هذه النواهي مأخذ الجد، ويبتعدون عن هذه الأمور وأشباهها من الكبائر، بأن يغفر لهم الصغائر، ثم يدخلهم الجنة، وهذا من تمام عدله، وعظيم رحمته بعباده؛ فالله لا يجب عليه شيء.

---

(١) متفق عليه.

(٢) راجع: عمدة القاري شرح صحيح البخاري:١٢/ ٢٩٢.

الصور البلاغية:

- النداء بصفة الإيمان لتحريك حرارة العقيدة في قلوبهم، وحثِّهم على ضرورة الاستجابة.

- خص الأكل بالذكر في قوله: ﴿لَا تَأۡكُلُوٓاْ﴾؛ لأن المقصود الأعظم من الأموال هو التصرف فيها بالأكل.

- إضافة الأموال إلى الضمير في قوله: ﴿أَمۡوَٰلَكُم﴾ للحث على المحافظة على أموال الغير، وأنها بمنزلة مال للنفس في وجوب المحافظة عليها.

- في قوله: ﴿بَيۡنَكُم﴾ إشارة إلى أن تبادل الأموال بين الأفراد والجماعات يجب أن يكون على أساس من الحق والعدل، ولا يكون بالباطل أو بالظلم.

الدروس المستفادة:

١- تحريم أخذ أموال الناس بالباطل.

٢- تحريم قتل النفس أو تعريضها للقتل.

٣- من تجاوز حدود الله تعالى فإن له نارًا شديدة الهول.

٤- اجتناب الكبائر يمحو إثم الصغائر.

٥- الله رحيم بعباده؛ حيث لم يكلفهم إلا بما هو في قدرتهم واستطاعتهم.



المناقشة والتدريبات

س١ : اشرح الآيات شرحًا إجماليًّا.

....

....

....

....

....

س٢ : أكمل ما يلي:

- معنى: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم﴾ ....

- معنى: ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ ....

- المراد بقوله: ﴿تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ﴾ ....

- المقصود بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ ....

س٣ : في ضوء الآية الكريمة أجب عمَّا يلي:

(أ) كيف حافظ الإسلام على النَّفس؟

....

(ب) ما منهج الإسلام في المحافظة على المال؟

....

(ت) ما تحقيق القول في خلود المنتحر في النَّار؟

....

س٤: ما السر البلاغي فيما يلي:

- تخصيص الأكل بالذكر في قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ﴾؟

....

- إضافة الأموال إلى الضمير في قوله: ﴿أَمْوَٰلَكُم﴾؟

....

- الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ﴾؟

....

س٥: أكمل العبارات التالية:

- تقديم النهي عن أكل الأموال بالباطل على النهى عن قتل الأنفس مع أن الثاني أخطر لسببين:

الأول: ....

الثاني: ....

- ختم الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ لبيان ....

- جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ ما يسمى بـ.......... الخمس، وهي: (..........، ....، ....، .... ، ....).

- من أجل حفظ النَّفس شُرِع .... على .... عمدًا.

س٦: اذكر الدروس المستفادة من الآيات الكريمة.

....

....

....



الموضوع التاسع

من صفات المنافقين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾(1).

معاني المفردات

م	الكلمة	المعنى
١	وَمِنَ ٱلنَّاسِ	«من» للتبعيض، والمعنى: ومن الناس فريقٌ.
٢	يُعۡجِبُكَ	الإعجاب بمعنى الاستحسان أيْ: استحسنته وعظم في نفسك.
٣	أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ	شديد الخصومة.
٤	تَوَلَّىٰ	أدبر وانصرف عن مجلسك.
٥	سَعَىٰ	السعي: هو المشي السريع، وهو مستعار هنا لإيقاع الفتنة والتخريب.
٦	ٱلۡحَرۡثَ	الزَّرع.
٧	وَٱلنَّسۡلَ	ما تناسل وتوالد من الحيوان.
٨	أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ	العزة: خلاف الذل، والمراد بها هنا الأَنَفَة والحميَّة واستمراره على الذنب تكبرًا.
٩	فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُ	كافيه، أي: تكفيه جهنم.
١٠	ٱلۡمِهَادُ	الفراش الذي يأوي إليه المرء للراحة.

(١) سورة البقرة: ٢٠٤-٢٠٦.

المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات الكريمة يبين الله - تعالى - لنبيه الكريم سيدنا محمد ﷺ صفاتِ فريقٍ من النَّاس يظهرون غير ما يبطنون، فيقول: من النَّاس فريقٌ تستحسن قوله وأنت في هذه الحياة الدنيا؛ لأنك تأخذ بالظواهر، وهو منافقٌ يُظهر غير ما يضمر، ويقول ما لا يفعل، ويوهم أنه صادق الإيمان، ويحلف بالله أن ما في قلبه موافق لما يقول ويدعي، وهو شديد العداوة والخصومة للإسلام والمسلمين.

وإذا خرج من عندك أيها الرسول الكريم أسرع في الأرض ليفسد فيها، ويتلف زروع الناس، ويقتل ماشيتهم، والله لا يحب الفساد.

وإذا نُصِح ذلك المنافق المفسد، وقيل له: اتق الله واحذر عقابه، وكُفَّ عن الفساد في الأرض ـ لم يقبل النصيحة، بل يحمله الكبر وحميَّة الجاهلية على مزيد من الآثام، فَحَسْبُه جهنم وكافيته عذابًا، ولبئس الفراش هي.

سبب النزول:

أورد الواحدي في سبب نزول الآيات الكريمة، عن السُّدِّي أنها نزلت فِي الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ الثَّقَفِيِّ ـ وهو حليف بني زُهْرة ـ أقبل إلى النبي ﷺ بالمدينة فأظهر له الإسلام، وأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أنني صادق وذلك قوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ﴾[1] ثم خرج من عند النبي ﷺ فمَرَّ بِزَرْعٍ لقَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وحُمُرٍ فأَحرَقَ الزَّرْعَ وعَقَرَ الحمُرَ فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾[2][3].

ومع ضعف سند هذه الرواية التي ذكرت سبب النزول إلا أنَّ العبرة - كما قرر العلماء - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالآية تشمل صنفًا من النَّاس حلو اللسان، لكنه عظيم الفساد في الأرض،

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثَّعلب

تُكذِّب أعمالُه أقوالَه، ويخالفُ ظاهرُه باطنَه.

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٥.

(٣) أسباب نزول القرآن، للواحدي: ٥٧، ٥٨.

التفسير والبيان:

في هذه الآيات الكريمة يظهر الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين بعض أوصاف أهل النفاق، حتى يحذرهم المؤمنون، ولا ينخدعوا بأقوالهم البرَّاقة، وقد وصفهم الله تعالى بخمس صفاتٍ على النحو التالي:

الصفة الأولى: حلاوة اللسان:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾، فأهل النفاق يعجبك كلامهم الحلو الظاهر، المر الباطن، وأنت في هذه الدنيا؛ لأنك تأخذ الناس بظواهرهم، أما في الآخرة فلن يعجبك أمرهم؛ لأنه ستنكشف حقائقهم أمام الله الذي لا تخفى عليه خافية.

الصفة الثانية: فساد القلب:

قال تعالى: ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾ فهذا الصنف من الناس يقرن كلامه المعسول، وتودده الظاهر، بإشهاد الله على أن ما في قلبه مطابق لما يجري على لسانه حتى يخدع النَّاس.

الصفة الثالثة: شدة الخصومة والعداوة:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ فهذا الصنف من الناس رغم ما يظهر من حلاوة المنطق، وما يزينه من الكلام حتى تستمع لحديثه، وتنخدع بسحر بيانه إلا إنهم في الحقيقة شديدو العداوة والخصومة للإسلام والمسلمين.

الصفة الرابعة: الإفساد في الأرض:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا ﴾ فهذا الصنف المنافق والمخادع ينتقل من مرحلة الكلام المعسول إلى مرحلة الإفساد العملي؛ حيث يبذلون كل ما في وسعهم من أجل الإفساد في الأرض بالتخريب والتدمير، للإفساد بين الناس، وتفريق كلمتهم، وإتلاف كل ما يقع تحت يدهم من الزروع والثمار والحيوان وما به قوام الحياة والأحياء، ووضع الخطط المؤذية لعباد الله، والله سبحانه وتعالى لا يحب إفسادهم، ولا خبيث أعمالهم.

الصفة الخامسة: التعالي على النصح والتوجيه:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ ﴾ فالمنافق إذا قيل له - على سبيل النصح والإرشاد -: اتق الله واترك ما أنت فيه من نفاقٍ وخداعٍ وخروج عن طاعة الله- استولت عليه العزة

ودفعه كبره للتمادي في الشرِّ والفساد، لذلك كانت جهنم جزاءً لهؤلاء المنافقين، وبئس الجزاء هي.

الصور البلاغية:

- في قوله تعالى: ﴿سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ استعارة؛ لأن السعي في الأصل: هو المشي السريع، وهو مستعار هنا لإيقاع الفتنة بين الناس والتخريب في الأرض.

- ذكر لفظ الإثم بعد العزة في قوله تعالى: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾؛ للدلالة على أنها عزة مذمومة.

- في قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ بيان لسوء مصير أهل النفاق.

الدروس المستفادة:

١- ينبغي على المسلم أن يكون متيقظًا لما يسمع فلا يغتر بالظاهر حتى تتضح له الأمور.

٢- بعض الناس قد تعجب بحلاوة لسانه لكنه شر مستطير يجب الحذر منه.

٣- التعالي على النصح والتوجيه ذنب كبير يؤدي بصاحبه إلى النار.

٤- الله لا ينظر إلى الصور والأقوال، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال.

٥- يظهر الله تعالى صفات المنافقين ليكون المسلمون على حذرٍ منهم.

٦- وجوب الابتعاد عن هذه الأوصاف المذمومة.



المناقشة والتدريبات

س١: اشرح الآيات شرحًا إجماليًّا.

....

س٢: ما المراد بالكلمات التالية:

[وَمِنَ النَّاسِ - يُعْجِبُكَ - أَلَدُّ الْخِصَامِ - تَوَلَّى]؟

....

س٣: أكمل ما يلي:

- معنى ﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ....
- معنى ﴿ٱلْحَرْثَ﴾ ....
- معنى ﴿وَٱلنَّسْلَ﴾ ....
- من صفات المنافقين .... اللسان و........... القلب.
- المنافق لا يقبل .... والإرشاد.

س٤: بيِّن أوصاف أهل النفاق المذكورة في الآيات بإيجاز.

....

س٥: صوِّب العبارات التالية:

- في قوله تعالى: ﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ تشبيه؛ لأن السعي في الأصل: هو المشي السريع.
- ذكر لفظ الإثم بعد العزة في قوله تعالى: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾؛ للدلالة على أن المنافقين يشعرون بالعزة.

س٦: ما السر البلاغي في ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾؟

....

س٧: اذكر الدروس المستفادة من الآيات الكريمة.

....



الموضوع العاشر

عقوبة الحِرابة في الإسلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾[1].

معاني المفردات:

م	الكلمة	المعنى
١	يُحَارِبُونَ	المحاربة: من الحرب، وهي ضد السِّلْم، والمراد: قطعُ الطريق على الآمنين، والاعتداء عليهم بالقتل أو سلب أموالهم أو غير ذلك.
٢	فَسَادًا	الفساد: ضد الصلاح، وكل ما يخرج عن وضعه الذي يكون به صالحًا نافعًا يقال: إنه قد فسد.
٣	يُصَلَّبُوٓاْ	التصليب: وضع الجاني الذي يُراد قتله مشدودًا على مكان مرتفع يُرى بعد القتل؛ ليكون عبرةً وردعًا لغيره عن ارتكاب الجرائم.
٤	يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ	يُطردوا خارج الأرض التي ارتكبوا فيها جرائمهم إلى أرض أخرى.
٥	خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَا	الخزي: الذل والفضيحة، والمراد: عذابٌ فاضحٌ لهم.
٦	إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ	أتوكم طائعين نادمين، وتركوا ظلمهم.
٧	مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡ	من قبل أنْ تتمكنوا من أخذهم.

(١) سورة المائدة: ٣٣-٣٤ .

سبب النزول:

قال القرطبي: اختلف الناس في سبب نزول هذه الآية؛ فالذي عليه الجمهور أنها نزلت في العُرَنِيِّين، وهم قومٌ تظاهروا بالإسلام وقدموا على رسول الله ﷺ فاجتووا المدينة - أيْ: أصابهم المرض لأنَّ هواء المدينة لم يناسبهم - فأمر لهم رسول الله ﷺ بلقاح وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا، فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا النعم، فبلغ النبي ﷺ خبرهم من أول النهار فأرسل في آثارهم، فلما ارتفع النهار حتى جيء بهم، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾[1][2].

وكما ذكرنا قبل ذلك أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فالآية عامَّةٌ في كل من يفسد في الأرض بما تضمنته الآيات الكريمة.

المعنى الإجمالي:

في هاتين الآيتين الكريمتين بيانٌ لعقوبة من تُسوِّل لهم أنفسهم أن يفسدوا في الأرض، ويروعوا الآمنين، ويعتدوا على حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم، وتوعد الحقُّ سبحانه وتعالى المفسدين في الأرض بأشد ألوان العقاب، جراء ما أفسدوا وخرَّبوا وألحقوا الضرر بالمجتمع الذي يعيشون فيه، والمفسد: هو من يحمل السلاح على النَّاس، ويخيفهم في بلدٍ أو طريق.

وينطبق هذا الوصف على كل من يقوم بأي إفساد في الأرض، مثل من ينفذون العمليات الإجرامية والإرهابية التي تروِّعُ الآمنين، وكذلك من يقومون بالتفجيرات التي تستهدف المارَّة في الشوارع، أو تستهدف مؤسسات الدولة، أو الممتلكات العامة والخاصة.

وذكرت الآيتان أنه لا جزاء للمفسدين في الأرض إلا القتل، والصَّلب، وقطع اليد والرِّجل من خلاف، أو النَّفي من الأرض عقوبةً لهم، وخزيًا، ذلك العذاب المذكور هو المعجَّل لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ، إلا الذين تابوا من إفسادهم من قبل أنْ تتمكنوا منهم فاعلموا أن الله غفورٌ للذنوب، رحيمٌ للعباد.

(١) المائدة: ٣٣-٣٤ .

(٢) تفسير القرطبي: ٦/ ١٤٨.

التفسير والبيان:

العنصر الأول: بناء المجتمع الإسلامي على أساس الترابط:

حرص الإسلام من خلال تعاليمه على أن يقيم المجتمع المسلم على أساسٍ من التماسك والترابط، وأن يسود الأمان، وينعم الناس جميعًا بالاستقرار والاطمئنان، فيشعر الفرد بالأمن على نفسه وماله وأهله وولده.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف على أرض الواقع وضع الإسلام جملةً من التشريعات التي يتم بها هذا المقصد، ومنها ما جاء في الآيتين الكريمتين من بيان عقوبة الإفساد في الأرض، وهي جريمة كبيرة؛ لأنها أصلٌ لعدة جرائم، ومن هنا توعدت الآيتان مرتكبها بعقابٍ في الدنيا مع ما ينتظره في الآخرة من عذابٍ عظيم.

العنصر الثاني: عقاب المفسدين في الدنيا:

ذكرت الآيتان العقوبات المترتبة على ارتكاب هذه الجريمة النَّكراء، وهي أربع عقوباتٍ تصدَّر الكلام عنها بلفظ ﴿إِنَّمَا﴾ لتأكيد العقاب، ولبيان أنه عقابٌ لا هوادة فيه؛ لأنه حدٌّ من حدود الله تعالى، كما أنه متعلق بجريمة هي من أشدِّ الجرائم خطرًا؛ لأنها تهدم بنيان المجتمع وأمنه.

العقوبة الأولى: القتل؛ فيجوز لحاكم المسلمين أنْ يقتلهم إنْ قَتلوا أحدًا.

العقوبة الثانية: الصَّلْب: ويستحق المفسدون هذه العقوبة إنْ جمعوا بين أخذ المال والقتل، ويكون هذا بوضع الجاني الذي يراد قتله مشدودًا على مكان مرتفع، بحيث يُرى بعد القتل ليكون عبرةً لغيره، وردعًا له عن ارتكاب المعاصي والجرائم.

العقوبة الثالثة: قطع الأيدي والأرجُل من خلافٍ؛ أيْ: تُقْطَع مختلفة، ولا تكون اليد والرِّجل المقطوعتان من جانبٍ واحدٍ؛ بل تكونان من جانبين مختلفين، وهذه العقوبة إنْ اقتصروا على أخذ المال فقط.

العقوبة الرابعة: النَّفي من الأرض: بأنْ يُطردوا خارج الأرض التي ارتكبوا فيها جرائمهم إلى أرضٍ أخرى، وهذه العقوبة إنْ أخافوا النَّاس وقطعوا الطَّريق عليهم، وكانوا سببًا في ترويعهم.

هذا عقابهم الذي يستحقونه في الدنيا، وفيه ذل وفضيحةٌ وعارٌ عليهم؛ لأنه كشف أمرهم، وهتك سترهم، وجعلهم عبرة لغيرهم.

العنصر الثالث: عقاب المفسدين في الآخرة:

أما عقابهم في الآخرة، فهو العذاب العظيم الذي لا يستطيع أحد تحمله، إلا من تاب قبل أن يتمكن الحاكم منه، ويقدر على عقوبته فإن توبته حينئذٍ جديرةٌ بأن تكون توبةً خالصةً لله، يسقط عنه بها حد الحرابة، وتبقى المؤاخذة على ما ارتكب من حقوق الآدميين، وما أتلف من مال أو دم، وفي هذه الحالة تنتقل العقوبة من الحد إلى القصاص[1].

العنصر الرابع: الحكمة من هذا التشريع:

إن هذا التشريع الوارد في النَّص الكريم يقطع الطريق على من تسول له نفسه السعي بالإفساد في الأرض، بأي وسيلة كانت من اعتداء على الأرواح أو الأموال أو الأعراض، ومثل هذا التشريع يحفظ للمجتمع أمنه وسلامه.

الصور البلاغية:

- تصدير الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ﴾ يفيد الحصر وتأكيد العقاب.

- في الآية تشبيهٌ لمن يحارب أولياء الله وشرعه بأنهم محاربون له ولرسوله ﷺ لزيادة التشنيع عليهم، ولبيان أن كل من يهدد أمن المسلمين ويعتدي عليهم يكون محاربًا لله ولرسوله ومستحقًّا لغضبه – سبحانه – وعقوبته.

- التَّشديد في هذه الأفعال (يُقَتَّلُوا – يُصَلَّبُوا – تُقَطَّعَ) للمبالغة في تنفيذ عقوبة الحِرابة، وأنه لا هوادة فيها.

من الدروس المستفادة:

١- يهدف الإسلام إلى حماية المجتمع المسلم من كل ما يهدد أمن الناس واستقرارهم.

٢- شَرَعَ الإسلام العقوبات الرادعة غلقًا لباب الشرِّ، وحفظًا لحقوق العباد.

٣- باب التوبة مفتوحٌ أمام المذنبين مهما بلغت ذنوبهم.

٤- التوبة الصادقة تهدم ما قبلها من الذنوب، وترفع المؤاخذة فيما هو من حقوق الله تعالى، أما حقوق العباد فلا بد من استيفائها.

---

(١) أي: يطالبون يوم القيامة برد حقوق من ظلموهم وآذوهم في الدنيا.

المناقشة والتدريبات

س١: اشرح الآيتين شرحًا إجماليًّا.

س٢: ما معنى الكلمات التالية:

(يُحَارِبُونَ - فَسَادًا - يُصَلَّبُوا - يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ)؟

س٣: أكمل العبارات التالية:

- الخزي: ....، .... والمراد: .... فاضحٌ لهم.
- معنى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾: .... طائعين نادمين، و.................. ظلمهم.
- معنى ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡ ﴾ أيْ: من قبل أنْ .... من أخذهم.

س٤: ما جزاء المفسدين في الأرض كما بينته الآيتان الكريمتان؟

س٥: ماذا يفيد تصدير الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ﴾؟

س٦: ما السر البلاغي في قوله تعالى: ﴿يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾؟

س٧: اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين:

- يستحق المفسد في الأرض عقوبة القتل

(إنْ قتل أحدًا - إن أخذ المال فقط - إن أخاف الناس فقط).

- عقوبة من يجمع بين أخذ المال والقتل (القتل فقط - قطع الأيدي والأرجل - القتل والصَّلب).

- إذا تاب المفسد قبل القدرة عليه من الحاكم (تُقبل توبته - يُحبس - تقطع يده فقط).

س٨: ماذا يفيد التشديد في الأفعال (يُقَتَّلُوا - يُصَلَّبُوا - تُقَطَّعَ)؟

س٩: حرص الإسلام من خلال تعاليمه على أن يقيم المجتمع المسلم على أساسٍ من التماسك والترابط، وأن يسود الأمان.

وضحِّ ذلك من خلال دراستك لتفسير الآيتين الكريمتين.

س١٠: اذكر ما يُستفاد من الآيتين الكريمتين.

الموضوع الحادي عشر

سلوكيات مذمومة نهى عنها الإسلام

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾[(١)].

معاني المفردات:

م	الكلمة	المعنى
١	لَا يَسۡخَرۡ	السخرية: الاحتقار وذكر العيوب والنقائص على سبيل الاستهزاء.
٢	وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ	لا يَعِبْ بعضُكم بعضًا بقولٍ أو إشارة باليد أو العين أو نحوهما.
٣	وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ	أي لا يدْعُ بعضُكم بعضًا باللقب الذي يسوءه ويكرهه، كأنْ يقول لأخيه المسلم: يا فاسق، يا منافق، يا كافر.
٤	ٱلِٱسۡمُ	الذكر والصيت والشهرة.
٥	وَلَا تَجَسَّسُواْ	التجسس البحث عن العورات والعيوب.
٦	وَلَا يَغۡتَب	ذكر الإنسان بما يكره في غيبته.

التفسير والبيان:

ينهى الله المؤمنين عن صفات مذمومة من شأنها أن تفرق المجتمع وتقطع أوصاله فيقول:

١ـ ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ يعني: لا يهزأ ناس من المؤمنين بآخرين، فالسخرية بالناس رذيلة تُغضب الرحمن، وتُرضي الشيطان، وتُثير كوامن الفتن، وبواعث الشر، وهي دليلٌ على خُبث النيّة وسوء السريرة، ودناءة النفس، فقد يكون المسخور منهم خيرًا عند الله من الساخرين.

---

(١) سورة الحجرات. الآيتان: ١١، ١٢.

كما لا يصح أن تسخر امرأةٌ من امرأةٍ أخرى، فلربّما كانت المسخور منها خيرًا عند الله من الساخرة وأفضل.

يؤيد هذا ويؤكده قول النبي ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالأبوابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»[(١)].

ولذا لا يصح أن يقطع العبد بمدح أحدٍ لِما يرى عليه من صور الطاعة، كما لا يصح أن يقطع بعيبه لما يرى عليه من صور المعصية، فلعل من يحافظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله من قلبه وصفًا مذمومًا لا تصح معه تلك الأعمال، ولعل من نرى منه تفريطًا أو معصيةً يعلم الله من قلبه وصفًا محمودًا يَغفر له بسببه، فالمدار كله على القلوب، وهذه لا يعلم ما فيها إلا الذي خلقها.

٢ـ ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ إشارة إلى أن المؤمنين جميعًا نفسٌ واحدةٌ فلا يجوز لأحد أن يعيب أخاه.

٣ـ ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ﴾ فلا يجوز مناداة المسلم بما يكره من الألقاب، ويستثنى من ذلك الألقاب التي تُكسِب حمدًا ومدحًا وتكون حقًّا وصدقًا فلا تُكْرَهُ، كما قيل لأبي بكر رضي الله عنه: الصديق، ولعمر رضي الله عنه: الفاروق.

ـ وبعد بيان ما يجب مراعاته في حق المسلم وهو حاضر، شرعت الآية التالية في بيان حق المسلم إذا غاب، فأمرت المؤمنين بالابتعاد عن التهمة وسوء الظن بالناس.

٤ـ ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ نهيٌ عن البحث عن عورات المسلمين واتباع معايبهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ: لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»[(٢)].

٥ـ ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾ نهيٌ كذلك عن الوقوع في أعراض الناس وذلك بالغيبة المذمومة المنفر منها بصورة من يأكل لحم أخيه وهو ميت، وتلك صورة مستبشعة مستهجنة تنفر منها الطباع السليمة، والفِطَر القويمة، وأَوْلى بالمؤمنين أن ينأَوا بأنفسهم عنها، وأن يتوبوا إلى الله منها.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أبو داود.

ـ قال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»(١).

ـ قال الحسن رحمه الله: الغِيبة على ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله، الغِيبة، والإفك، والبهتان.

ـ أما الغِيبة: فهي أن تقول في أخيك ما هو فيه مما يكرهه.

ـ وأما الإفك: فأن تقول فيه ما بلغك عنه مما يكرهه.

ـ وأما البهتان: فأن تقول فيه ما ليس فيه مما يكرهه.

ـ إنّ الإسلام حريص كل الحرص على طهارة المجتمع المسلم من هذه الآفات، ومن كل ما من شأنه أن يُوغِر الصدور أو يوقد نار الحقد والعداوة بين المسلمين، إذ المجتمع المسلم تحكمه قِيمُ الأخوة والوحدة والترابط بين جميع أفراده، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٢).

اللطائف:

١ـ في قوله تعالى: ﴿أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ تنفير من غيبة المسلم لأخيه المسلم بهذا التصوير الشنيع.

٢ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ إشعار بأن المسلمين جميعًا نفس واحدة، فمن عاب أخاه المسلم، فكأنما عاب نفسه.

من الدروس المستفادة:

١ـ البعد عما يفرق المجتمع المسلم ويُقَطِّع أوصاله من سلوكيات خاطئة، كالسخرية والطعن والتنابز بالألقاب والظن السيئ والغيبة.

٢ـ وجوب المبادرة بالتوبة والإنابة إلى الله ـ تعالى ـ من هذه الذنوب والآفات.

٣ـ تقوى الله ـ تعالى ـ طريق لعصمة الفرد والمجتمع.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) سورة الحجرات. الآية: ١٠.

المناقشة والتدريبات

س١ : ما معاني الكلمات الآتية:

(لَا يَسۡخَرۡ - وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ - وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ - وَلَا تَجَسَّسُواْ) ؟

....

....

....

....

س٢ : نهى القرآن الكريم المسلمين عن سلوكيات مذمومة، اذكرها.

....

....

....

....

س٣: وضّح ما تهدف إليه الآيتان الكريمتان.

....

....

....

....

❊ ❊ ❊

الموضوع الثاني عشر

من مقاصد الشريعة حفظ الأعراض

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا
ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَٰتِ
ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ﴾[1].

معاني المفردات:

م	الكلمة	المعنى
١	يَغُضُّوا	أي: يَكُفُّوا أبصارهم عن النظر.
٢	بِخُمُرِهِنَّ	جمع خِمار، وهو ما تُغطي به المرأة رأسها.
٣	جُيُوبِهِنَّ	جمع جَيْب، وهو فتحة في أعلى الثوب يبدو منها بعض الجسد.
٤	لِبُعُولَتِهِنَّ	أي أزواجهنَّ، ومفردها بَعْل.
٥	أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ	المراد به الإماء دون العبيد.
٦	ٱلْإِرْبَةِ	الحاجة إلى النساء.
٧	لَمْ يَظْهَرُوا	لم يعرفوا عورات النساء لصغرهم.

التفسير والبيان:

إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف، تُحفظ فيه الحرمات، وتُصان فيه الأعراض، وتَعْلُو فيه قِيمُ الطهر والعفاف، لذا جاء هذا التوجيه الربانيُّ والأمر الإلهيُّ للمؤمنين بغض البصر، وحفظ

(١) سورة النور. الآيتان: ٣٠، ٣١.

الفرج من الوقوع في الحرام، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾ وابتدأ سبحانه بالأمر بغض البصر ؛ لأنّه الباب الأكبر إلى القلب، ولأنَّ النظرة المريبة ذريعةٌ إلى ارتكاب المعصية، كما حذر النبي ﷺ من ذلك فقال: «لا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»(١).

ولمّا كانت النساءُ شقائقَ الرجال، وتجري عليهن نفسُ الأحكام، أَتْبعَ الله ـ تعالى ـ ذلك الخطاب بأمرٍ خاص للنساء فَأَمَرَهُنَّ أنْ يَغْضُضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن ولا يُظْهِرن مواضع الزينة منهن، إلا ما جرت العادة بكشفه للضرورة كالوجه والكفين؛ لأنه لا غنى عن كشفهما.

ولمّا نهى الله سبحانه المؤمنات عن إبداء الزينة أرشدهن إلى كيفية إخفاء بعض مواضع الزينة، قال تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ وهذا أمرٌ بإسدال غطاء الرأس على نحورهن وصدورهن؛ سترًا لهذه المفاتن عن الأنظار.

وقد استثنى القرآن الكريم المحارم الذين يخالطون المرأة، فأجاز إبداء المرأة لزينتها أمامهم وهؤلاء الأصناف هم:

١ـ الأزواج في قوله تعالى: ﴿ لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ فإنَّ إبداء الزينة لهم من المُستحسن من غير استهجان.

٢ـ الآباء، قال تعالى: ﴿ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ لأنها قطعة منه، وهو مَحْرَمٌ لها، وزينتها تسره ولا تضره ولا تغريه.

٣ـ آباء الأزواج، في قوله تعالى: ﴿ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ لأنّ أبا الزوج مَحْرَمٌ لها، ولا يُغرَى بامرأة ابنه إلا لئيمٌ، وخارجٌ عمّا تقتضيه الفطرة السليمة.

٤ـ الأبناء في قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ ﴾: لأنّهم قطعة منها، ولا يُغرى بأمه إلا من انتكست فِطرته.

---

(١) رواه أحمد والترمذي.

٥ـ أبناء الأزواج في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ فإنَّ ابن الزوج ربيبها كابنها.

٦ـ الإخوة، وأبناء الإخوة، وأبناء الأخوات في قوله تعالى: ﴿أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ لعدم توقع الفتنة منهم.

٧ـ النساء المختصات بصحبة المرأة وخدمتها في قوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ فإنه يجوز إبداء الزينة أمامهن.

٨ـ مِلك اليمين من النساء في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾.

٩ـ ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ وهو كل من ليست له شهوة أو حاجة في النساء.

١٠ـ ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾؛ لأنَّهم لم يبلغوا سن الشهوة والقدرة على ملامسة النساء.

وإنَّما جاز إظهار الزينة بحضرة هؤلاء، انتفاءً للفتنة ورفعًا للحرج، وهذا لكثرة المخالطة الضرورية بين النّساء وبينهم.

ولمّا كانت الوقاية هي المقصود بهذا الإجراء، فقد مضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي من شأنها أنْ تُظهر الزينة المستورة وتثير المشاعر الهادئة، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ فهذا نهيٌ عن إثارة الفتنة بأي طريق من الطرق، كأَنْ تخرج من بيتها متعطرة متطيبة، فيَجد الرجالُ طيبها فتثير حواسَّهم وتهيج مشاعرهم، والقرآن يسد الطريق على هذا كله؛ لأنَّ مُنزلَه هو الذي خلق وهو الذي يعلم مَن خلق، وهو اللطيف الخبير.

ولمّا كانت النّفس البشرية تَضعُف بطبيعتها، فتح الله باب التوبة فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وهذا من عظيم لطف الله بعباده ورحمته بهم، وعونه لهم.

اللطائف:

١ـ في تصدير الآيتين بـ ﴿قُل﴾: زيادة اعتناء بما يأتي بعده من أوامر وتكاليف.

٢ـ ذكر لفظة ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾، وفي قوله ﴿مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾؛لأنَّ من البصر

ما لا يُمكن للإنسان الاحتراز منه.

٣ـ قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ جملة مؤكدة بـ ﴿ إِنَّ ﴾ جاءت بعد الأمر بغَضِ البصر وحفظ الفرج، للإشارة إلى أنَّ الله ـ تعالى ـ مُطَّلعٌ على كل أفعال العبد، لا يخفى عليه منها شيءٌ، وفي هذا تهديدٌ ووعيدٌ لمن خالف الأمر.

من الدروس المستفادة:

١ـ وجوب غض البصر، حتى لا يجر إلى كبائر الذنوب.

٢ـ عدم جواز إبداء المرأة زينتها، إلا للأصناف التي ذكرتها الآية الكريمة.

٣ـ وجوب التوبة والإنابة إلى الله ـ تعالى ـ في كل الأحوال.

***

المناقشة والتدريبات

س١ : بيّن معاني المفردات التالية:

(يَغُضُّواْ - بِخُمُرِهِنَّ - جُيُوبِهِنَّ - ٱلۡإِرۡبَةِ - يَظۡهَرُواْ).

....

....

....

....

....

س٢ : استنتج الحكمة من الأمر القرآني للمؤمنين والمؤمنات بغض البصر.

....

....

س٣: مَنِ الأشخاص الذين يجوز للمرأة إظهار زينتها أمامهم؟

....

....

س٤ : ما معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾.

....

....

....

❊ ❊ ❊

الوحدة الثالثة

الحديث الشريف

أهداف دراسة وحدة الحديث

بنهاية دراسة وحدة الحديث يتوقع من الطالب أن:

١ـ يذكر حق المسلم على أخيه، وحق الجار.

٢ـ يدرك قيمة العمل، وأهمية تحمل المسئولية.

٣ـ يدرك خطورة ترويع الآمنين وأهمية الكلمة، وآداب الطريق.

٤ـ يتعرف أحب الأعمال إلى الله تعالى.

٥ـ يذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله.

٦ـ يحفظ عشرة أحاديث بعد فهم معانيها.

٧ـ يفهم معاني المفردات الواردة في الأحاديث.

٨ـ يشرح المعنى العام للأحاديث بسهولة ويسر.

٩ـ يستنتج ما يرشد إليه الأحاديث.

❊ ❊ ❊

الحديث الأول: حق المسلم على المسلم

نص الحديث:

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسولَ الله ﷺ قال: «المُسْلِمُ أَخُو المسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُه، ومَنْ كانَ فِي حاجةِ أَخِيهِ كان اللهُ فِي حَاجَتِهِ، ومَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامةِ، وَمنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامةِ». [متفق عليه].

معاني المفردات

الكلمة	معناها
وَلَا يُسْلِمُهُ	لا يلقيه في الهلكةِ، ولا يتركُ حمايتَه من عدوِّه.
فرَّجَ	كَشَفَ وأزالَ عنْه همَّه.
كُرْبة	الغمُّ الشديد الذي تضيقُ له النفسُ.
ومن سَتَرَ مسلمًا	رآه على قبيحٍ فلم يُظْهره للناسِ.

المعنى العام:

معنى أُخوَّةِ المسلم للمسلمِ:

- أُخوَّةُ المسلمِ للمسلمِ تعني توثيقَ العلاقةِ بينهما توثيقًا يستدعي المحبَّةَ والمودَّةَ، والرفقَ، والتعاونَ في الخيرِ، وبذلِ النصيحةِ.

وإنَّ مما يُضعِفُ العلاقةَ بين الناسِ الظُّلْمُ، وهو ظلماتٌ يومَ القيامةِ؛ لذا نهى عنه النَّبيُّ ﷺ.

ومن أقبحِ الظُّلمِ: ظلمُ المسلمِ أخاه المسلمَ؛ لأنَّ له حقَّينِ: حقَ الإنسانيةِ، وحقَّ الإسلامِ.

وحقُّ المسلمِ على المسلمِ أن يعينَه حينَ يُظلَمُ، ويساعدَه على رفعِ الظُّلمِ عنه بقدرِ طاقتِه.

الترغيبُ في قضاءِ حوائجِ الناسِ:

يرغِّبُنا رسولُ الله ﷺ في سدِّ حاجةِ المسلمِ، وتخفيفِ الشدَّةِ عنه؛ فمن سعى في حاجةِ أخيه فإن اللهَ يقضي له حاجتَه، فسعْيُ المسلمِ في حاجة أخيه دون أن ينتظرَ منه نفعًا من أقرب القُرباتِ إلى اللهِ تعالى.

الحثُّ على سترِ المسلمِ:

وفي الحديثِ حثٌّ على سترِ المسلمِ أخاه إذا ما رآه على معصيةٍ، فلا يفضحُه بين الناسِ، ولا يُشِيعُ ذلك عنه، بل ينصَحُه بالتزامِ أحكامِ الدِّين؛ لقولِه ﷺ: «الدِّينُ النَّصيحةُ»[1].

والسَّترُ على المسلم لا يمنَعُ من النُّصحِ له، أو الإنكارِ عليه بلُطفٍ ورفقٍ، وأما الذي يجهرُ بالمعصيةِ أمام الناسِ فلا غيبةَ في ذكرِ معصيتِه.

هذا حديث شريف يحتوي على كثير من آداب الإسلام، حيث يحث النبي ﷺ على التعاونِ، وحسنِ العشرة، والألفةِ، والسترِ على المؤمن، وتركِ التسمُّعِ به، والإشهارِ لذنوبه، وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[2]، وفيه أن المجازاةَ قد تكون فى الآخرةِ من جنسِ الطاعةِ في الدُّنيا[3].

كما أنَّ الحديثَ فيه توجيهٌ، وبيانٌ إلى حرمةِ دمِ المسلمِ ومالِه وعرضِه، وحثٌّ على مساعدة المسلمِ للمسلم على رفعِ الظلمِ، وتخفيفِ البلاءِ، والحثِّ على الاهتمامِ بالقلوبِ، وأن يصدُرَ المسلمُ في أعمالِه عن تقواها وخوفها من الله، فيأتمرَ بالأوامرِ ظاهرًا وباطنًا، ويجتنبَ النواهيَ ظاهرًا وباطنًا.

وفي الحديثِ حثٌّ على عدمِ احتقارِ المسلمِ للمسلم، فلا يحتَقِرُ عملَه، ولا يحتقرُ كلامَه، ولا يحتقرُ مظهرَه، ولا يحتقر عطاءه وهُوِيَّتَه، ولا يحتقرُ فقرَه، فكُلُّ ذلك شرٌّ وظلمٌ عاقبتُه وخيمةٌ وفيه قصاصٌ يومَ القيامةِ.

بعضُ ما يُرشدُ إليه الحديثُ:

١- حضُّ المسلمين على التعاون والتراحمِ والتناصرِ والتناصحِ فيما بينهم.

٢- العمل على تقويةِ الروابطِ الإسلاميةِ، والوفاء بحقِّها.

٣- أن يقومَ المسلم بحقوقِ أخيه احتسابًا لله، وثقةً بما وعد به سبحانه من كريمِ الجزاءِ.

٤- الجزاءُ في الآخرةِ يكونُ من جنسِ الطاعات في الدنيا.

---

(١) متفق عليه.

(٢) المائدة: آية ٢.

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال: ٦/ ٥٧٢.

المناقشة والتدريبات

س ١ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ مع تصحيح الخطأ:

(أ) ظلمُ المسلمِ لأخيه المسلم حرامٌ. (   )

ب) السترُ على المسلمِ يمنعُ من نصيحتِه. (   )

(ج) حقُّ المسلم على المسلمِ ألا يعينَه على الشَّدائد. (   )

(د) مما يضعفُ العلاقةَ بين الناسِ الظلمُ. (   )

(هـ) الذي يجاهِرُ بالمعصيةِ لا غِيبةَ له. (   )

س٢ : اكتب بعضًا مما يرشِدُ إليه الحديثُ.

....

....

س٣: أكمل ما يلي:

- «لا يُسْلِمُهُ» معناها: ....

- مما يضعف العلاقة بين الناس: ....

- الحقوق الإسلامية التي ذكرها الحديث هي: ....

- «من ستر مسلمًا»: معناها: ....

س ٤ : علل ما يأتي:

١- نهْيُ النبيِّ ﷺ عن الظلم.

....

....

٢- مِن أقبحِ الظلمِ ظلمُ المسلمِ لأخيه المسلمِ.

....

....

الحديث الثاني: الوصية بالجار

نص الحديث :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْـجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[1].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
ظننتُ	حسبتُ أنَّه يأمرني عن اللهِ بتوريث الجارِ من جارِه.
سيورثه	سيجعلُ له نصيبًا في الميراثِ.

المعنى العام

عناية الإسلام بالجار:

في هذا الحديث بيانُ عنايةِ الإسلامِ بالجارِ، واحترامِه، والاهتمام به، حيث بلَغَ من هذه العنايةِ أنَّ جبريل عليه السلام أوصى النبيَّ ﷺ به؛ ولكثرةِ تكرارِ الوصيةِ بالجار ظنَّ النبيُّ ﷺ أنَّ جبريلَ عليه السلام سيجعل له نصيبًا في الميراث.

علامَ يُطلقُ الجارُ ؟

ويطلَقُ الجارُ على المجاورِ في الدارِ في الغالبِ، ويشمل المسلمَ والكافرَ، والقريبَ والغريبَ، والأقربَ والأبعدَ، والصديقَ والعدوَّ، وكلما كان أقربَ جوارًا كان أعظم حقًّا.

- وحدُّ الجوارِ كما تقولُ أمُّ المؤمنين عائشةُ -رضي الله عنها- فيما روته عن النبي ﷺ «أَرْبَعُونَ دَارًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ»[2].

أنواعُ الجيرانِ:

- والجيرانُ ثلاثةٌ:

١- جارٌ له حقٌّ واحدٌ وهو غير المسلم، له حقُّ الجوارِ فقط.

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبير».

٢- وجار له حقَّانِ وهو المسلمُ غيرُ القريبِ، له حقُّ الإسلامِ، وحقُّ الجوارِ.

٣- وجار له ثلاثة حقوق: وهو المسلمُ القريبُ، له حقُّ الجوارِ، وحقُّ الإسلامِ، وحقُّ القرابةِ.

- من مظاهر حقِّ الجارِ إعانتُه، وإقراضُه، وعيادتُه عند مرضِه، وتهنئتُه عند سرورِه، وتعزيتُه عند مصيبتِه، ونحو ذلك.

- ويحصل إكرامُ الجارِ بإيصالِ أنواعِ الإحسانِ إليه بحسبِ القدرةِ؛ كالهديَّةِ والسلامِ، وطلاقةِ الوجهِ عند لقائِه، وتفقُّدِ حالِه، ومعاونتِه فيما يحتاجُ إليه، وموعظتِه بالحسنى، والدعاءِ له.

- يبيِّنُ الحديثُ أن الحقوقَ إذا تأكَّدت بالأسبابِ فأعظمُها حرمةً الجوارُ، وهو قربُ الدارِ، فقد جعلَه بمنزلةِ الرَّحمِ، وكاد يوجِبُ له حقًّا في المالِ.

وللجوارِ مراتبُ منها الملاصقةُ، ومنها المخالطةُ بأن يجمعَهما مسجدٌ أو مدرسةٌ أو سوقٌ أو غيرُ ذلك.

بعض ما يُرشِدُ إليه الحديثُ:

١- الحثُّ على رعايةِ حقِّ الجارِ وتأكيدِ حقِّه.

٢- الإحسان إلى الجارِ يوثِّقُ الصلةَ بين أفراد المجتمعِ.

٣- من علاماتِ الإيمانِ إكرامُ الجارِ، والإحسانُ إليه.

٤- جواز التحدثِ عما يقعُ في النفسِ من أمورِ الخيرِ.

المناقشة والتدريبات

س١ : اذكر بعض مظاهر عناية الإسلام بالجار.

....

....

....

س٢ : تخير الكلمة المناسبة لما يلي:

(أ) ما زال جبريل .... بالجار. (ينصحني - ينهاني - يوصيني).

(ب) حد الجوار .... دارًا. (ستون - أربعون - عشرون).

(ج) من مظاهر حق الجار .... (زيارته - إعانته - إقراضه - جميع ما سبق).

(د) كلما كان الجار أقرب كان .... (أعظم حقًّا - أقل حقًّا - ليس له حق).

(هـ) يجوز التحدثُ عما يقعُ في النفسِ من أمور: .... (الشر - خاصة بالنفس - الخير).

س٣ : اكتب بعضًا مما يرشدُ إليه الحديثُ؟

....

....

س٤ : بم يحصل إكرام الجار؟

....

....

س٥ : للجوار مراتب، اذكرها إجمالًا.

....

....

س٦ : علام يطلق الجار؟ و ما أنواع الجيران؟

....

....

الحديثُ الثالثُ: قيمةُ العملِ

نص الحديث:

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ معْدِ يكَرِبَ ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: «ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ الله دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». [رواه البخاري].

التعريف براوي الحديث:

هو: المقدامُ بن معد يكرب بن عمرو بن يزيدَ، نزل الشام وسكن حمص، روى أربعين حديثًا، مات سنة ٨٧ هـ، عن واحد وتسعين عامًا بحمص، وقيل: عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
ما أَكَلَ أحدٌ	أي من بني آدمَ.
عَمَلِ يَدِهِ	من كسبِهِ وتعبه.
قَطُّ	المرادُ به في أيِّ وقتٍ من الأوقاتِ الماضيةِ.

المعنى العام:

أطيبُ أنواعِ الكسبِ الحلالُ:

- الكسبُ الحلالُ الطيِّبُ منه ما يُساق للإنسان بلا كدحٍ ولا تعبٍ، كالميراثِ، والهبةِ، ومنه ما يكدَحُ فيه الإنسانُ ويتعبُ كالزراعةِ، والصناعةِ، والتجارةِ وغيرِها.

يبيِّنُ الرسولُ ﷺ في هذا الحديثِ أن أطيبَ أنواعِ الكسبِ وأهنأَه ما كان ثمرةً لعملِ اليدِ، فالذي يعملُ بيدِه ويأكُلُ من عرقِ جبينِه خيرٌ من الذي يأكُلُ من كسبٍ لم يكد فيه ولم يتعب.

وجهُ الخيريَّة في أنواعِ الكَسْبِ:

وجهُ الخيرية في قوله ﷺ: «خيرًا من أن يأكُلَ من عمل يدِه» ما في عملِ اليدِ من إيصالِ النفعِ إلى الكاسبِ وإلى غيرِه، والسلامةِ من البَطالةِ المؤديةِ إلى الفضولِ، وكسرِ النفسِ به، والتعفُّفِ عما في أيدي الناس، والبعدِ عن ذُلِّ السؤالِ.

العملُ لا يقتصرُ على الفقير:

- وقد ضربَ النبيُّ ﷺ المثلَ الطيبَ بنبيِّ الله داودَ -عليه السلام- والذي لم يستنْكِف عن العملِ في الدروعِ التي كان يصنعُها من الحديدِ.

وخصَّ نبيَّ الله داودَ بالذكرِ؛ لكونِه نبيًّا مَلِكًا، ومع ذلك كان يأكُلُ من عمل يدِه، وقد كان أنبياءُ الله جميعًا يأكلون من عمل أيدِيهم.

ما يترتب على ترك العملِ:

- إن تركَ العملِ وقلّةَ الإنتاجِ يؤديان إلى البطالةِ، والإسلامُ يدعو إلى العمل، ويحارِبُ الخمولَ والكسلَ، ويدفع المسلمَ إلى الاجتهادِ في كسب قوتِه؛ ليستغنيَ عما في أيدي الناس، وليكون سببا في تقدم مجتمعه، ونهضة وطنه.

سببُ تخصيصِ سيدنا داودَ بالذكرِ في الحديث:

ضرَبَ الرسولُ ﷺ مثلًا بنبيِّ الله داود عليه السلامُ، واختاره من بين الأنبياءِ مع أنَّ آدم كان حرَّاثًا، ونوحًا كان نجارًا، وإدريسُ كان خياطًا، وموسى كان راعيًا، فاختارَه وخصَّه بالذكرِ؛ لأن اقتصارَه في أكلِه على ما يعملُ بيدِه لم يكن لاحتياجِه؛ لأنَّ الله جعلَه خليفةً في الأرض كما قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة ص: ٢٦] ومع ذلك اختار الأكلَ من الطريقِ الأفضلِ، وهو عملُ يده.

بعضُ ما يرشدُ إليه الحديث:

١- فضْل الأكلِ من عملِ اليدِ حتى مع الغنَى.

٢- أنَّ العملَ شرفٌ لا ينبغي لأحدٍ أن يتركَه.

٣- أنَّ السعيَ لا يمنعُ من التوكُّلِ على الله تعالى.

٤- فضل العملِ والعاملينَ.

٥- الحثّ على الاستغناءِ عما في أيدي الناس.

٦- الأنبياء عليهم السلام كانو يعملون ويحترفون.

المناقشة والتدريبات

س١ : من هو راوي الحديث؟ وما عدد مروياته؟ ومتى توفي؟ وكم كان عمره؟

....

....

س ٢ : بين معاني المفردات الآتية: (ما أكل أحد - عمل يده - قط).

....

....

س٣: ما أنواع الكسب الحلال؟ مع التمثيل لما تذكر.

....

س٤ : وما أطيب الكسب الحلال؟

....

س٥ : علل لما يأتي: الإسلام يدعو الى الكسب والاجتهاد.

....

س٦ : تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

أ-أطيب أنواع الكسب: (السرقة - أن يعمل بيده - الصدقة).

ب- كان داود عليه السلام: (تاجرًا - مزارعًا- حدادًا).

ج- تركُ العملِ وقلةُ الإنتاجِ يؤدي إلى: (التقدم - البطالة - الغنى).

س ٧: لماذا خُصَّ سيدُنا داود بالذِّكر في هذا الحديثِ الشريف؟

....

س ٨: اكتب بعضًا مما يرشدُ إليه الحديثُ الشريف.

....

....

....

الحديث الرابعُ: المسئوليَّة في الإسلام

نص الحديث:

عن عبد الله بن عمر -رضي اللهُ عنهما- قال: سمعْت رسولَ الله ﷺ يقولُ: «كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُم مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ راعٍ ومَسْئُولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ راعٍ في أَهْلِهِ وهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ راعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوجِها ومَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، والخادِمُ راعٍ في مالِ سَيِّدِهِ ومَسْئُولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ». [رواه البخاري].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
راعٍ	حافظٌ ملتزِمٌ بصلاحِ ما قام عليه.
الرَّعيَّة	كُلُّ ما يشملُه حفظُ الراعي وإشرافه.

المعنى العام:

الشعور بالمسئوليَّة:

في هذا الحديثِ يحثُّنا النبيُّ ﷺ على الشعورِ بالمسئوليةِ، فلِكُلِّ إنسانٍ رعيةٌ يُسألُ عنها أمامَ الله تعالى يومَ القيامةِ، فإن أدَّى ما عليه كانت له حسنُ العاقبةِ في الدنيا والآخرةِ، وإن قصَّرَ في أداءِ المسئولية كان العقابُ الأليمُ.

وقد رغَّبَ رسولُ الله وليَّ الأمرِ في أن ينصح لرعيتِه؛ فيجتهدَ في تحصيل كلِّ خيرٍ لهم، ويدفعَ عنهم كلَّ شرٍّ.

-وقد جاء في الحديث لفظُ «كلّ» مضافًا إلى نكرةٍ؛ يفيدُ العمومَ والشمول؛ ليشملَ كلَّ فردٍ من أفراد المجتمع، وأن كلَّ فرد عليه مسئوليةٌ.

- كما يدعو الحديثُ الشريفُ إلى تحمُّلِ كلِّ فردٍ في المجتمع لمسئوليتِه:

فالراعي مسئول عن رعيته بأن ينصح لهم ويقدم لهم كل نفع، ويدفع عنهم أى ضرر.

والرجلُ مسئولٌ عن زوجتِه وأولادِه فيوفيهم حقَّهم من النفقة والكسوة والمسكن والعشرةِ الطيبةِ، وحسنِ التربيةِ.

والمرأةُ مسئولةٌ عن زوجها في قيامها بما هو واجبٌ عليها في البيت من تدبيرِ أمورِه وحفظِ نفسِها ورعاية أولادها.

والخادمُ مسئولٌ عن عملِه أمام سيدِه؛ فإن قام به فاز، وإن قصَّر خسِر.

والطالبُ مسئولٌ عن دروسه ومذاكرتِه يحاسبُه اللهُ -عز وجل- عنها يومَ القيامةِ إن قصَّر فيها، فالجميعُ مسئولٌ عن عملِه أمام الله -عزَّ وجلَّ- يومَ القيامةِ.

بعضُ ما يرشدُ إليه الحديثُ:

١- إشعار كلِّ أحدٍ بالمسئوليةِ.

٢- احترام حقوقِ الغيرِ والحثِّ على رعايتِها وتأديتِها.

٣- من ضيَّعَ الأمانةَ ولم يستشعر المسئوليةَ فعاقبتُه أليمةٌ.

٤- أن يكون المسئول رفيقا بما استرعاه الله ومراعيا لمصالحهم.

المناقشة والتدريبات

س١: ما معنى كل مفردة مما يلي : (راعٍ – الرعيَّة)؟

....

....

س٢: اختر عنوانًا مناسبًا للحديث.

....

س٣: ما الفكرة الأساسية للحديث؟

....

س٤: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

(أ) يدعو الحديث كل واحد إلى تحمل المسئولية. (   )

(ب) المرأة غير مسئولة مع زوجها. (   )

(ج) إذا قصر الخادم في عمله لا يُسأل يوم القيامة. (   )

(د) الإمام راع فيمن ولي عليهم. (   )

(هـ) من ضيع الأمانة فعاقبته أليمة. (   )

س٥: اشرح الحديثَ بأسلوبك.

....

....

....

س٦: اكتب بعضًا مما يرشدُ إليه الحديثُ.

....

....

....

الحديث الخامس: النَّهيُ عن ترويعِ الآمنينَ

نص الحديث:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إلى أَخِيهِ بِحَدِيدةٍ، فإنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ». [رواه مسلم].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أخيه	أي: في الإسلامِ والذي في حكمِه كالمستأمنِ والمعاهَد.
بحديدة	كلِّ آلةٍ للإيذاءِ كسكينٍ، وسيفٍ، ونحوِهما.
تلعنه	أي: تدعو عليه بالطردِ من رحمة الله.

المعنى العام:

النَّهيُ عن الترويعِ بالسلاحِ:

في هذا الحديث الشريف من الأدبِ ما يبيِّنُ عظمةَ الإسلامِ، فيُحذِّرُ رسول الله ﷺ المسلمَ من ترويع الآمنينَ، وإخافةِ الناسِ بحملِ وإشهارِ السلاحِ في وجوهِهم، ولو كان على سبيل المزاحِ والهزلِ؛ لأنَّ هذا الفعلَ يجلِبُ اللعنَ والطَّردَ من رحمة الله تعالى إذا كانت إشارتُه تهديدًا سواء أكان جادًّا أم لاعبًا؛ ولإدخالِه الخوفَ في نفوس الناسِ، ولما يخشَ من الغفلةِ عند الإشارةِ بالسلاح فيصيبَ أخاه بغير قصدٍ.

معنى اللعن من الملائكة:

- واللعنُ من الملائكة في قوله: «فإنَّ الملائكةَ تلعنُه» معناه الدعاءُ على الذي يشيرُ إلى أخيه بالسلاح بالحرمان من الرحمة، ويظلُّ لعنُ الملائكةِ له حتى يغمِدَ سلاحَه، ويؤمِّنَ أخاه، فالأمنُ بين الناسِ من أهم أسُسِ الحياةِ.

بعضُ ما يرشدُ إليه الحديثُ:

١- تحريم قتالِ المسلمِ وقتلِه.
٢- تحريم الأسبابِ المؤديةِ إلى القتلِ.
٣- النَّهي عن ترويعِ المسلمِ، ولو كان على سبيل المزاحِ.

المناقشة والتدريبات

س ١ : اكتب معاني المفردات الآتية: (أخيه – حديدة – تلعنه).

....

....

س٢ : ما حكم الإشارة للمسلم بالسلاح على سبيل المزاح؟

....

....

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

....

....

س٤ : بم تفسر:

١- النهيُّ عن ترويعِ الآمنين؟

....

٢- ترويع الآمنين يؤدي إلى الطرد من رحمة الله؟

....

س٥ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

١- يجوز أن تمزح مع الأصحاب بالسلاحِ ما دمت لا تؤذي أحدًا. (   )

٢- يفهم من الحديث جواز التقاتل بالسلاح. (   )

٣- الملائكة تدعو على حامل السلاح للقتال بالمزاح. (   )

٤- يجوز حمل السلاح في وجه العدو الباغي. (   )

٥- النهي عن حمل السلاح لأن الأمن أساس الحياة. (   )

الحديث السادس: خطورة الكلمة

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بالًا، يَهْوِي بِها في جَهَنَّمَ».

[متفق عليه].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
العبد	المرءُ مطلقًا ذكرًا كان أم أنثى.
الكلمة	القولُ المشتمِلُ على ما يُفهم منه الخيرُ والشرُّ.
رضوان	ضِدَّ السُّخْطِ، ومعناها الكثير من الرضا.
لا يُلقي لها بالًا	لا يتفكَّرُ في عاقبتِها التي تترتَّبُ عليها.
درجات	جمع درجة ومعناها: المرتبة العاليةُ.
سخط الله	غضب الله.
يهوي	ينزل ساقطًا.

المعنى العام:

ضرورةُ حفظِ اللسانِ:

لا شكَّ أنَّ الكلمةَ التي ينطق بها الإنسانُ يُحاسَبُ عليها، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]؛ فقد تكونُ الكلمةُ سببًا في هدايةِ إنسانٍ، وقد تكون مِفتاحًا لبابٍ من الخيرِ لكثيرٍ من الخلقِ، أو غَلقًا لبابٍ من الشرِّ عظيمٍ.

وقد بيَّن لنا رسولُ الله ﷺ في هذا الحديثِ أنَّ الكلمةَ لها تأثيرٌ؛ فقد تكونُ الكلمةُ الطيِّبةُ سببًا في رضا الله – سبحانه وتعالى – ورفعِ الدرجاتِ، وقد تكون الكلمةُ الخبيثة غيرُ الهادفةِ سببًا في جلبِ سخْطِ الله تعالى، والعياذ بالله.

ما يترتب على الكلمة:

- ولشدةِ خطورةِ الكلمةِ فإن الإسلامَ رتَّبَ عليها أحكامًا كثيرةً؛ فدخولُ الإسلامِ بكلمة الشَّهادةِ، والزواجُ يكون بكلمةٍ، والطلاقُ بكلمةٍ.

- إيذاءُ الناسِ بالكلام من غِيبةٍ، ونميمة، وسبٍّ، وقذفٍ، من كبائرِ الذُّنوب التي نَهَى عنها الإسلامُ، وينبغي للمسلمِ أن يتنزَّه عن هذه القاذوراتِ المعنويةِ كما يتنزَّه عن القاذورات الحسيَّةِ.

بعض ما يُرشدُ إليه الحديثُ:

١- الحثُّ على تحرِّي الصوابِ في الكلام.

٢- بيانُ عظمة الثوابِ الجزيلِ على الكلمة الطيِّبةِ، والعقوبةِ الشديدةِ على الكلمةِ الخبيثةِ.

٣- العاقلُ هو الذي يتأنى في الكلمةِ التي تخرجُ من فمِه فلا يؤذي بها أحدًا من الخلق.

٤- ينبغي للإنسانِ أن يستعملَ نعمةَ النطقِ فيما يرضِي اللهَ.

٥-الكلمة الطيبة تسعد النفوس وتبهج القلوب وتؤلف الأرواح.

٦- من أفضل الكلام: الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

المناقشة والتدريبات

س١ : ما معاني المفردات الآتية: (العبد – رضوان – يهوى).

....

....

....

س ٢ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

(أ) الكلمةُ الطيبة قد تكون سببًا في هداية الإنسان. (   )

ب) الكلمةُ التي ينطق بها الإنسانُ لا يُحاسَبُ عليها. (   )

(ج) العاقلُ هو الذي لا يتأنى في الكلمة التي تخرج منه. (   )

(د) على الإنسان أن يستعملَ نعمةَ النُّطقِ في مرضاةِ الله. (   )

س٣: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتي:

١ – يجب على العاقل أن .... في الكلمة

(يفكر – يتسرع – لا يبالي).

٢ – الكلمة .... سببًا في رضا الله

(الطيبة – الخبيثة – لا توجد إجابة).

س٤ : اكتب بعضًا مما يرشِدُ إليه الحديثُ؟

....

....

....

....

....

....

الحديث السابع: أحب الأعمال إلى الله تعالى

نص الحديث:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «سألتُ رسولَ الله ﷺ أَيُّ الْأَعْمالِ أَحَبُّ إلى الله؟ قال: «الصَّلاةُ على وَقْتِها» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي» [متفق عليه].

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الأعمال	عمل البدن والجوارح.
الصلاة على وقتها	أداؤها في أول وقتها.
بر الوالدين	طاعة الوالدين، وعدم الإساءة إليهما.
الجهاد في سبيل الله	بذل الجهد في قتال الكفار؛ لتكون كلمة الله هي العليا.
ولو استزدته	أي ولو طلبت الزيادة منه.

المعنى العام:

التنافس في الخير:

هذا الحديثُ يبيِّنُ حرصَ الصَّحابةِ وتنافسَهم على معرفةِ أبوابِ الخيرِ، فتراهم يسألون رسولَ الله ﷺ عن أفضلِ الطاعاتِ، وأحبِّ القُرباتِ التي توصلُهم إلى رضوانِ الله تعالى.

- يفهم من قولِه ﷺ: «الصلاةُ على وقتِها» أنَّ الصلاةَ في أوَّلِ الوقتِ أفضلُ من الصلاةِ في آخرِ وقتِها.

- أما بر الوالدين: فقد أوضحَه القرآنُ الكريمُ بقولِه تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗا﴾ [العنكبوت: ٨]، وقولُه تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

فالآيتانِ توصيان بالإحسانِ إلى الوالدينِ ولو كانا غير مسلمين.

سبب ترتيب الأعمال كما جاء في الحديث:

- قدَّمَ الرسولُ الصلاةَ على برِّ الوالدينِ؛ لأنَّ الصلاةَ شكرُ الله، والبرُّ شكرُ الوالدينِ، وشكرُ الله مقدَّمٌ على برِّ الوالدينِ، قال تعالى: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وخصَّ رسولُ الله ﷺ هذه الثلاثةَ بالذِّكرِ؛ لأنَّها عنوانٌ على غيرِها من الطاعاتِ، فإنَّ من حافَظَ عليها كان لما سواها أَحفَظَ، ومن ضيَّعَها كان لما سواها أضْيعَ.

- في قولِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه: «ولو استزدته لزادني».دليلٌ على أنَّ هناك أفعالًا كثيرةً من الخيرِ ينبغي أن يتزودَ منها الإنسانُ، ويكثِرَ منها حتى يملَأَ صحيفةَ حسناتِه، وقد قال سبحانه: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود: ١١٤].

بعض ما يرشِدُ إليه الحديثُ:

١- أنَّ أعمالَ البرِّ يتفاوَتُ بعضُها على بعضٍ في الفضلِ.

٢- حبُّ الصحابةِ لرسولِ الله ﷺ وتعظيمِهم له.

٣- حرصُ الصحابةِ على الاستزادةِ من أفعالِ الخيرِ.

٤- فضل الصلاة في أول وقتها، وأنها من أحب القربات إلى الله.

٥- من أفضل الطاعات، وأجل القربات: بر الوالدين.

٦- ذروة سنام الإسلام: الجهاد في سبيل الله.

المناقشة والتدريبات

س١: اكتبْ في نقاطِ العمود (أ) قرين كل عبارة رقم العبارة التي تناسبها من عبارات العمود (ب):

-أ-	-ب-
١- ولو استزدته:	أ- طاعة الوالدين وعدم الإساءة إليهما.
٢- الصلاة على وقتها:	ب- بذل الجهد في قتال الكفار.
٣- الأعمال:	ج- ولو طلبت الزيادة منه.
٤- بر الوالدين:	د- أداؤها في أول وقتها.
٥- الجهاد في سبيل الله:	هـ - عمل البدن والجوارح.

س٢: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

....

....

....

....

....

س٣: أكمل العبارة الآتية:

- الصلاة في .... الوقت أفضل من الصلاة في .... الوقت.

س٤: تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

١- هذا الحديث يبيِّن حرصَ الصحابة على معرفة (الخير - الشر - أمور الدنيا).

٢- أفضل الأعمال كما ورد في الحديث ......

(بر الوالدين - الجهاد - الصلاة على وقتها - جميع ما سبق).

٣-الصلاة شكر .... (لله - للوالدين - للناس)؛ لذلك قُدِّمت على غيرها.

الحديث الثامن: السبعة الذين يظلهم الله في ظله

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تعالى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، وَرَجُلان تحابَّا في الله، اجْتَمعا عَلَيْهِ وَتَفرَّقا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ فقال: إِنِّي أَخافُ الله، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقةٍ فأَخْفاها حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُه ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» [متفق عليه].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
سبعة	سبعةُ أصنافٍ من الناسِ.
إمام عادل	أي حاكم يقيم الحق والعدل.
شاب نشأ	الشَّابُّ هو من لم يجاوز الأربعين.
في عبادة ربه	العبادةُ مطلقُ الطاعةِ.
معلَّقٌ في المساجد	يحبُّ المساجدَ حبًّا شديدًا.
تحابَّا في الله	من أجلِ مرضاة الله تعالى لا لغرضٍ دنيويٍّ.
امرأةٌ ذاتُ منصبٍ	صاحبةُ جاهٍ.
خاليًا	بعيدًا منفردًا.

المعني العام:

المراد بقوله: يومَ لا ظلَّ إلا ظلّه: أي: لا ظلَّ إلا ظلُّ عرشِه، وذلك لا يكونُ إلا في القيامةِ، حين تدنو الشمسُ من رءوسِ الخلائقِ، ويأخذُهم العرقُ ولا ظلَّ ثَمَّ إلا لعرشِ الرحمن.

من يستظلون بعرشِ الرَّحمنِ:

يُبيِّنُ الرسولُ في هذا الحديثِ سبعةً من أصنافِ الناسِ يحميهم اللهُ من لهيب الشمسِ وحَرِّها، ويظلُّهم بظلِّه في هذا اليومِ، الذي لا ظلَّ فيه إلا ظلُّه جلَّ وعلا.

سبعةٌ جعلوا لهم في دنياهم ظُلةً ووقايةً من المحرَّماتِ، وحبَسوا أنفسَهم في قُبَّةٍ من الطاعةِ، ومنعوها من اتِّباعِ الهوى والشَّيطانِ، مع المغرياتِ والإمكاناتِ، التي يقعُ فيها الكثيرون، سبعةُ أصنافٍ أولو عزمٍ من البشرِ.

والأصنافُ السبعةُ الواردُ ذكرُهم في هذا الحديثِ هُم:

الأوَّلُ: الإمامُ العادلُ ويعنى به الحاكم الذي له الولاية العامَّة؛ لأنَّه إذا صلُحَ صلُحَت الرعيَّةُ كلُّها؛ وإنما قَدَّم الإمام العادل على ما بعده؛ لعموم نفعه، وكثرةِ مصالحِه.

الثاني: شابٌّ حافَظَ على طاعةِ الله: -عزَّ وجلَّ- وقد خصَّ الشَّابَّ؛ لأنَّ العبادةَ من الشابِّ أفضلُ؛ لغلبةِ الشهوةِ، والهوى، وكثرةِ الدواعي لطاعةِ الهوَى؛ فملازمةُ العبادةِ حينئذٍ أشدُّ وأدلُّ على غلبةِ التقوى.

الثالث: الرَّجلُ المعلَّقُ قلبُه بالمساجدِ، الذي يحِبُ المسجدَ حبًّا يجعلُه مشتاقًا إليه إذا خرجَ منه حتى يَرْجِعَ إليه.

الرابع: المتحابان في الله عز وجل لا من أجلِ دنيا، ولا من أجلِ منفعةٍ ذاتيَّةٍ، ولا مصلحةٍ دنيويَّةٍ.

الخامُس: رجلٌ دعَتْه امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فعصمَ نفسَه، وغلبَ عليه الخوفُ من الله -تعالى- فانصرفَ عنها بدافعِ التَّقوى، مع شدَّةِ الدَّاعي إلى المرأةِ من اجتماعِ الجمالِ والمنصبِ.

والسادس: رجلٌ تصدقَ بصدقةٍ سرًّا أخفاها عن أعينِ الناسِ، فهذا أقربُ إلى الإخلاص، وأبعدُ عن الرياء.

وضرَبَ المثالَ في قوله: «حتى لا تعلَمَ شمالُه، ما تنفِقُ يمينه» على طريق المبالغةِ.

السابع: رجلٌ ذَكَرَ اللهَ بعيدًا عن أعينِ الناظرينَ؛ ففاضَت عيناه بالدموعِ، والبكاءِ الناشئِ عن هذا سببُه الخوفُ من الله تعالى.

- وقد قام بنظم هذه الخصال السبعة بعض العلماء فقال:

وقال النَّبيُّ المُصْطَفَى إنَّ سَبْعَةً ❊ يُظِلُّهُمُ اللهُ الْكَرِيمُ بِظِلِّهِ
مُحِبٌّ عَفِيفٌ ناشِئٌ مُتَصَدِّقٌ ❊ وَباكٍ مُصَلٍّ والْإِمَامُ بِعَدْلِهِ

- هذه السبعةُ اختلفَت أعمالُهم في الصورةِ، وجمعَها معنًى واحدٌ، وَهُوَ مجاهدتُهم لأنفسِهم، ومخالفتُهم لأهوائها، وذلك يحتاج أولًا إلى رياضةٍ شديدةٍ وصبرٍ عَلَى الامتناع مِمَّا يدعو إليه داعي الشَّهوةِ أو الغضب أو الطمعِ، وفي تجشمِ ذَلِك مشقةٌ شديدةٌ عَلَى النفس، ويحصل لها بِهِ تألم عظيم، فإن القلبَ يكادُ يحترِقُ من حرِّ نار الشهوةِ أو الغضبِ عند هيجانِها إذا لم يُطَفأ ببلوغِ الغرضِ من ذلك، فلا جرمَ كان ثوابُ الصبر على ذلك أَنَّهُ إذا اشتد الحرُّ في الموقفِ، ولم يكن للناس ظلٌّ يظلُّهم ويقيهم حرَّ الشمسِ يومئذٍ، وكان هؤلاء السبعةُ فِي ظلِّ الله -عز وجل- فَلَمْ يجدوا لحرِّ الموقفِ ألمًا جزاءً لصبرِهم على حرِّ نارِ الشهوةِ أو الغضبِ في الدنيا.

بعضُ ما يرشِدُ إليه الحديثُ:

١- فضلُ الإمامِ العادلِ.

٢- فضلُ الشَّابِّ الذي نشأ في عبادة الله وطاعته.

٣- فضل الرجل الذي يتعلق قلبه بحب المساجد والغدو والرواح إليها.

٤- الحثُّ على التحابِّ في الله، والتعاون على البرِّ والتقوى.

٥- فضلُ ذكرِ الله في الخلوة.

٦- إخلاصُ الذكرِ لله تعالى، والبعدُ عن الرياء.

٧- إن مجاهدةَ النفس مع توافرِ المغريات ثوابُها أعظمُ.

المناقشة والتدريبات

س ١ : اكتب معاني المفردات الآتية:

(سبعة – الإمام – شاب – معلق في المساجد – تحابا في الله – خاليًا)

....

....

س ٢: أكمل ما يلي:

– قدم الإمام العادل على ما بعده ....

– التصدق سِرًّا أقرب إلى ....، وأبعد عن ....

– سبب البكاء عند الذكر ....

– خص الشباب بالذكر لأن ....

– معنى رجل قلبه معلق بالمساجد ....

س٣ علل لما يأتي:

١– الإمام العادل في ظل عرش الرحمن.

....

٢– خص الشباب بالذكر.

....

٣– تعلق قلب المؤمن بالمسجد.

....

س٤ : اختلفت أعمالهم في الصورة، وجمعها معنى واحد وهو ....

س ٥ : اكتب بعضًا مما يُرشِدُ إليه الحديثُ.

....

....

الحديث التاسع: آداب الطريق

نص الحديث:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إِيَّاكُم والجُلُوسَ على الطُّرُقَاتِ»، فَقالُوا: مَا لنا بُدٌّ، إِنَّمَا هي مَجالِسُنا نَتَحَدَّثُ فِيها، قال: «فإذا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وما حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قال: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، وأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عن المُنْكَرِ». [رواه البخاري].

التعريف براوي الحديث:

هو سعد بن مالك بن سنانِ بنُ ثعلبةَ الأنصاريُّ، أبو سعيدٍ الخدريُّ، اُستُصغِرَ في غزوةِ أُحد، واستُشْهِدَ أبوه فيها ثُمَّ شَهِدَ الخندقَ، وبيعةَ الرِّضوان، روى ١١٧٠ حديثًا، تُوفِي بالمدينةِ سنة ٧٤هـ وقيل ٦٤ هـ.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
إياكم	احذروا.
الجلوس	القُعود.
ما لنا بد	أي لا نَستَغنِي عن الجلوسِ في الطريق.
أبيتم إلا المجالس	امتنَعْتُم عن الجلوسِ إلا في المجالسِ التي على الطريق.
غض البصر	كفُّه عن النظرِ إلى محرم.
كف الأذى	الامتناعُ عن إيذاء الناسِ.

المعنى العام:

حق الطريق:

يعلِّمُنا رسولُ الله ﷺ في هذا الحديثِ الالتزامَ بالآدابِ الواجبةِ في الطريق؛ وهي كفُّ النظرِ إلى المحرَّمِ، والامتناعُ عن إيذاءِ الناسِ، وردُّ السلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنَّهيُ عن المنكر، وكلُّها أمورٌ تدعو إلى ترابطِ المجتمع، ونشرِ المودةِ، والسلامِ بين أفرادِه.

- ومن حقِّ الطريقِ أيضًا: تشمِيتُ العاطسِ، وإنصافُ المظلومِ، وإنقاذُ المكروبِ، ومساعدةُ المحتاجِ، وإرشاد السائل، ومساعدة ذوي الاحتياجات الخاصَّة، ومثلُ ذلك.

سبب النَّهيِ عن الجلوسِ في الطرقاتِ:

- ولما كان الجالسُ على الطريق لا يسلَمُ غالبًا من النظرِ إلى محرَّمٍ، أو سماعٍ لما لا يحلُّ، أو إساءةٍ للغيرِ، نهَى النبيُّ أصحابَه عن الجلوسِ في الطرقات دونَ مراعاةِ آدابها.

آدابُ الطريقِ:

وقد جاء الحديثُ بعدَّةِ آدابٍ منها:

١- غضُّ البصرِ: بمنعِه عن النَّظرِ إلى امرأةٍ لا تحلُّ له، أو الاطلاع على عوراتِ البيوتِ، ونحوِ ذلك.

٢- كفُّ الأذى: فلا يؤذي الجالسُ المارِّين بلسانِه أو بيدِه.

٣- ردُّ السلامِ وإفشاؤه؛ لأنَّ له أثرًا قويًا في تأليفِ قلوبِ المسلمين، ونشرِ المحبةِ والإخاءِ بينهم.

٤- الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكرِ؛ لأنها شعارُ هذه الأمةِ، ودليلُ أفضليَّتها على الأمم السابقةِ، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وبالجملة فإنَّ المذكور في الحديث هو عنوان لتقديم كل خير مصلحة واجتناب كل شر ومفسدة.

ما يرشد إليه الحديث:

١- النهيُ عن الجلوس في الطرقاتِ إلا بمراعاةِ آدابها.

٢- الحثُّ على رعاية آدابِ الطريقِ.

٣- آدابُ الإسلامِ شاملةٌ لكلِّ مناحي الحياةِ.

٤- صيانةُ المجتمعِ المسلم من الأذى والضررِ، والحرص على تقديم النفع والخير والمعروف للناس.

٥- الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر عنوانُ خيريةِ الأمةِ الإسلاميَّةِ.

المناقشة والتدريبات

س ١: راوي الحديث هو .... كنيته .... شهد غزوة .... ، ....

روى ....حديث، توفي سنة................ وقيل ....

س٢: اكتب معاني المفردات الآتية:

(إياكم - الطرقات - ما لنا بد - أبيتم إلا المجالس -غض البصر - كف الأذى).

....

....

س٣: اذكر آداب الطريق المذكورة في الحديث إجمالًا. ثم اذكر بعض الآداب التي لم تذكر في الحديث.

....

....

س٤ : بم تفسر ما يأتي:

١- النهي عن الجلوس في الطرقات.

٢- رد السلام وإفشاؤه.

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- الأمة الإسلامية أفضل الأمم.

س٥: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

أ-رد السلام يؤدي إلى نشر المحبة بين المسلمين. (   )

ب- ليس من حق الطريق القول الحسن. (   )

ج- آداب الإسلام تشمل بعض جوانب الحياة. (   )

س٦: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديثُ.

....

....

س٧: اكتب بحثًا عن آداب الطريق لا يقل عن عشرة أسطر.

الحديث العاشر: رعاية حقوق غير المسلمين

نص الحديث:

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا». [رواه البخاري].

راوي الحديث:

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشمٍ السَّهميُّ، أبو محمد أحدُ السَّابقينَ أسلَمَ قبلَ أبيه، أحدُ المكثرين من الصحابةِ، وأحدُ العبادلةِ الفقهاءِ، روى عن الرسولِ ﷺ ٧٠٠ حديثٍ، وكان كثيرَ العبادةِ حتى قال له النبيُّ ﷺ: إن لجسدِكَ عليك حقًّا وكان من الشجعان.

مات ﷺ سنة ثلاث وستين، وقيل: خمس وستين، ودفن بداره الصغيرة، وقيل مات بالطائف، وقيل بمكة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
معاهَدًا	من له حقُّ الأمانِ.
لم يَرَح	لم يشم.
رائحة الجنة	نسيمها الطيب.
مسيرة أربعين عامًا	مسافة يستغرق سيرها هذه المدة.

المعنى العام:

المقصود بالمعاهد:

- يحذِّرُ النبيُّ ﷺ في هذا الحديث من قتلِ المعاهد، وهو: من كان له مع المسلمين عهدٌ شرعيٌّ، سواء كان بعقدِ أمانٍ، أو هُدنةٍ من سلطان أو حاكمٍ، أو أمان من مسلم أو مسلمةٍ.

- والحديث يبيِّنُ أن عقوبةَ من قتَلَ معاهَدًا جزاؤه ألا يشمَّ رائحةَ الجنَّةِ.

ما يرشد إليه الحديث:

١- بيانُ تحريمِ قتلِ المعاهدِ.

٢- تحريمُ الغدرِ في الإسلام، ووخيمُ عاقبته.

٣- ليس لأي إنسانٍ أن يستبيحَ قتلَ نفسٍ بريئةٍ تحت أي مبرِّرٍ يُتَوهَّم، ولا يُعتبرُ المخالفُ في ذلك معذورًا أو مجتهدًا.

٤- حثُّ الإسلامِ لأتباعِه على احترامِ العهودِ والمواثيقِ.

المناقشة والتدريبات

س ١ : اكتب ما تعرفه عن راوي الحديث من حيث:

(اسمه – كنيته – فضله عبادته – مروياته – مكان وفاته– سنة الوفاة)

....

....

س٢ : اكتب معاني المفردات الآتية: (مُعَاهَدًا – رائحة الجنة – لم يَرِح)

....

....

س ٣: اشرح الحديث بأسلوبك الجميل؟

....

....

س٤ : دلل من القرآن على حرمة قتل المسالمين من أهل الكتاب، وكيفية معاملتهم.

....

....

س٥ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

١ – توفي عبد الله بن عمرو سنة ..... (٦٣ – ٦٥ – كلاهما وارد)

٢– أسلم عبد الله بن عمرو ...... أبيه (مع – قبل – بعد)

٣– حث الإسلام على .... العهود مع أهل الكتاب (احترام – نقض – بطلان)

٤ – معنى: «لم يرح»: .... (لم ير – لم يشم – لم يسترح)

س٦ : اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث؟

....

....

الحديث الحادي عشر: المفلس يوم القيامة

نص الحديث:

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قال: «أَتَدْرُونَ ما الْمُفْلِسُ؟» قالُوا: الْمُفْلِسُ فِينا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ ولا مَتاعَ، فَقال: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هذا، وَقَذَفَ هذا، وَأَكَلَ مال هذا، وَسَفَكَ دَمَ هذا، وَضَرَبَ هذا، فَيُعْطَى هذا مِنْ حَسَنَاتِه، وهذا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى ما عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». [رواه مسلم].

معاني المفردات

الكلمة	معناها
المفلس	من ليس له مالٌ، ومن قلَّ مالُه حتى أصبحت أموالُه فلوسًا معدودةً، والمراد بالمفلس في الحديث: من افتقَرَ من محامدِ الفِعال، ومكارمِ الأخلاق.
متاع	كل ما يُنتَفع به من عُروضِ الدُّنيا قليلِها وكثيرِها.
شتم	سبَّ.
قذف	القذفُ هو الرميُ بالحجارة، ثُم استُعملَ في كلِّ ما يؤذي المرءَ في عرضِه ودينِه.
وسفك دم هذا	أهرَقَ دمَه.
من حسناته	من ثواب أعمالِه الصالحةِ.
من خطاياهم	من ذنوبِهم.
طُرِحَت عليه	طَرَحَ الشيءَ أي: رماه، والمرادُ: تحمُّلُ أوزارِهم أيضًا مع أوزارِه.

المعنى الإجمالي:

الهدف من العبادات:

- إنَّ الغايةَ المنشودةَ من العباداتِ في الإسلامِ، أن تزكيَ النفسَّ الإنسانيةَ وتهذِّبَها، وتوثِّقَ صلةَ الإنسانِ بخالقِه، وصلتَه بالناسِ على أساسٍ من العقيدة الصحيحةِ، والخلقِ الحسنِ.

فبالصلاة ينتهي المسلمُ عن الفحشاء والمنكرِ، وبالزكاةِ يسود الإحسانُ بين الناس، وبالصومِ يتمرَّنُ الإنسانُ على الصبر، وسائرِ خصالِ البرِّ والتقوى، وبالحجِّ تتمُّ سائرُ الفضائل الدينيةِ التي تغرسُها مناسكُه في قلب المسلمِ.

تنوُّعُ أساليبِ الدعوة، وبيانُ المفلسِ الحقيقي:

وفي هذا الحديث يوجِّهُ الرسولُ ﷺ إلى أصحابِه سؤالًا، وهو يعلَمُ جوابَهم عنه وما كان النبيُّ ﷺ في حاجةٍ إلى أن يسأل، وإنما هو أسلوبٌ من أساليبه الحكيمةِ في تعليم أمور الدينِ، ولقد أجاب الصحابةُ فقالوا: المفلسُ منَّا من لا درهمَ له ولا متاعَ، فهم إنما يعلمون المفلسَ في الدنيا، أما المفلسُ يومَ القيامةِ فكيف يحدِّدون المرادَ به وهم لا يعرفون حقيقتَه، فبيَّن لهم المفلسَ الحقيقيَّ وهو الذي يأتي بأعمالٍ صالحة كثيرةٍ، ولكنْ شابَ هذه الأعمالَ الصالحةَ بعضُ الأخلاقِ الرديئةِ: من شتمٍ، وإلقاء التهمِ جزافًا على الخلق، والاعتداءِ بالضرب، وقذفٍ وضربٍ، وأذًى باليدِ أو اللسانِ، فتُحبطُ هذه الأخلاقُ السيئةُ تلك الأعمالَ الصالحةَ التي عَمِلَها المرءُ؛ ذلك أن أصحابَ الحقوق تُرَدُّ إليهم حقوقُهم لكن من حسناتِه فإن فنِيت حسناتُه أُخِذَ من سيئاتهم بمقدار أذاه للناس فيحمِلُ من سيئاتِهم على سيئاتِه التي تكون سببًا لدخولِه النارَ والعياذُ بالله تعالى.

الأمر بحُسْنِ الخلقِ مقدَّمٌ على الإكثار من العبادات:

- والمسلمون جميعًا مطالبون بأن يحسنوا المعاملةَ، وأن يحترموا الحقوقَ، وألا يعتدُوا على أحد بشتمٍ أو قذفٍ أو ضرب أو أكلِ مالٍ أو سفك دمٍ، أو غيرها من أنواع الاعتداء: كتَتَبُّعِ العوراتِ، والمخاصمةِ في الباطل، والغِيبة والنميمة، والكذب والخيانة، وغيرها من الموبقات.

درءُ المفاسدِ مقدَّمٌ على جلب المصالح:

- كما يحذِّر النبيُّ ﷺ في هذا الحديث أولئك المخطئين الذين يحسبون أنهم -ما داموا يُصلُّون ويصومون ويؤدون الزكاة- ضمنوا الجنة ولو أساءوا إلى كل إنسان، وأطلقوا ألسنتَهم في أعراض الناس وأيديهم في أموالهم وأرواحهم فوجَّهَ النبيُّ ﷺ إلى إقامة مجتمعٍ مبني على أُسُسٍ ساميةٍ تتحقَّقُ فيه معاني الإنسانية الكاملة فيسعد الناسُ بذلك في الدنيا والآخرة.

بعضُ ما يرشد إليه الحديث:

١- الإفلاسُ الحقيقيُّ هو إفلاسُ الأخلاقِ.

٢- وجوبُ حفظِ اللسانِ من الإيذاء.

٣- وجوبُ حفظِ اليدِ من الاعتداء.

٤- درءُ المفاسدِ مقدَّمٌ على جلب المصالحِ.

المناقشة والتدريبات

س١: بين معاني المفردات الآتية: (المفلس - قذف - سفك).

....

س٢: إلامَ وجَّهَ النبيُّ ﷺ أصحابَه في هذا الحديث؟

....

س٣: وما الذي يترتب على أداء كُلٍّ من: (الصلاة - الصوم - الحج).

....

س٤: تخير المعنى الصحيح مما بين القوسين:

(أ) «شَتَمَ هذا» أي: (سبه - قاتله - نصره).

(ب) «خطاياهم»: أي: (أعمالهم - ذنوبهم - ثوابهم).

(ج) الصحابة كانوا .... معنى الإفلاس الحقيقي (يعلمون - لا يعلمون).

س٥: من المفلس الحقيقي؟

....

س٦: ما المراد بالمتاع؟

....

س٧: اذكر المصطلح الذي تدل عليه العبارات الآتية:

أ-كل ما يؤذي الانسان في عرضه ودينه.

ب-كل ما ينتفع به من عُروض الدنيا قليلها وكثيرها.

ج-من افتقر من محامد الفعال ومكارم الاخلاق.

س٨: اشرح الحديث شرحًا موجزًا.

....

س٩: اذكر بعض أهم ما يرشد إليه الحديث.

....

....

الحديث الثاني عشر: ترك الشبهات مخافة الوقوع في الحرام

نص الحديث:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، ألا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وإِنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ القَلْبُ» [متفق عليه].

راوي الحديث:

هو: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبةَ الخزرجيُّ الأنصاريُّ، ابنُ أختِ عبد الله بن رواحةَ.

هو وأبوه صحابيان، ولد سنة اثنتين من الهجرة، وقال البخاريُّ ولدَ عامَ الهجرةِ.

رُويَ له عن رسول الله ﷺ ١١٤ حديثًا، وَلِيَ حمصَ، وقُتِلَ سنة ٦٤ هجرية.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الحلال	ضدُّ الحرامِ وهو ما لم يرِد دليلٌ بتحريمِه فيشملُ ما سكَتَ عنه الشرعُ.
بيِّنٌ	ظاهر واضح لا يخفى حِلُّه.
الحرام بيِّنٌ	واضح لا تخفى حرمته.
وبينهما	بيْنَ الحلالِ والحرامِ الواضِحين.
مشتَبهات	أمورٌ اشتبَهَت بغيرِها من الأمورِ فلم يتَّضِحْ حكمُها على التَّعيينِ.
فمن اتَّقَى الشبهاتِ	تحفَّظَ منها، وابتَعَدَ عنها وجعَلَ بينَه وبينها وقايةً.
استَبرأَ لدينِه	طَلَبَ البراءةَ.
لِدِينِه	بحفظِ دينِه عن الوقوعِ في الإثم.
وعرضِه	بصونِه عن الوقيعةِ فيه.
وقَعَ في الشُّبهات	فعلها وتعوَّدها.
يرعى حولَ الحِمَى	المحمي وهو المحذور على غيرِ مالكه.
محارمه	المحارم التي حرَّمها اللهُ عز وجل.
مُضْغَة	هي: القِطعة من اللحمِ، سمِّيَت بذلك؛ لأنها تُمضغُ في الفم؛ لصغرِها.

المعنى الإجمالي:

دعوة الاسلامِ للعملِ بالعلمِ وأهمية القلب:

يوضِّح الحديثُ الشريف أن الإسلام هو دين العلمِ والعمل، يدعو أتباعَه لمعرفة أصولِه وفروعِه، والوقوفِ على الظاهر منها والخفيِّ، حتى إذا ما جاء دور العمل كان سائرًا على هدى، كما ينبِّهُ إلى أهمية القلبِ؛ لأنه مستَقَرُّ العقيدةِ في الإنسان، ومصدرُ أعمالِه كلِّها؛ فبصلاحه يتمُّ صلاحُ سائر الجسَدِ، وبفسادِه يكون فسادُ سائرِ الجسدِ.

منزلةُ هذا الحديثِ في الدين:

أجْمعَ العلماءُ على عِظَمِ هذا الحديث وكثرةِ فوائدِه، وأنه من الأحاديث التي عليها مدارُ الإسلام، وسببُ ذلك؛ أنه نبَّه في هذا الحديث على إصلاحِ المطعمِ، والمشربِ، والملبس وغيرِها، وأنه ينبغي تركُ المشتبهاتِ؛ لأن تركَها سببٌ لحمايةِ دينه وعرضِه، وحذَّرَ من الشبهاتِ، وأوضَحَ ذلك بضرب المثلِ بالحِمى، ثم بيَّن أهميةَ مراعاة القلب، وأخبَرَ أنه بصلاحه يصلُحُ باقي الجسد، وبفسادِه يفسدُ باقيه.

قطعُ الحديثِ للرِّيبة في النفوس:

- ثم إن الحديثَّ يقطع طريقَ الرِّيبة إلى النفوس، فيقرِّرُ أنَّ الحلال بيِّنٌ واضحٌ للخاصَّةِ والعامةِ، معلومٌ بداهةً لا يجهله أحدٌ، إذن لا شبهةَ فيه ولا غموضَ، كالخُبز، والفواكِه، وغير ذلك من المطعومات.

كما يوضِّحُ أن الحرام بيِّنٌ واضحٌ مثل: أكلِ الرِّبا، وشربِ الخمرِ، والسَّرقةِ، والزِّنا، والكذبِ، والغِيبةِ والنميمة وغير ذلك مما يُعلَمُ ضررُه وخطرُ أثرِه.

دورُ العلماء في توضيح المشتبهات:

- وأما (المشتبهات) فمعناها: أنها ليست بواضحةِ الحِلِّ ولا الحُرمةِ؛ فلهذا لا يعرفها كثيرٌ من الناس ولا يعلمون أحكامَها هل هي حلالٌ أم حرامٌ، وأمَّا العلماء فيعرفون حكمَها بفهمِ نصوصِ القرآن والسنَّةِ، ودورُهم أن يبيِّنوها للناس، ومن أمثلة المشتبهات: حكم أكل لحم الخيل، وحكم التأمين، وحكم العملات الإليكترونية، ونحو ذلك.

خطورةُ الوقوع في الشُّبهات:

- **ثم يضرِبُ رسولُ الله مثلًا:** يوضِّحُ خطرَ الوقوعِ في الشبهاتِ بالحِمَى الذي يحميه الملوك من العرب وغيرِهم فترعى فيه دوابهم دون غيرهم، فلا يستطيعُ أن يرعى فيه أحدٌ من الناس بل يحميه عنهم، ويمنعُهم من دخولِه، فمن رعى فيه عاقبَه، ومن احتاط لنفسه فلم يقربْه حمى نفسَه من العقوبة.

ولله تعالى أيضًا حمًى، وهي محارمُه أي: المعاصي التي حرَّمها، كالقتل، والزِّنا، والسَّرقةِ، والقذف، والخمر، والكذب، والغِيبة، والنميمة، وأكلِ المالِ بالباطل، وأشباه ذلك، فكُلُّ هذا حِمَى الله تعالى، مَن وقع فيه استَحقَّ العقوبةَ، ومن قاربَه يوشِكُ أن يقع فيه، وأما من احتاط لنفسِه فلم يقاربه فلا يدخلُ في شيء من الشُّبهات.

بعض ما يرشد إليه الحديث:

١- التَّأكيدُ على السَّعيِ في صلاح القلبِ، وحمايتِه من الفساد.

٢- البعدُ عن مواطن الشُّبهاتِ أسْلَمُ للمرء في دينه ودنياه.

٣- القلبُ مَلِكُ الأعضاءِ، فإن سَلِمَ سَلِمَت، وإن فسَدَ فسَدَت.

٤- جوازُ ضربِ الأمثالِ لتقريرِ المعنى في نفس السامعِ.

٥- حاجة المجتمع إلى العلماء الذين يدرسون النوازل المستجدة ويبينون أحكامها للناس.

٦- امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، والحذر من معصيته جل وعلا.

المناقشة والتدريبات

س١: راوي الحديث هو................ ولد سنة .... وقال البخاري .... روي له ....حديث وقتل سنة ....

س٢: بين معاني المفردات الآتية:

(مشتبهات – استبرأ لدينه – الحمى – بيِّن – وبينهما – عرضه – محارمه –مضغة).

....

....

س٣: ضع علامة (√) وعلامة (×) أمام العبارة الآتية:

(أ) الحلال بيِّنٌ واضحٌ لكلِّ الناس. (   )

(ب) معنى «وَقَعَ في الشبهات»: فعلها وتعوَّدها. (   )

(ج) «مشتَبهات» تعني: الأمور الواضحة في الحرمة. (   )

(د) عبد الله بن رواحة خالُ النعمان بن بشير. (   )

س٤: بم تفسر:

١- هذا الحديث من الأحاديث المهمة.

٢- ينبغي على المسلم ترك الشبهات.

٣- جواز ضرب الأمثال.

٤- القلب هو أهم أعضاء الجسد.

س٥: اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا موجزًا.

....

....

س٦: اذكر بعضًا مما يُرشِد إليه الحديثُ.

....

....

الحديث الثالث عشر: الدعوة إلى الهدى أو الضلال

نص الحديث:

عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعا إلى هُدًى، كان لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثلُ أُجُورِ مَنْ تبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلك مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دعا إلى ضَلالةٍ، كان عَلَيْهِ مِنَ الإثم مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذلك مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا». [رواه مسلم].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
مَن دعا إلى هدًى	من أرْشدَ غيرَه إلى حقٍّ، وخيرٍ، فبيَّنه له وحثَّه عليه.
كان له من الأجر	من ثواب الله.
مثل أجور من تبعة	مثل ثوابِ مَن عَمِلَ بنصيحته، وانتفعَ بأخلاقه وسيرته؛ لأنَّه السببُ في هذه الهداية.
لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا	لا ينقصُ ذلك الأجرُ الكبير من أجور مَن تبعَه من الناس؛ فالدَّالُّ على الخير كفاعلِه.
ومن دعا إلى ضلالة	من دعا إلى عقيدةٍ باطلةٍ من العقائد أو بدعةٍ فاسدةٍ أو هوى ومعصيةٍ.

المعنى الإجمالي:

فضل الدعوة الى الله:

يوضِّحُ النبيُّ ﷺ في هذا الحديث حقيقةً مُهِمَّةً، لها أثرُها العظيمُ على الأفرادِ والمجتمعات في حياتهم، وبعد مماتِهم، ألا وهي خطورةُ منصبِ الدعوةِ والتبليغِ، فيذكر أن ثوابَ الدُّعاةِ إلى الحقِّ والفضائلِ ثوابٌ كبير، ويبشرُهم بأنهم يعطون من الأجر مثلُ أجورِ مَن تبعَهم لا يُنقِصُ ذلك الأجرُ العظيمُ من أجور أتباعِهم شيئًا؛ لذلك يجِبُ عليهم ألا يتكلموا إلا بالحقِّ، ولا يدعون إلا إلى الحقِّ فهم أحسن الناس قولًا كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

خطورة الدعوة إلى ضلالٍ:

ويبيِّنُ الحديثُ كذلك عقابَ أولئك الذين يدعون إلى النَّار من أئمة الضلالِ، وقادةِ الفساد بأنهم سيحملون يومَ القيامة أوزارَهم وأوزارَ الذين اتَّبعوهم، وضلُّوا بسببِهم دون أن يُنقِصَ ذلك من أوزار أتباعِهم شيئًا.

ترغيبٌ وترهيبٌ:

- فالحديثُ يهدف إلى الترغيب في دعوة الناسِ إلى الخير والحرص عليها، ويبشِّرُ الدعاةَ الصادقين بالأجور العظيمةِ، وينفِّرُ الحديث من دعوة الناس إلى الباطل والفسادِ، ويحذِّرُ دعاة الباطل من سوء العاقبة.

بعضُ ما يرشدُ إليه الحديثُ:

١- فضيلةُ الدعوةِ إلى الهدى والخير، وشرفُ الأمانةِ في الدين.

٢- عِظَمُ أجورِ الدعاةِ إلى الله، وكريمُ ثوابِهم.

٣- التحذيرُ من الدعوة إلى الضلال.

٤- مَن تَسبَّبَ في خيرٍ جنَى ثمراتِه الطيبةَ، ومن تسبَّب في شرٍّ ذاق مرارتِه الأليمةَ.

المناقشة والتدريبات

س١ : تخير المعنى الصحيح مما بين القوسين:

أ-معنى: «دعا إلى هدى»: (أرشد غيره إلى حق وخير - تركهم في ضلالهم لعدم استطاعته).

ب-«لا ينقص من أجورهم»: (لا يزيدُ من أجرهم - لا يُنقِصُ ذلك الأجرُ من أجورِ من اتَّبعه).

ج-«مثل أجور من تبعه»:

(مثل ثوابِ من عَمِلَ بنصيحته - يأخذ ثواب من عمل بنصيحتِه - ليس له ثواب).

س٢ : تحدَّثْ عن خطورةِ منصبِ الدعوة. وما عقوبة أئمة الضلال؟

....

....

....

س٣: لماذا يجب على الدعاة ألا يتكلموا إلا بحق ولا يدعون إلا إلى الحق؟

....

....

....

س٤ : اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا موجزًا.

....

....

....

س٥ : اذكر أهمَّ ما يرشدُ إليه الحديثُ.

....

....

....

الحديث الرابع عشر: فضل الصدقة والعفو والتواضع

نص الحديث:

عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ، قال: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مالٍ، وَما زادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ». [رواه مسلم].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
ما نقصَت صدقةٌ من مالٍ	ذهب منه شيءٌ بعد تمامِه.
بعفوٍ	بصفحٍ عن الإساءة.
تواضَع	خفَضَ جناحَه للناس، والمعنى أنه هان ولان لهم.
رفعه اللهُ	رفعَ اللهُ قدرَه ومنزلتَه في الدنيا وفي الآخرة.

المعنى العام:

معالجةُ الحديثِ لطبائع النفسِ:

يعالجُ هذا الحديث الشَّريفُ غرائزَ جُبِلَت عليها النفسُ، وفُطر عليها الإنسانُ تعوقُه عن سموِّ الرُّوحِ ورقُيِّ الأخلاقِ والمداومةِ على عمل الخيرِ.

وهذه الغرائز والطبائع هي: حبُّ التملكِ، والبطشُ، والسيطرة، والعظمة، والتعاظمُ.

فبيَّن النبيُّ ﷺ أن الصدقةَ لا تُنقِصُ المالَ؛ لأنَّ الله تعالى يبارك لصاحبه فيه، ويعوِّضُه ما ذهب منه، أو يدفعُ عنه من المكروه بقدرِه أو أعظمَ، وهذا شاهدٌ في الواقع، أو أنَّ ثوابَه في الآخرة يعوِّض نقصَه في الدنيا، ولا مانع من اجتماع الأمرين؛ إذ لا حرج على فضل الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

الحثُّ على خُلُقِ العفو والصَّفح:

- ثم بيَّن النبيُّ ﷺ أن من كان خلقُه الصفحَ والعفوَ، كان له في النفوس إعزازٌ وتعظيم، وأن مرتبته تكون عاليةً رفيعةً في الآخرة يقول الحقُّ جلَّ جلاله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [آل عمران :١٣٣-١٣٤]، ويقول بعضُ الصالحين: (لأن أندمَ على العفوِ عشرين مرةً، أحبُّ إليَّ من أن أندمَ على العقوبة مرةً واحدةً) .

منزلةُ المسلم المتواضع في الدنيا والاخرة:

- ثُم ختم النبيُّ ﷺ الحديثَ الشريفَ ببيان أنَّ المتواضعَ ابتغاءَ مرضاتِ الله يُلقِي اللهُ في القلوب رفعتَه، وإعلاءَ مقامِه، وكذا في الآخرة ترتفع منزلتُه، وفي هذا الصدد يقول سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ: «وجدْنا الكرمَ في التقوى، والغنى في اليقين، والشرفَ في التواضع»، وقال الإمامُ الطَّبَري: «في التواضُعِ مصلحةُ الدين والدنيا؛ فإن الناسَ لو استعملوه في الدنيا لزالت بينهم الشحناءُ ولاستراحوا من تعب المباهاةِ والمفاخرة».

- والتواضعُ لا يعني العجزَ والضعفَ والسلبيَّةَ، بل يدلُّ على قوَّةِ النفسِ، وسموِّ الروحِ، وكمال الأخلاقِ والإيجابيَّة.

بعضُ ما يرشدُ إليه الحديثُ:

١- الحثُّ على الصدقة والإحسان إلى الفقراء والمساكين.

٢- العبرةُ ليست بكثرة المالِ بل العبرةُ بالبركة فيه.

٣- العفوُ والصفحُ شيمةُ المؤمن الكريم، والإنسانِ الكاملِ.

٤- التواضُعُ يرفعُ منزلةَ صاحبِه ويعلي شأنَه في الدنيا والآخرة.

٥- حث النبي ﷺ أن يكون المسلم مُنْفِقًا متواضعًا؛ لكى يحظى بحب الناس وقربهم منه.

المناقشة والتدريبات

س١: اكتبْ في نقاطِ العمود (أ) قرين كل عبارة رقم العبارة التي تناسبها من عبارات العمود (ب):

-أ-	-ب-
١-يعفو:	أ- ذهب منه شيء بعد تمامه.
٢-تواضع:	ب-برفع الله قدره ومنزلته.
٣-ما نقصت صدقة من مال:	جـ- بصفح عن الإساءة.
٤-رفعه الله:	د-خفض جناحه للناس.

س٢: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

(أ) الصدقةُ تنقص من المال فيصبحُ المتصدقُ فقيرًا. (   )

(ب) التواضع صفةُ الضعيف والعاجزِ. (   )

(جـ) المتحلِّي بالعفو منزلتُه عاليةٌ في الدنيا والآخرة. (   )

س٣: دلل من القرآن على علوِّ منزلةِ خُلُقِ الصفحِ والعفوِ.

....

....

س٤: علامَ يدل التواضع؟ وماذا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا الأمر؟

....

....

س٥: اشرح الحديث شرحًا موجزًا.

....

....

س٦: اذكر أهمَّ ما يرشد إليه الحديثُ.

....

....

نص الحديث:

عن أبي هريرة ﵁ أن رجلًا قال: «يا رسول الله، إنَّ لِي قَرَابةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيهِم وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فقال: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ولا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». [رواه مسلم].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
قَرابة	ذوي رحمٍ ونسبٍ.
أصِلُهم	أي: أُحسِن إليهم.
يقطعوني	من القَطْع ضد الوصلِ، كإساءتِهم إليه، وعدمِ زيارته.
وأُحسِن إليهم	بالوفاء والبرِّ.
ويجهلون عليَّ	المقصود بالجهل هنا عدمُ الحلمِ، وذلك بالإساءة إليه بالقولِ أو الفعلِ.
إن كنتَ كما قلتَ	من إسداءِ الجميلِ، وكانوا هم على ما ذكرتَ من القطعِ والإساءةِ والجهلِ.
تُسِفُّهُمُ المَلَّ	كأنَّما تطعمُهم الرَّماد الحارَّ، وهو تشبيهٌ لما يلحقُهم من الألم بما يلحَقُ أكلَ الرَّمادِ الحارِّ من الألم.
ظَهير	مُعين.

المعنى الإجمالي:

دعوة الاسلام للترابط والتكافل:

الإسلامُ دين المودة والمحبة، والألفةِ والاجتماعِ، وهو دينُ التكافلِ والترابط بين البشرِ، فكلُّهم إخوةٌ من أبٍ واحدٍ، هو آدمُ عليه السَّلام، وإذا كان المجتمع الإنسانيُّ يشبِه البنيانَ، كان التماسكُ بين لَبناتِه أساسَ قوَّتِه وصلابتِه وزيادة نفعِه وطول بقائِه، والإسلامُ يهدفُ إلى بناء مجتمعِ متكاملٍ متواصلٍ

متحابٍ.

ما ينبغي على المسلمِ تجاهَ رَحِمِهِ:

ومن هنا فإنَّ المسلم ينبغي عليه الالتزامُ بصلةِ الرحم حتى وإن قطعَه أقاربُه فلم يصلوه؛ ولذا جاء جوابُ النبيِّ لهذا الصحابي الجليل الذي جاء يسألُه عن أقاربِه الذين يصلُهم وهم لا يبادلونه الصِّلةَ، ويحسنُ إليهم وهم يسيئون إليه، ويصبر على فحشِ أقوالِهم وسوءِ أخلاقِهم، وهم مع ذلك لا يمتنعون عن الإساءة إليه، فأخبرَه النبيُّ ﷺ أنه بفعلِه هذا كأنما يطعمُهم الرَّمادَ الحار الذي لا يستسيغه إنسانٌ، كما أنه لا يزال مؤيَّدًا بملائكةِ الله المقربين ليكونوا له عونًا في حياته، مادام يصل رحمه، ويصبر على سوء أخلاقِ أقاربِه وذويه.

معنى صلة الرحم:

وصلةُ الرحم تعني البرَّ بالأقارب والإحسانَ إليهم وتعَهُّدَهم بالزيارة، وإيصالَ الخير لهم، ودفعَ الشرِّ عنهم، وقد بيَّن النبيُّ ﷺ فضلَ صلة الرحم وأنها بركةٌ في المال والعمر في أحاديثَ كثيرةٍ، فعن أنس بن مالك ﵁، أن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». [متَّفقٌ عليه]، وبيَّن ﷺ أنه ليس واصل الرحم بمن يكافئ صلتهم ويبادل زيارتهم وإنما الواصل الحقيقي هو الذي إذا قُطعت رحمه وصلها.

جزاء قطع الرحم:

كما أن قطيعةَ الرحمِ تكون سببَ حرمانِ التوفيقِ في الدنيا، وحرمانِ الجنةِ في الآخرة، قال رسول الله ﷺ: «لا يدخلُ الجنةَ قاطعُ رحمٍ» [متَّفقٌ عليه].

بعضُ ما يرشدُ إليه الحديثُ:

١- فضلُ صلةِ الرحمِ.

٢- عدمُ مقابلةِ الإساءة بمثلِها.

٣- الحِلمُ خلقٌ نبيلٌ والإحسان شيمة العظماء.

٤- صلةُ الرحمِ من أسباب المعونة والتأييد الإلهي.

المناقشة والتدريبات

س١ : بين معاني المفردات الآتية:

(قرابة - أصلهم - يقطعوني - يجهلون عليَّ - تسفهم الملَ - ظهير)

....

....

س٢ : أكمل ما يأتي بما يناسبه:

أ- الاسلام يهدف الى بناء مجتمع ....، ....والواجب على المسلم ....

ب- الملائكة يكونون عونًا للمسلم ما دام ....

ج- صلة الرحم تعني ....

د- قطيعة الرحم تكون سببًا في ....، ....

س٣: دلل على ما يأتي:

أ- صلة الرحم سبب لبسط الرزق وطول العمر.

....

ب- عقوبة قاطع الرحم.

....

س٤ : اكتب موضوعًا عن فضل صلة الرحم.

....

....

س٥ : اذكر أهمَّ ما يرشد إليه الحديثُ.

....

....

الحديث السادس عشر: فضل الرِّفق ونبذُ العنف

نص الحديث:

عن جرير بن عبد الله البجليِّ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ، قال: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ» [رواه مسلمٌ].

راوي الحديث:

هو جَرِيرُ بن عبد الله بن جابر البَجَلي صحابيٌّ مشهورٌ، يُقال له: يوسفُ هذه الأمَّةِ، لحسنِ صورتِه وجمالِه، وَفَدَ على النبيِّ ﷺ في رمضان سنة عشر، وفي صحيح مسلمٍ، عن جرير قال: «ما رآني رسولُ الله ﷺ إلا تبسَّم في وجهي». [رواه مسلمٌ]، وكان النبي ﷺ يكرمه ويجله ويجلسه على ردائه ويقول (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه).

روى عن النبيِّ ﷺ مئةَ حديثٍ، مات سنةَ إحدى وخمسين من الهجرةِ.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الرِّفقُ	وهو وضعُ الشيءِ في موضعِه المناسبِ على سبيلِ التَّلطفِ بدون غلظةٍ أو جفاءٍ، وضدُّه العنفُ.
يُحْرَمِ الخير	يصيرُ محرومًا من الخيرِ الحاصلِ بسبب الرِّفقِ.

المعنى العام:

الرِّفق سبب كل خير:

في هذا الحديث يشيرُ النبيُّ ﷺ إلى أنَّ الرفقَ خيرٌ كلُّه، وأن من يُحرَمِ الرِّفقَ ويتَّصفْ بالشِّدةِ والعنفِ يُحرمِ الخيرَ.

معنى الرفق وما يترتب عليه:

الرِّفقُ معناه لينُ الجانبِ بالقولِ والفعل والأخذِ بالأسهلِ، فمن أُعطي حظَّه من الرفقِ فقد أُعطيَ حظَّه من الخيرِ، والرفقُ سببُ كلِّ خيرٍ، ويتأتى به من الأمور ما لا يتأتى بخلافِه، ويسهلُ به من المطالب ما لا يسهل بغيره.

واللهُ -عزَّ وجلَ- يحِبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كلِّه، ويُثيبُ عليه ما لا يُثيبُ على غيره.

ما يترتَّبُ على حرمان الرفقِ:

والإنسان إذا حُرِمَ هذه الصفةَ الطَّيبة فإنه يخسرُ بسببِ ذلك من الخيرِ الكثيرِ والنفع العميم ما الله به عليمٌ، والإنسانُ الذي يتَّصفُ بالجفاء والقسوةِ، ويتَّسمُ بالعنف والغلظةِ تنفرُ منه الطِّباع السليمةُ، والفطر المستقيمة ويُحرَمُ حبَّ الناسِ وإحسانَهم.

أوْلى المواقفِ بالرِّفقِ:

١- الدعوةُ إلى الله -عزَّ وجلَّ- قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

٢- مقامُ التعليم: كما علَّم النبيُّ ﷺ المتكلمَ في الصلاةِ.

٣- مقامُ الأمر بالمعروف بمعروف والنهي عن المنكر بما ليس بمنكر.

٤- مقام معاملة الوالدين والأساتذة والمعلمين.

٥- مقام التداوي والعلاج.

٦- مقام النصح والوعظ والتذكير لاسيما مع ذوي الهيئات.

٧- مقام التعامل مع الضعفاء، وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة.

٨- مقام التعامل مع المخالفين في الرأي والفكر.

٩- مقام التعامل مع العصاة والمذنبين.

ما ورد في خلق الرفق:

حثَّ رسولُ الله ﷺ على الرفقِ في أحاديث عديدة منها: حديث عائشة -رضي الله عنها- عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زانَهُ، ولا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شانَهُ» [رواه مسلمٌ].

وكان ﷺ يقول لها (مهلا ياعائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف) [متَّفقٌ عليه].

بعضُ ما يرشد إليه الحديث:

١- الحثُّ على التَّحلي بالرفق، والتَّخلي عن الشدة والعنف.

٢- الرفقُ والتلطفُ في الأمور سببُ الخير العظيم.

٣- يحصلُ بالرفق ما لا يحصلُ بالشدة والعنف.

٤- الحثُّ على حسن الأخلاقِ واجتنابِ سيِّئِها.

٥- الرفق يؤنس النفوس ويُقَرِّبُ القلوب، والعنف يُنَفرُ القلوب ويزعج النفوس.

المناقشة والتدريبات

س١ : أكمل ما يأتي:

أ- راوي الحديث هو .... وكان يلقب .... لشدة جماله، قدم على النبي ﷺ في .... سنة .... وما رآه إلا .... روي له .... حديث مات سنة ....

ب-معنى «الرفق» ....، و«يحرم الخير» معناها ....

ج-ورد في خلق الرفق عن النبي ﷺ قال ....

س٢ : ما أولى المواقف بالرفق؟

....

....

س٣: ما الذي يترتب على حرمان الرفق؟

....

....

س٤ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

أ-هذا الحديث يبيّن فضلَ: (الرفق - العنف - القوة والشدة).

ب- الله -عز وجل- يحب الرفق في الأمر: (كله - بعضه - جزءه).

ج-أوْلى المواقف بالرفق: (الأمر بالمعروف - الدعوة إلى الله - هما معًا).

س٥ : اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا موجزًا.

....

....

س٦ : اذكر بعض ما يرشد إليه الحديثُ.

....

....

الحديث السابع عشر: إماطة الأذى من أسباب المغفرة

نص الحديث:

عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ» [رواه البخاري ومسلم].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
غُصن	هو طرَفُ الشجرةِ ما دام ثابتًا فيها، وجمعُه أغصانٌ وغصون.
فأخَّرَه	نحّاه عن الطريق، وفي نسخةٍ أُخرى «فأخذه» أي: أخذَه من الطريق إذهابًا لضرره.
شكر الله له	قَبِلَ منه هذا الفعلَ اليسيرَ وأعطاه الثواب الكثير.

المعنى العام:

العبرة من قصص السابقين:

في هذا الحديث الشَّريف يحكي لنا النبيُّ ﷺ قصةَ رجلٍ من الأمم السابقة، كان يسيرُ في طريقٍ عمومي فوجد غصنَ شوك على قارعة الطريق فنحَّاه جانبًا؛ لأنه ربما تسبب في إيذاء أحدٍ، أو مضايقة الناسِ في طريقهم، فقَبِلَ اللهُ منه هذا العمل الطيب فغفرَ له ذنوبَه، بهذا الفعلِ الذي يظنُّه كثيرٌ من الناس أنَّه يسير، ولكن فضلَه عندَ الله كبيرٌ، وهذا من واسع فضلِ الله ورحمتِه بعباده، وجزيل كرمه، ولطيف عطائه.

فضلُ إماطةِ الأذى عن الطريق:

في هذا الحديثِ الشريف يعلِّمُ النبيُّ ﷺ أُمَّتَه أدبًا من آداب الطريق، ويُبيِّنُ فضلَ إماطة الأذى عن طريق الناسِ، ويرسِّخُ أن قليلَ الخير يحصلُ به كثيرُ الأجرِ، وينبِّهُ على فضيلةِ كلِّ ما فيه نفعٌ للناس ودفعُ الضررِ عنهم، وإن كان في نظرِ الناس أمرًا يسيرًا.

سَعةُ فضلِ الله تعالى:

والحديث يبيِّنُ مزيدَ كرم الله تعالى؛ حيث إنَّه لا يُضِيعُ عمل عاملٍ وإن كان قليلًا، فهو سبحانه يجازي العبدَ على إحسانه إلى نفسه، وإلى المخلوقين، وإلى الكون الذي أمَرَ بعمارته.

ما ورد في فضل إماطة الأذى عن الطريق:

وردَت رواياتٌ أخرى لهذا الحديثِ توضِّحُ ثوابَ الله تعالى لهذا الرجلِ فقد قال النبيُّ ﷺ: «لقد رأيتُ رجلًا يتقلَّبُ في الجنَّةِ في شجرةٍ قطعَها من ظهرِ الطَّريقِ كانت تؤذِي المسلمين». [رواه مسلم].

وفي رواية: «مرَّ رجلٌ بغصنِ شجرةٍ على ظهرِ طريقٍ، فقال: واللهِ لأُنحينَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة». [رواه مسلم].

وقد عدَّ رسولُ الله ﷺ هذه الفضيلةَ، وهي إماطةُ الأذى عن طريقِ الناس من شُعبِ الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمانُ بضعٌ وسبعون - أو بضع وستون - شعبةً، فأفضلُها قولُ لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان» [متفق عليه].

بعضُ ما يرشِدُ إليه الحديثُ:

١- حرصُ النبيِّ ﷺ على تعليم أمَّتِه ما فيه خيرُهم ورشادُهم.
٢- حرصُ الإسلامِ على تحصيل النفعِ للمجتمع ودفعِ الضرر عنه.
٣- دفعُ الضررِ عن الناسِ من أجَلِّ القربات وأعظم الطاعات.
٤- إماطةُ الأذى عن الناس سببٌ من أسبابِ المغفرةِ.
٥- إيصالُ الخيرِ للناس ودفعُ الضررِ عنهم من أهم مبادئ الإسلام.
٦- عِظَمُ كرَمِ اللهِ تعالى بالإثابةِ على أعمال البرِّ، ولو كانت يسيرةً.

المناقشة والتدريبات

س١ : بَيِّنْ معاني المفردات الآتية: (غُصن – فأخره – فأخذه – فشكر الله له)

....

....

س٢: أكمل ما يلي:

(أ) يحكي الحديث قصة: ....

(ب) كان إكرام الله تعالى لهذا الرجل بأمرين: أحدهما: شكر الله له، وثانيها: ....

(ج) إماطة الأذى عن الطريق سبب ....

(د) الهدف من ذكر قصص السابقين ....

س٣: اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا مختصرًا.

....

....

س٤ : بين أهمية إزالة الأذى من طريق الناس.

....

....

س٥: ورد في حديث آخر أن إماطة الأذى من شعب الإيمان. اذكره.

....

....

س٦: في هذا الحديث بيان لسعة فضل الله تعالى. وضح ذلك.

....

....

س٧: اذكر أهمَّ ما يرشد إليه الحديثُ.

....

....

الحديث الثامن عشر: الرفق بالحيوان

نص الحديث:

عن عبد الله بن عمر ﵄، أن رسول الله ﷺ قال: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لا هي أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إذْ حَبَسَتْهَا، ولا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ». [رواه البخاري ومسلم].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
هِرَّة	قطَّة.
خَشاش الأرض	حَشراتها وهوامها.

المعنى العام:

رحمةُ الإسلامِ بالحيوان:

الإسلام دينُ الرحمةِ، وقد أرسلَ اللهُ نبيَّه ﷺ رحمةً للعالمين فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧]، وقال ﷺ (إنما بعثت رحمة، ولم أُبعث عذابًا) [رواه امسلم].

فجاءت رسالتُه رحمةً للناس جميعًا، بل شملَت هذه الرحمةُ الحيوانَ الأعجمَ، والجمادَ الأصمَّ، ومن هنا بيَّن النبيُّ ﷺ في هذا الحديث نموذجًا لصنف من الناس نُزِعَت من قلوبهم الرحمةُ، وهي تلك المرأةُ التي كانت عندها قطةٌ قامَت بربطِها وحبسِها، فلم تطعمها ولم تسْقِها في وقت حبسِها، ولا هي تركتْها تأكلُ من حشراتِ الأرض وهوامِها؛ فكانت قسوةُ قلبها سببًا في دخولِها النارَ، واستحقاقِها العذابَ، وبعدِها عن رحمةِ الله ورضوانِه؛ فمَن لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ.

أسبقيَّةُ الإسلامِ بالرحمةِ بالحيوان:

يبيِّنُ هذا الحديثُ رحمةَ الشريعةِ الإسلاميةِ التي جاءت بتشريعاتٍ عظيمةٍ سبقَت النُّظمَ والقوانينَ الدوليةَ الحديثةَ التي نظَّمَت حقوقَ الحيوان وأقامت جمعيات للرفق به؛ حيث أَمَرَت الشريعةُ بالإحسان ومراعاة حقوقِ الحيوانِ، بتولي طعامه وشرابه وعلاجه وأن المسلم يؤجر على ذلك ويكون سببًا في مغفرة الله له ودخوله الجنة.

الرحمةُ في الإسلام خُلُقٌ عامٌّ:

وإذا اهتم الإسلامُ بالحيوان وأمَرَ بالرفقِ به، فإنه من بابٍ أولى يأمُرُ بالرفقِ والرحمة بالأهلِ والأولادِ والزوجةِ والأقاربِ والجيرانِ وبجميعِ الناسِ.

ما وردَ من أحاديث في فضلِ الرحمة بالحيوان:

وفي حديثٍ آخرَ يبيِّن النبيُّ ﷺ صورةً متقابلة بخلاف صورة حديثِنا، فيذكُرُ قصةَ رجلٍ رحيم القلبِ، عظيمِ النَّفسِ، فعنْ أَبِي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرجَ فإذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَش، فقال الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هذا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قالوا: يا رَسُولَ الله، وإنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لأَجْرًا؟ فَقَال: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» [متفق عليه، وهذا لفظ الإمام مسلم].

بعضُ ما يرشِدُ إليه الحديثُ:

١- فضلُ التَّخلُّقِ بصفة الرحمةِ.

٢- مراعاةُ حقوقِ الحيوان من الأخلاقِ النبيلة والصفاتِ الكريمةِ.

٣- قسوةُ القلبِ تودي بصاحبها إلى دخول النار.

٤- الرِّفقُ بالحيوان سببٌ من أسباب المغفرة ودخولِ الجنةِ.

المناقشة والتدريبات

س١ : بين معاني المفردات الآتية: (هرة – خشاش الأرض).

....

....

س٢ : ما سببُ دخول المرأة النارَ في الحديث؟

....

....

س٣: ما الذي يدلُّ عليه هذا الحديثُ؟

....

....

س٤ : اذكر حديثًا آخرَ يُبيِّنُ رحمةَ الإسلام بالحيوان.

....

....

س٥ : اشرح الحديثَ بأسلوبك شرحًا أدبيًّا جميلًا.

....

....

س٦: ضع علامة (√) أو (×) أمام العبارات التالية:

(أ) دخلَت هذه المرأةُ النارَ بسببِ قطةٍ حبسَتْها. ( )

(ب) دخل رجلٌ الجنةَ بسببِ كلبٍ سقاه من عطشٍ. ( )

(ج) الرفقُ خاصٌّ بالإنسان فقط. ( )

(د) نُظُمُ وقوانينُ الإسلام لا تهتم بالحيوان. ( )

(هـ) رحمةُ الإسلامِ لا تشمل الجمادَ. ( )

س٧: دلِّل من السُّنةِ على ثوابِ مَن رَحِمَ الحيوانَ.

....

....

الحديث التاسع عشر: صفة النبي ﷺ وحسن خلقه

نص الحديث:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وكان يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا». [متفق عليه].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لم يكن النبيُّ ﷺ فاحشًا	ليس ذا فُحْشٍ في كلامِه وأفعاله، والمراد بالفحشِ: سوءُ الخلقِ، وبذاءةُ اللسانِ، ونحوِ ذلك.
ولا متفحِّشًا	لم يكن متكلِّفًا الفحشَ، فالمتفحِّشُ: الذي يتكلَّفُ الفحشَ ويتعمَّدُه.

المعنى العام:

عصمةُ النبيِّ ﷺ من الوقوع في الخطأ:

يصفُ لنا الصحابيُّ الجليلُ عبدُ الله بن عمرو رضي الله عنه أدبَ رسولِ الله ﷺ في حديثه، وكيف كان مُهذَّبًا في كلامِه وتعاملِه مع الناس فيقول: «لم يكن النبيُّ ﷺ فاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا» أي لم يكن الفُحْشُ فيه خُلقًا أصليًّا ولا كَسبيًّا.

والفُحشُ: هو ما يَشتدُّ قُبحُه من الأقوالِ والأفعالِ؛ فلا يصدرُ منه ﷺ الكلامُ القبيحُ والفعلُ المرذولُ طبعًا ولا تَطَبُّعًا ولا مجاراةً لغيرِه، فلا يستفزُّه السُّفهاءُ فيجاريهم في سَفَهِهم؛ لأنَّه أملكُ الناسِ لغرائزِه، وانفعالاتِه النفسيَّةِ، فإذا تجرَّأ عليه سفيه بالشتيمةِ لا يرد عليه بمثلها؛ امتثالا لأمر ربه الذي أَدَّبَهُ بقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

ثم قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: وكان يقول: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا» أي أكمَلُ المؤمنين إيمانًا أكثرُهم تمسُّكًا بفضائلِ الأخلاق ومحاسنِ الشِّيَم؛ ولا شك أن من اتَّصف بحُسْنِ الأخلاق، وكريم الصِّفاتِ، وجميلِ العادات كان من خيار الناسِ، وأخيارِهم؛ لأنَّ حسْنَ الخلُقِ يدعو إلى المحاسن، ويكفُّ عن المساوي.

وأمَّهاتُ مكارمِ الأخلاق هي: بشاشةُ الوجهِ، وكفُّ الأذى، وبَذلُ النَّدى.

ما معنى حسن الخلق؟

ومعنى ذلك أن حُسْنَ الخلقِ هو مخالطةُ الناس بالجميل، والبشر، والتوددُ لهم، والإشفاقُ عليهم، واحتمالُهم، والحلمُ عنهم، والصبرُ عليهم في المكارِه، وتركُ الكبر والاستطالةِ عليهم، ومجانبةُ الغلظةِ والغضبِ والمؤاخذةِ، وبالجملة فحسْنُ الخلق معناه: التحلِّي بالفضائلِ، والتخلِّي عن الرذائلِ.

هل حسن الخلق غريزة أو اكتساب؟

اختلفَ العلماءُ في حسْن الخلقِ هل هو غريزةٌ؟ أو مكتسبٌ؟ والصَّحيحُ أن منه ما هو غريزةٌ، ومنه ما يُكتسَبُ بالتخلُّقِ، والاقتداء بغيره.

ما ورد في خلقه ﷺ:

وقد وصف القرآنُ نبيَّنا محمدًا ﷺ بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، ووصفته أمُّ المؤمنين عائشةُ -رضي الله عنها- بقولها: «كان خلُقُه القرآنَ، يغضَبُ لغضبِه، ويَرضى لرضاه» [رواه الطبراني في معجمه الأوسط ج ١/ ص ٣٠ حديث رقم: ٧٢].

كما وصفته أمُّ المؤمنين صفيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ بقولها: «ما رأيتُ أحدًا أحسن خُلُقا من رسول الله ﷺ» [رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى باختصار].

فضلُ حسْنِ الخلقِ:

وقد حثَّ النبيُّ ﷺ في أحاديثَ كثيرةٍ على حُسْنِ الخُلقِ فدعا قائلًا: «اللهم كما حسَّنتَ خَلْقِي فحسِّنْ خُلُقِي» [أخرجه أحمد في مسنده].

وقال: «إنَّ المؤمنَ لَيدرِكُ بحسْنِ خُلُقِه درجةَ الصَّائمِ القائمِ» [أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد].

وقال: «أكْمَلُ المؤمنين إيمانًا أحْسَنُهم خُلُقًا» [رواه أبو داود في سننه].

وقال: «إنَّ من أحبِّكم إليَّ وأقربِكم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسِنكم أخلاقًا» [رواه أحمد].

وقال: «البِرُّ حسنُ الخلُقِ» [جزء من حديث رواه مسلم عن النَّواس بن سمعان رضي الله عنه].

وقال: «ما شيءٌ أثْقَلُ في الميزانِ من حُسْنِ الخُلُقِ» [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٧، ٤٥٨].

وقال: «إنكم لن تَسَعوا الناسَ بأموالِكم، ولكن يسَعُهم منكم بسْطُ الوجهِ وحُسْنُ الخُلُقِ» [رواه أبو يعلى].

وسئل ﷺ: مَنْ أحبُّ عبادِ الله إلى الله؟ قال: «أحْسَنُهم خُلُقا» [٥١٩٩/ ٣ رواه الطبراني].

وسئل ﷺ: عن أكثرِ ما يُدْخِلُ الناسَ الجنَّةَ فقال: «تقوى الله، وحُسْن الخُلقِ» [البخاري في الأدب المفرد].

ولخَّصَ رسالتَه الشريفةَ كلَّهَا في جملةٍ واحدةٍ فقال: «إنَّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ» [البيهقي في سننه].

ما يُرشِدُ إليه الحديثُ:

١- فضيلةُ حسْنِ الخُلقِ؛ لأنَّه يورثُ صاحبَه محبَّةَ الله، ومحبَّةَ عبادِه.

٢- بيانُ فضيلةِ صاحبِ الخُلقِ الحسنِ، وبيانُ أنَّه صفةُ أنبياءِ الله -تعالى- وأوليائِه.

٣- كان النبيُّ ﷺ أكمَلَ الناسِ خُلُقًا.

٤- حسنُ الخلقِ منه ما هو وَهْبِيٌّ، ومنه ما هو كَسْبِيٌّ.

٥- أن الفحش والتفحش من الصفات التي ينفر منها الناس.

٦- أن أصحاب الخلق الحسن يكونون قريبين من النبي ﷺ في الجنة.

المناقشة والتدريبات

س ١ : بيّن معاني ما يلي: (لم يكن النبي ﷺ فاحشًا – ولا متفحشًا).

....

....

س٢: أكمل ما يلي:

١ – معنى قوله: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقا» ....

٢–إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه ....

٣– أمهات مكارم الأخلاق هي..........، و..............،و..........

٤– إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم..........، و.........

٥– كان خلقه ﷺ ....، يغضب..............، و..................

س٣: علل ما يأتي:

أ– النبي ﷺ لا يستفِّزه السفهاء.

ب– من اتَّصفَ بحُسْنِ الخُلُقِ كان من خِيارِ الناسِ.

جـ– فضيلةُ حسْنِ الخلُقِ.

س٤: اذكُرْ ما يدلُّ على حسنِ الخُلُقِ من القرآنِ الكريم والسنَّةِ النبوية المطهرة.

....

....

س٥: اكتب بعضَ ما يُرشِدُ إليه الحديثُ.

....

....

س٦: اكتب رسالة الكترونية لأصدقائك تبيّن لهم فيها فضيلةَ حسْنِ الخُلقِ، وأهميَّته في إصلاح المجتمع.

....

....

الحديث العشرون: المرء مع من أحبَّ

نص الحديث:

عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: جاء رَجُلٌ إلى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يا رَسُولَ الله كيف تَرَى في رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا ولَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قال رَسُولُ الله ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» [متفق عليه].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
لمَّا يلحق بهم	أي: في الأعمالِ وطُرقِ الكمالِ: فلم يعمَلْ بعمَلِهم، إذ لو عَمِلَ بمثلِ عمَلِهم لكان منهم ومعهم.
المرء مع من أحب	أي يُحْشَرُ مع مَن أحبَّه، ويكون رفيقًا له.

المعنى الإجمالي:

حُبُّ الصَّحابةِ للنبيِّ ﷺ:

- يبيِّنُ الحديثُ الشريفُ كيف كان الصحابةُ يحبُّون رسولَ الله ﷺ: حبًّا شديدًا، وكانوا ينعَمون بالنَّظرِ إليه ويفرَحون بمُجالستِه، ولكنَّهم كانوا يتفكَّرون فيما أعدَّ اللهُ لنبيِّه الكريم من المقامِ الرَّفيعِ، والمنزلةِ العظيمةِ في الآخرةِ؛ فيرون أنَّهم دونَه في الفضل فيخافون أن يُحرموا من النَّظرِ إليه في الآخرة، ومن مرافقتِه في الجنة؛ فلهذا سأل هذا الصحابيُّ الجليلُ رسولَ الله ﷺ سؤالًا غيرَ صريحٍ عن هذا الأمر، فكان الجوابُ من رسول الله ﷺ مطَمْئِنًا لهذا الصحابي أنَّ المرءَ يومَ القيامة يكون مع من أحبَّ.

معنى حُبِّ الله ورسولِه ﷺ:

كما يبيِّنُ الحديثُ الشريف فضلَ حبِّ الله وحبِّ رسولِه ﷺ، والصالحين وأهلِ الخيرِ الأحياءِ والأمواتِ، ومن فضل محبَّةِ الله ورسولِه ﷺ: امتثالُ أمرِهما، واجتنابُ نهيِهما، والتأدُّبُ بالآداب الشرعيَّةِ، ولا يُشترَطُ في الانتفاعِ بمحبَّةِ الصالحين أن يعمَلَ عملَهم، إذ لو عملَه لكان منهم ومثلَهم.

كما لا يلزمُ من كونه مع مَن أحبَّ أن تكونَ منزلتُه وجزاؤه مثلَهم من كلِّ وجهٍ.

ما وَرَدَ من أحاديثَ أخرى في نفس المعنى:

وقد وَرَدَ حديثٌ آخَرَ يؤكّد نفسَ هذا المعنى، فعن أنس بن مالك ﷺ، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله متى الساعةُ؟ قال: «وما أعدَدتَ للساعةِ؟» قال: حبَّ الله ورسولِه، قال: «فإنَّك مع من أحبَبتَ» قال أنس ﷺ: فما فَرِحْنا، بعدَ الإسلامِ فرحًا أشدَّ من قول النبيِّ ﷺ: «فإنك مع من أحببت» قال أنس ﷺ: فأنا أُحِبُّ اللهَ ورسولَه، وأبا بكرٍ وعمرَ، فأرجو أن أكونَ معهم، وإن لم أعمَل بأعمالهم». [متفق عليه].

ما يُرشِدُ إليه الحديثُ:

١- عِظَمُ فضلِ اللهِ على أُمَّتِه، وجزيلُ عطائه، ولطيفُ نعمائه.

٢- بيانُ عظيمِ حبِّ الصحابةِ لرسولِ الله ﷺ.

٣- محبةُ رسولِ الله ﷺ سببٌ في دخولِ الجنةِ.

٤- الحثُّ على صحبةِ الصالحين والأخيارِ، واجتنابِ صحبةِ المفسدينَ والأشرارِ.

٥- توجيه النبي ﷺ للسائل إلى ماينفعه في دينه ودنياه.

المناقشة والتدريبات

س١ : بيِّن معاني الجمل الآتية: «لمّا يلحق بهم»، «المرء مع من أحب».

....

....

س٢ : أكمل العبارات الآتية:

أ-المرء مع ....

ب-كان الصحابة يحبون..................

ج-في الحديث فضل حب الله تعالى، وحب .... و............. و..........

د-أعد الأعرابيُّ للساعة ....

س٣: بم تفسر:

أ- سؤال الصحابي للنبي ﷺ.

....

....

ب- الانتفاع بمحبة الصالحين وإن لم يعمل بعملهم.

....

....

س٤ : اشرح الحديث بأسلوبك مبينًا كيف كانت محبة الصحابة للرسول ﷺ.

....

....

س٥ : اذكر أهمَّ ما يرشد إليه الحديث.

....

....

المصادر والمراجع

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي.

٣- فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي، للشيخ عبد الله الشرقاوي.

٤- المنهل الحديث في شرح الحديث للدكتور موسى شاهين لاشين.

٥- فتح المنعم بشرح صحيح مسلم، للدكتور موسى شاهين لاشين.

٦- صفوة صحيح البخاري للشيخ عبد الجليل عيسى.

الوحدة الرابعة

السيرة النبوية

أهداف دراسة وحدة السيرة

بنهاية دراسة هذه الوحدة ، يتوقع من الطالب أن:

١ـ يتعرف على أسباب الغزوات (خَيْبر ـ مؤتة ـ حُنين ـ تبوك).

٢ـ يتعرف ما ترتب على هذه الغزوات من نتائج.

٣ـ يذكر أسباب فتح مكة، وأحداث الفتح.

٤ـ يستنبط الدروس المستفادة من حجة الوداع.

٥ـ يستخرج شمائل الرسول ﷺ.

٦ـ يستشعر أحداث وفاة الرسول ﷺ.

٧ـ يقدر قيمة تحمل الرسول ﷺ للمشاق في سبيل الله.

❊ ❊ ❊

الموضوع الأول

غزوة خيبر[1]

المحرم سنة (٧ هـ / ٦٢٨م)

سبب فتح خيبر:

ازدادت نقمة اليهود على المسلمين بعد أن أخرج رسول الله ﷺ يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة من المدينة[2]، فلجأ بعضهم إلى يهود خيبر، وقاموا بتدبير المؤامرات لإيذاء المسلمين، فكان لابد من إخراجهم من خيبر، حتى يأمن المسلمون شرهم.

خروج النبي ﷺ إلى خيبر:

خرج النبي ﷺ من المدينة إلى خيبر بعد عودته من الحديبية، في جيش عدده (١٦٠٠) مقاتل، فوصل بعد ثلاثة أيام، وبات الجيش أمام حصون خيبر، وعند خروج اليهود في الصباح إلى مزارعهم، وجدوا الرسول ﷺ والمسلمين أمام حصونهم، فولوا هاربين، وصاحوا: محمد والجيش! فقال رسول الله ﷺ: «خَربت خيبر، إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المـنْذَرين».

أحداث الغزوة:

جمع يهود خيبر أموالهم وعيالهم في حصن (الكتيبة)، وجعلوا مقاتليهم في حصن (النطاة)؛ فأمر النبي ﷺ بقطع النخيل المحيط بالحصن؛ لأنَّ كثرته تعوق تحركات الجيش، فخرج اليهود يدافعون عن حصونهم؛ لأن هزيمتهم تعني القضاء الأخير على اليهود في بلاد العرب، واستمر القتال ثلاثة أيام واليهود يحاربون، فإذا شعروا بالهزيمة؛ رجعوا إلى حصونهم وأغلقوها عليهم.

ثم قال النبي ﷺ في مساء يوم: «لأعطين الراية غدًا لرجل يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه»[3]؛ وفي الصباح أعطى الراية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) واحة كبيرة على بعد ٩٦ ميلا من المدينة ، وهي على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام، اليوم: تبعد عن المدينة (١٦٥ كم) شمالًا على طريق الشام.
البريد= ١٢x٨=٩٦، وقيل سميت باسم رجل من العماليق هو: خيبر بن قانية. الروض الأنف: ٦/ ٥٤٥ ولفظ خيبر بلسان اليهود: الحصن . معجم ياقوت الحموي: ٢/ ٤٠٩ .
(٢) لنقضهم العهد.
(٣) أخرجه ابن ماجه والنسائي.

تقدم عليٌّ رضي الله عنه إلى الحصن، فخرج إليه أهله، ودارت المعركة، وقتل قائد الحصن الحارث بن أبي زينب، فتولَّى بعده أخوه: مَرْحَب، وقاتل عليًّا حتى كاد أن يقتله، إِلَّا أنَّ عليًّا ضربه فقتله، ودخل المسلمون الحصن وفتحوه، ثم سقطت الحصون واحدًا بعد الآخر، فطلب اليهود الصلح، وبعد مفاوضات مع المسلمين، تصالحوا على حقن دماء المقاتلة من اليهود، وترك الذرية لهم.

ثم سألوا رسول الله ﷺ أن تبقى خيبر تحت أيديهم يعملون فيها، ويزرعونها؛ لأنهم أعرف بأراضيهم، على أن يأخذوا نصف محصولها، فوافق الرسول ﷺ.

نتائج الغزوة:

استشهد من المسلمين في هذه الغزوة حوالي (٢٠) شهيدًا، بينما قُتِل من اليهود (٩٣) قتيلا. وبهذه الغزوة ساد سلطان المسلمين على جزيرة العرب.

تقسيم الغنائم:

غنم المسلمون من خيبر ألف رمح، وأربعمائة سيف، ومائة درع، وخمسمائة قوس، وبعض الحاصلات الزراعية والماشية، فقسمها النبي ﷺ بين المسلمين، للفارس ثلاثة أسهم وللراجل[١] سهم واحد.

وكان من بين الغنائم عدة صحائف من التوراة، فطلب اليهود ردها إليهم، فأمر النبي ﷺ بردِّها لهم، وهذا يدل على احترام الإسلام والمسلمين للكتب المُــنزلة، ومدى تسامحهم الذي أصبح مضرب الأمثال.

الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١ـ جواز مصالحة أهل الكتاب ومعاملتهم.

٢ـ بيان سماحة الإسلام واحترامه للكتب السماوية المنزلة.

٣ـ ثقة النبي ﷺ في نصر الله – عز وجل – له.

❊ ❊ ❊

(١) الراجل: من يسير على رجليه.

المناقشة والتدريبات

س١ :متى كان فتح خيبر؟ وكم كان عدد جيش المسلمين؟

....

....

س٢ : وما موقف يهود خيبر لمَّا رأوا جيش المسلمين؟

....

....

س٣: عَلَام صالح الرسول ﷺ أهل خيبر؟

....

....

س٤ اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

(أ) قسَّم رسول الله ﷺ غنائم خيبر بين المسلمين:

(للفارس سهم وللراجل سهمان ـ للراجل سهم وللفارس سهمان – للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم).

(ب) كان من بين غنائم المسلمين عدة صحائف من:

(الإنجيل ـ التوراة ـ القرآن).

(جـ) عدد قتلى اليهود في فتح خيبر:

(٩٠ ـ ٩٣ ـ ٨٣).

❊ ❊ ❊

الموضوع الثاني

سرية مؤتة[١]

جمادى الأولى سنة (٨ هـ / سبتمبر ٦٢٩م)

وقد سمى البخاري هذه السرية غزوة وإن لم يخرج فيها النبي ﷺ لكثرة جيش المسلمين فيها وتسمى بغزوة الأمراء.

سبب الغزوة:

كان الرسول ﷺ قد أرسل الحارث بن عُمير الأَزْدِي بكتاب إلى ملك «بُصْرى»[٢] من جهة هرقل يدعوه إلى الإسلام، فبعث إليه ملك (بُصرى) شرحبيل بن عمرو الغساني ليقتله في الطريق أثناء سفره، فغضب رسول الله ﷺ لقتل رسوله فجهَّز رسول الله ﷺ جيشًا عدده (٣٠٠٠ مقاتل)، وقال لهم: «أمير الجيش زيد بن حارثة، فإنْ قُتل فجعفر بن أبي طالب، فإنْ قُتل فعبد الله بن رواحة، فإنْ قُتل فليختر المسلمون منهم رجلًا فليجعلوه عليهم أميرًا» أي: قائدًا للجيش[٣].

أحداث الغزوة:

خرج الجيش وودَّعه النبي ﷺ ودعا لهم بالنصر، وأوصاهم أنْ يدعوا من هناك إلى الإسلام، وألَّا يقتلوا النساء ولا الأطفال، ولا يقتلوا راهبًا في صومعته، ولا يهدموا المنازل ولا يقطعوا شجرًا.

الجيش الإسلامي في مؤتة:

لـمَّا خرج الجيش من المدينة سمع العدو بمسيرهم، جمع شُرَحْبِيل بن عمرو الغَسَّاني مائة ألف من قبائل العرب، واستنجد بملك الروم فجمع لهم هرقل أكثر من مائة ألف مقاتل من الروم، وسمع المسلمون بذلك فأقاموا في «مَعَانٍ»[٤] ليلتين يُفكرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنُخبره بعدد عدونا، فَشَجَّعهم عبدالله بن رواحة على التَّقدم، وقال لهم: «يا قوم انطلقوا إنما هي إحدى الحسنيين، إمَّا نصرٌ وإمَّا شهادة».

---

(١) مؤتة: مدينة تقع في الشام، جنوب شرقي عمان، وتتبع اليوم المملكة الأردنية الهاشمية.
(٢) مدينة تقع في محافظة (حُوران) جنوبي دمشق وتعرف باسم بُصرى الشام.
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٣٦١، ٣٦٢).
(٤) مدينة تقع في جنوبي (الأردن) على طريق الحجاز.

التقاء الجيشين واستشهاد القادة الثلاثة:

التقت قوة المسلمين الروم؛ فأخذ اللِّواء زيد بن حارثة، فقاتل حتى استشهد ﵁ طعنًا بالرماح، ثم أخذ اللِّواء جَعْفَر بن أبي طالب فأبلى بلاءً حسنًا، حتى أحاط العدو بفرسه، فَنزلَ عنها ثم انطلق يُقاتل الروم حتى قُطعت يداه فاحتضن الراية بِعَضُديه[1] وقاتل حتى استشهد، ثم انتقلت القيادة لعبد الله بن رواحة، ولم يزل يقاتل حتى استشهد ﵁.

خالد بن الوليد سيف الله المسلول:

وبعد استشهاد القُوَّاد الثلاثة اتفق الناس على تَولية خالد بن الوليد ﵁ فاستطاع أن يُوحِّد الصفوف ويجمع الشمل، وظل يُقاتل العدو حتى أقبل الليل، فأخذ في تنظيم الجيش من جديد فقَدَّم من كان في الخلف، وأخَّر من كان في الأمام، فلما أصبح الصباح ظن العدو أن مددًا جاء للمسلمين، فلم يهاجموهم.

أما خالد بن الوليد ﵁ فقد آثر المحافظة على المسلمين بالانسحاب، واستطاع ببراعة ومهارة أن يُنقذ الجيش الإسلامي من خطر محقق، وعاد إلى المدينة.

وقد واسى الرسول ﷺ أُسَر الشُّهَداء، حين قال: ائتوني ببني جعفر، فدخلوا عليه، فضمهم وذرفت عيناه بالدمع، وقال: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يَشْغَلهم».

أهم الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١ـ في وصية النبي ﷺ للجيش تعاليمُ سامية، ومبادئُ إنسانية راقية، فلا قتْلَ ولا هدْمَ ولا حرقَ ولا قطعَ إلا بحقٍّ، فإن لسيوف المسلمين أخلاقًا.

٢ـ قوة الإيمان والثقة في الله تعالى والتسليم واليقين بأن النصر من عند الله تعالى.

٣ـ التدبير الحكيم من خالد بن الوليد ﵁ حينما حفظ للمسلمين هيبتهم.

❊ ❊ ❊

(١) العضد: وهو الساعد من المرفق إلى الكتف.

المناقشة والتدريبات

س ١ : ما سبب غزوة مؤتة؟ وكم كان عدد جيش النبي ﷺ؟ ولمن عقد النبي ﷺ الإمارة؟ وبم أوصى النبي ﷺ الجيش حين ودَّعه؟

....

....

....

....

....

....

س٢ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

(أ) كانت غزوة مؤتة في السنة السابعة من الهجرة. ( )

(ب) جمع هرقل أكثر من مائة ألف مقاتل. ( )

(جـ) واسى الرسول ﷺ أسر الشهداء. ( )

س٣: أكمل ما يأتي:

أخذ اللواء .... فقاتل حتى استشهد، ثم أخذ اللواء .... فأبلى بلاءً حسنًا، ثم انتقلت القيادة إلى .... حتى استشهد وبعد استشهاد القادة الثلاثة، اتفق الناس على توليه .... رضي الله عنه فوحّد الصفوف وجمع الشمل.

***

الموضوع الثالث
فتح مكة
رمضان ٨ هـ، يناير ٦٣٠م

سبب الغزوة:

أتاح صلح الحديبية لكل قبيلة عربية أن تدخل في حِلْفِ رسول الله ﷺ إن شاءت، أو تدخل في حِلْفِ قريش، فارتضت بنو بكر أن تدخل في عَقْدِ قريش، وارتضت خزاعة أن تدخل في عَقْدِ رسول الله ﷺ، وفي تلك السنة (الثامنة) اعْتَدَتْ بَنُو بَكْر عَلَى خُزَاعة، فقتلت منهم نحو عشرين رجلا، وأمدت قريشٌ بني بكر بالمال والسلاح، فلما بلغ ذلك الرسول ﷺ غضب غضبًا شديدًا، وتجهز لقتال قريش وقد أخفى أمره.

خروج النبي ﷺ من المدينة:

سار رسول الله ﷺ من المدينة في يوم العاشر من رمضان، وكان عددهم قرابة عشرة آلاف، وفي (مَرِّ الظَّهْرَان) عَثَرَ حرسُ رسول الله ﷺ على أبي سفيان ابن حرب واثنين معه، فأسروهم، وجاؤوا بهم إلى النبي ﷺ، فأسلم أبو سفيان، وقال العباس للنبي ﷺ: «إن أبا سفيان رجل يُحب الفَخْر، فاجْعل له شيئًا يَفتخِرُ به»، فقال ﷺ: «من دخَل دار أبي سُفيان فَهو آمن»[1].

الجيش يدخل مكة:

وصل جيش المسلمين إلى مكة، فأعلن مُنادِي الرسول ﷺ: «من دخلَ دارهُ وأغلق بابَه فهو آمِن، ومن دخل المسجد فهو آمِن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمِن»[2].

ثم دخل رسول الله ﷺ مكة وهو راكب راحلته، متواضعًا شاكرًا للَّه تعالى على هذا الفتح الأكبر، ثم طاف رسول ﷺ بالبيت، وأزال ما حوله من أصنام بلغت (٣٦٠) صنمًا، ثم دخل الكعبة، وصلى فيها ركعتين، ووقف على بابها، وقريش تنظر ما هو فاعل بها، فقال فيما قال وقتها: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْش،

(١) سنن أبي داود جزء ٣ ص ١٦٣.
(٢) صحيح مسلم: "من ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن"، وفي مسند ابن راهويه: "ومن دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن".

مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُم؟» قَالُوا خَيْرًا؛ أَخٌ كَرِيمٌ، وَابنُ أَخٍ كَرِيم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اليَوْمَ أَقُولُ لَكُم مَا قَالَ أَخِي يُوسفُ مِنْ قَبْلُ: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1] اذْهَبُوا فَأَنْتُم الطُّلَقَاءُ»[2].

نتائج الفتح الأعظم:

١ـ القضاء على الوثنية والشرك في أغلب جزيرة العرب.

٢ـ القضاء على الصراع بين القبائل فانصرفت الجهود إلى نشر الإسلام.

أهم الدروس المستفادة من فتح مكة:

١ـ العفو عند المقدرة، وسمو خلقه ﷺ.

٢ـ المحافظة على الدماء، وتقديس حرمة البيت الحرام.

٣ـ حرص الإسلام العظيم على تأمين حياة الناس، والمحافظة على أرواحهم.

٤ـ حرص الإسلام على احترام العهود والمواثيق.

٥ـ شكر النبي ﷺ ربه على جزيل نعمته وعظيم نصره.

* * *

(١) سورة يوسف. الآية: ٩٢.
(٢) سنن البيهقي الكبرى جـ ٩ صـ ١١٨.

المناقشة والتدريبات

س ١ : ما سبب فتح مكة؟ وفي أي سنة كان الفتح؟

....

....

....

....

....

....

س ٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

(أ) سار النبي ﷺ من المدينة في يوم..... من رمضان

(التاسع ـ العاشر ـ الحادي عشر).

(ب) قال النبي ﷺ: من دَخَل دار .... فهو آمن.

(أبي بكر ـ عثمان ـ أبي سفيان).

س ٣: ما نتائج فتح مكة؟

....

....

....

....

....

....

الموضوع الرابع

غزوة حُنَيْن[1]

١٠ من شوال ٨ هـ / فبراير ٦٣٠ م

سبب الغزوة:

حينما فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكة، وخضعت له قريش بعد بَغْيِها وعدوانها، ضاقت صدور أشراف (هَوَازِن) و(ثَقِيف) بالنصر الذي آتاه الله عزَّ وجلَّ رسوله ﷺ والمؤمنين.

استعداد العدو:

خرجت (هَوَازِن) و(ثَقِيف) يتقدمهم مالك بن عَوْف سيِّدُ هَوَازِن، الذي أَمَرهم أن يأتوا ومعهم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم، حتى نزلوا وادي أَوْطَاس[2]، وإنما أَمَرهُم بذلك حتى يمتنعوا عن الفِرار، ويدافعوا عن الأهل والمال والولد.

تعبئة جيش المسلمين:

خرج رسول الله ﷺ للقتال في هذه المعركة، ومعه (١٢٠٠٠) من المسلمين، (١٠٠٠٠) من أهل المدينة، و(٢٠٠٠) من أهل مكة، وسار المسلمون معجبين بكثرتهم، فخورين بقوتهم قائلين: «لن نُغْلَبَ اليوم من قلة».

أحداث المعركة:

علم مالك بن عوف بقدوم رسول الله ﷺ، فجمع أصحابه في وادي حنين، وانتشروا يختبؤون في أنحائه، وأمرهم أن يحملوا على النبي ﷺ وأصحابه، حملة واحدة.

ووصل المسلمون إلى وادي حنين، فنزلوا فيه، فأمطرهم العدو بوابل من النبال، ففرَّ كثير منهم منهزمين.

شجاعة رسول الله ﷺ:

(١) وادٍ بين الطائف ومكة. معجم الأماكن الواردة في صحيح البخاري: ١٩٥.

(٢) أوطاس: سهل يقع على طريق حاج العراق إذا أقبل من نجد قبل أن يعد الحرة - السرايا والبعوث النبوية حول المدينة: ٢١٩.

لكن رسول الله ﷺ وقف ثابتًا ـ على بغلة له بيضاء ـ ينادي في الناس ويحثهم على القتال في سبيل الله تعالى: «إِلَيَّ يَا عِبَادَ اللهِ، أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ»(١).

النصر بعد الهزيمة:

أخذ العباس بن عبد المطلب ينادي بأعلى صوته: يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ(٢)، فرجعوا يقاتلون الكفار، وكان النداء: يا للأنصار، وأشرف رسول الله ﷺ ينظر إلى قتالهم قائلا: «الْآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ»، ثم أخذ حُصيَّاتٍ من الأرض فرمى بهن وجوه الكفار، فانهزموا وولوا هاربين، واتَّبَعَهم المسلمون يقتلون ويأسرون.

تقسيم الغنائم:

كانت غنائم المسلمين في هذه المعركة (٢٤٠٠٠) من الإبل، و(٤٠٠٠٠) من الشياة، و(٤٠٠٠٠) أوقية من الفضة، و(٦٠٠٠) آلاف من الذراري والنساء، وأعطى رسول الله ﷺ أناسًا يُؤَلِّفُ قلوبهم ليحسن إسلامهم.

أهم الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١ـ النصر لا يكون بكثرة العدد، ولا جودة السلاح، وإنما النصر من عند الله تعالى.

٢ـ شجاعة النبي ﷺ وثبات قلبه.

٣ـ فضل الصحابة، ومدى محبتهم لرسول الله ﷺ ودينه.

❊ ❊ ❊

---

(١) متفق عليه.
(٢) وهو بذلك يُذَكرهم بالشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان.

المناقشة والتدريبات

س١: في أي سنة كانت غزوة حنين؟ وما سببها؟ وكيف استعد العدو للحرب؟

....

....

....

....

....

....

س ٢: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

(أ) خرجت هوازن وثقيف يتقدمهم مالك بن عوف. (   )

(ب) خرج رسول الله ﷺ يوم حنين ومعه ١٠,٠٠٠ من المسلمين. (   )

(جـ) وصل المسلمون إلى وادي حنين فنزلوا فيه. (   )

(د) وقف النبي ﷺ على ناقته، ينادي الناس ويحثهم على القتال. (   )

س٣: ما الدروس المستفادة من هذه الغزوة؟

....

....

....

....

....

....

❊ ❊ ❊

الموضوع الخامس

غزوة تبوك[1] أو العسرة

رجب ٩ هـ / أكتوبر ٦٣٠ م

سبب الغزوة:

بلغ المسلمين أن الروم قد جمعت جموعًا كثيرة بالشام، فأمر رسول الله ﷺ الناس للخروج إلى تبوك، ودعا الأغنياء إلى البذل والإنفاق.

الاستعداد للغزوة:

أراد رسول الله ﷺ الخروج لقتال الروم، وكان ذلك في فصل الصيف، والناس في عُسْرَة من العيش، وكانت ثمار المدينة قد طابت؛ فأعلن رسول الله ﷺ الجهة التي سيتجهون إليها.

وكان المنافقون يقولون: ﴿لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ﴾[2]، لكن أقبل المؤمنون إلى رسول الله ﷺ بكل ما أمكنهم من المال والعدة، وجاء عثمان رضي الله عنه بثلاثمائة بعير مُحَمَّلَة بالزاد والعتاد، وبألف دينار من المال، فقال رسول الله ﷺ: «لَا يَضُرُّ عُثْمَانَ مَا عمل بعد اليوم»[3]، وجاء أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله، وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله.

البكاؤون:

أقبل رجال من المسلمين أُطْلِقَ عليهم (البكاؤون) يطلبون من رسول الله ﷺ أن يحملهم معه على الدواب فحمل بعضهم، واعتذر إلى البعض وقال لهم كما حكاه القرآن الكريم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾.

أحداث الغزوة:

في شهر رجب سنة تسع من الهجرة سَارَ رسول الله ﷺ بالناس ومعه (٣٠٠٠٠) مقاتل، ومن الخيل (١٠٠٠٠)، وأعطى رسول الله ﷺ لواءه لأبي بكر الصديق، ثم سار نحو الشام حتى وصل إلى تبوك، فلم يجد فيها جيشًا للروم، فأقام فيها نحوًا من عشرين ليلة، وكانت هذه آخر غزواته ﷺ.

(١) تقع تبوك شمال الحجاز وتبعد عن المدينة ٧٧٨ ميلًا.
(٢) سورة التوبة. الآية: ٨١.
(٣) رواه الطبراني – المعجم الكبير جزء ١٨ صـ ٢٣١.

موقف المُخَلَّفِينَ بعد عودة الرسول ﷺ:

جاء المنافقون الذين تخلفوا عن غزوة تبوك إلى الرسول ﷺ يعتذرون فقبل منهم علانيتهم، واستغفر لهم ؛ ولكن جاءه نفر من المسلمين الصادقين منهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، صدقوا الله ورسوله، وندموا على ما فاتهم، فأمر الرسول ﷺ المسلمين بمقاطعتهم خمسين يومًا حتى تاب الله عليهم، وعفا عنهم.

أهم الدروس والعبر في هذه الغزوة:

١ـ أهمية الجهاد بالمال فقد جهَّزَ عثمان رضي الله عنه ثلث جيش العسرة.

٢ـ أن الله عزَّ وجلَّ غفور رحيم يفتح باب التوبة أَمَام العصاة والمذنبين.

٣ـ بيان خطر النفاق والمنافقين على المجتمع المسلم في السلم والحرب.

***

المناقشة والتدريبات

س ١ : في أي سنة كانت غزوة تبوك؟ وما سببها وما موقف البكائين؟

....

....

....

....

....

....

س ٢ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

(أ) خرج رسول الله ﷺ لقتال الروم وكان في فصل الصيف. ( )

(ب) جاء عثمان رضي الله عنه بألفي دينار إلى النبي ﷺ. ( )

(جـ) سار النبي ﷺ بالناس ومعه ثلاثون ألف مقاتل. ( )

س ٣: استنبط درسين مما درسته من أحداث الغزوة؟

....

....

....

....

....

....

❊ ❊ ❊

الموضوع السادس

حجة الوداع

شهر ذى الحجة ١٠ هـ / مارس ٦٣٢ م

كانت حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي أداها رسول الله ﷺ بعد البعثة، ولما سمع الناس أن رسول الله ﷺ سيحج في تلك السنة توافدوا على المدينة من شتى أنحاء الجزيرة في جماعات كثيرة حتى بلغ عددهم أكثر من مائة ألف مسلم، كلهم يريد أن يأتمَّ ويَقْتَدِيَ برسولِ الله ﷺ، ويأخذ عنه مَناسِكه، وأحرم المسلمون في ٢٥ من شهر ذي القعدة، سنة ١٠ هـ.

ثم وصلوا مكة في اليوم الرابع من ذي الحجة، فتوجه الرسول ﷺ والمسلمون إلى الكعبة، فاستلم ﷺ الحجر الأسود، وَقَبَّلَهُ وطَافَ بالبيت سبعًا، ثم سعى بين الصفا والمروة سبعًا.

ثم ذهب إلى مِنًى، ومنها إلى جبل عرفات؛ فأقيمت له خيْمة، فاستراح حتى زالت الشمس، ثم ركب ناقته القصواء، وخطب في الناس خطبة الوداع المشهورة.

ثم ترك رسول الله ﷺ عرفات، وقضى ليلةً بالمُزدَلِفة، ثم ذهب إلى مِنىً، ورَمَى في الطريق إليها الجمرات، ثم نَحَرَ الهَدْي، وحَلَق رأسهُ، وبذلك قد أتمَّ حَجهُ، وعَلَّمَ الناس مناسكهم، وما فرض عليهم.

أهم الدروس المستفادة من حجة الوداع:

١ـ حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي أداها الرسول ﷺ.

٢ـ حرص الصحابة على الاقتداء برسول الله ﷺ.

٣ـ حرص النبي ﷺ على تعليم أمته ما فيه نفعها.

❊ ❊ ❊

المناقشة والتدريبات

س١: في أي سنة كانت حجة الوداع؟ ومتى تحرك ركب الحجيج؟

....

....

....

....

....

....

س ٢: أكمل ما يأتي:

لمَّا وصل النبي ﷺ إلى الكعبة، استلم ....، وقبَّلَهُ، طاف بالبيت ....، ثم سعى بين .... سبعًا، ثم ذهب إلى ....، ومنها إلى جبل ....، فأقيمت له ....، فاستراح حتى زالت الشمس، ثم ركب ناقته.........................

❋ ❋ ❋

الموضوع السابع

وفاة رسول الله ﷺ

يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ ٧ يونيو سنة ٦٣٣ م

مرض رسول الله ﷺ في أواخر شهر صفر سنة ١١هـ، وكان أول وجعه ﷺ صداعًا شديدًا يجده في رأسه، واشتد عليه المرض حتى أُغْمِي عليه من شدة مرضه ١٣ يومًا وقيل سبعة أيام، وكان يُمَرَّض عليه السلام في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، وكانت تدعو له بالشِّفَاء.

ثَقُل المرض برسول الله ﷺ فلم يَعُد يَقْدر على الخروج إلى الصلاة مع الناس فقال «مُروا أبا بَكْر فَلْيُصلِّ بالنَّاسِ»[1]، وفي فجر يوم الاثنين اثني عشر (١٢) من ربيع الأول، من العام الحادي عشر للهجرة، نام رسول الله ﷺ فجعلت تتغشَّاهُ سكْرة الموت، وكان بين يديه إناء فيه ماء فكان يُدْخِل يديه في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ»، وكانت فاطمةُ رضي الله عنها إذا رأت منه ذلك قالت: وا كرب أبتاه فيقول لها عليه الصلاة والسلام «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ».

وفي الصباح رفع رسول الله ﷺ يده، وجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قُبض إلى رحمة الله ورضوانه، وهو في الثالثة والستين من عمره، قضى منها ثلاثة وعشرين (٢٣) عامًا يُجَاهد من أجل تبليغ رسالة الله، ونشر دعوته.

الدروس المستفادة من وفاة الرسول ﷺ:

١ـ وفاء زوجات النبي له ﷺ.

٢ـ حب الصحابة لرسول الله ﷺ حُبا شديدًا.

٣ـ الموت هو الحقيقة الكبرى، قال تعالى لنبيه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2].

٤ـ ضرورة الاجتماع تحت راية إمام حتى لا تتشعب الأمور .

٥ـ فضل أبي بكر رضي الله عنه .

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) سورة الزمر. الآية: ٣٠.

المناقشة والتدريبات

س ١ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

(أ) مرض رسول الله ﷺ في أواخر شهر رمضان في سنة ١١هـ. (   )

(ب) كان ﷺ يُمرَّض في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها. (   )

(جـ) قُبِضَ ﷺ وهو في الثالثة والسبعين من عمره. (   )

س ٢ : كم سنةً قضاها رسول الله ﷺ في تبليغ الرسالة ونشر الدعوة؟

....

....

....

❊ ❊ ❊

الموضوع الثامن

شمائل[1] الرسول ﷺ وأخلاقه

كانت أخلاق النبي ﷺ وشمائله صورة ناطقة بالسمو والكمال، فلقد اتصف ﷺ بالخلال الكريمة والصفات الحميدة، فكان ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان.

وكان ﷺ حَسَن الخَلْقِ والخُلقِ، وأطيب الناس رائحةً، وألْيَنَهُم كفًّا، وأحْسَنَهم عِشْرة، وأشدَّهم لله خشية.

وكان ﷺ لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها؛ وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله فلا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر الحق.

وكان ﷺ خُلُقُهُ القرآن، وكان أكثر الناس تواضعًا يَقضي ويَسعى في حوائج أهله، ويحنو على الضعفاء.

وكان ﷺ من أشد الناس حياءً، وما عاب طعامًا قط إذا اشتهاه أكله وإلّا تركه، ولا يأكل مُتكئًا، وكان يَمُرُّ الشهر والشهران ولا يوقد في بيته نار لنضج الطعام.

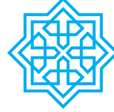
وكان ﷺ يقبل الهدية، ولا يقبل الصدقة، وكان يُصلِح نعله ويرقع ثوبه بنفسه، ويَزُور المريض، ويُجيب دعوة الداعي من غنيٍّ أو فقير.

وكان ﷺ فِراشه من جِلد حَشْوه لِيف، وكان زاهدًا متقللًا من أمتعة الدنيا كلها، وقد عرض الله عليه الدنيا فَأَبَى أن يأخذها واختار الآخرة.

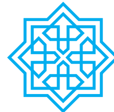
وكان ﷺ كثير الذكر للّه، دائم الفكر، أكثر ضحكه التبسُّم وكان يَمْزحُ ولا يَقُول إلا حقًّا، وكان يكرم أصحابه ويتلطف بهم ﷺ.

***

(١) الشمائل: أي الخصال التي تبين الجانب الأخلاقي.



نماذج من
الامتحانات الاسترشادية
بقطاع المعاهد الأزهرية



قطاع المعاهد الأزهرية
نموذج استرشادي لامتحان أصول الدين: الورقة الأولى (التفسير والحديث)
للصف الثالث الإعدادي الفصل الدراسي الأول

أولًا - التفسير:

١- قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

أ) وضِّح معاني المفردات الآتية: (مَنَّ - وَيُزَكِّيهِمْ - وَٱلْحِكْمَةَ - ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ).

ب) لِمَ خَصَّ الله تعالى في الآية الكريمة المؤمنين بالذِّكر دون غيرهم؟

جـ) لماذا ختمت الآية بقوله ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾؟

د) ما الدروس المستفادة من الآية الكريمة؟

٢- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾.

أ) وضِّح معاني المفردات الآتية: (فَاسِقٌ - فَتَبَيَّنُوٓا۟ - بِجَهَٰلَةٍ - نَٰدِمِينَ).

ب) هل يقتصر وجوب التثبت من الأخبار على أخبار الفساق؟ مع التعليل.

جـ) لِمَ جـاء التعبير بـ﴿إِن﴾ المفيدة للشـك في قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ﴾؟

د) لِمَ جاء (الفاسـق والنبأ) بصيغة التنكير ؟

ثانيًا - الحـديث:

١- عن ابن عمـر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: (مازال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه).

أ) لِمَ ظن النبي ﷺ أن جبريل عليه السلام سيجعل للجار نصيبًا في الميراث؟

ب) ما حد الجوار كما تقول السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؟

جـ) ما أنواع الجيران؟ وما حق كل منهم؟

٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله» قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني).

أ) وضِّح معاني المفردات التالية: (الأعمال- الصلاة على وقتها- الجهاد في سبيل الله).

ب) ما سبب ترتيب الأعمال كما جاء في الحديث؟

جـ) لِمَ خصَّ الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الثلاثة بالذكر؟ وعلام يدل قول ابن مسعود رضي الله عنه: (ولو استزدته لزادني)؟

د) اذكر ثلاثة مما يرشد إليه الحديث.

قطاع المعاهد الأزهرية
نموذج استرشادي لامتحان أصول الدين الورقة الثانية: (التوحيد والسيرة النبوية)
للصف الثالث الإعدادي الفصل الدراسي الأول

أولًا - التوحـــيد:

١ - أ) ما السمعيات؟ مع التعليل . وما طريق ثبوتها؟ وما حكم الإيمان بها؟

ب) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ والتعليل للصواب:

١ - الإيمان بسؤال القبر واجب وإنكاره بدعة. ( )

٢ - يوزن عمل كل مَن يحاسب حتى مَن لا حسنة له. ( )

٣- هناك طائفة من الناس تدخل النار بغير حساب. ( )

٤ - الإيمان بالصراط مندوب شرعًا. ( )

٥- إنكار وجود الثواب والعقاب فسق. ( )

٢ - أ) ما (الجنة - النار)؟ وما حكم الإيمان بهما؟ وما حكم إنكارهما؟ ولماذا؟

ب) علل أو دلل لما يأتي:

١ - أحوال الناس في الحشر مختلفة.

٢ - لا يستقل العقل بإدراك السمعيات.

٣-الإيمان بالحساب واجب وإنكاره كفر.

ثانيًا - السيرة النبوية:

١ - أ) متى كان فتح خيبر؟ وكم كان عدد جيش المسلمين؟ وما موقف يهود خيبر لما وجدوا الرسول ﷺ والمسلمين أمام حصونهم؟

ب) تَخيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي:

١ - كانت غزوة مؤتة في السنة (السادسة - السابعة - الثامنة) من الهجرة.

٢- في غزوة مؤتة جمع هرقل أكثر من (عشرة آلاف - خمسين ألف - مائة ألف) مقاتل من الروم.

٣- في فتح مكة سار النبي ﷺ من المدينة في يوم (التاسع - العاشر - الحادي عشر) من رمضان.

٤- في فتح مكة قال النبي ﷺ مَن دخل دار:

(عمر بن الخطاب - أبي سفيان - خالد بن الوليد) رضي الله عنه فهو آمن.

٢- أ)ما سبب غزوة مؤتة؟ ولم سماها البخاري رحمه الله «غزوة»، مع أن النبي ﷺ لم يخرج فيها؟

ب) في ضوء دراستك املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة:

١-واسى النبي ﷺ أسر شهداء غزوة مؤتة، حين قال : ائتوني ببني...................فدخلوا عليه فضمهم، وذرفت عيناه بالدمع ﷺ.

٢-في فتح مكة طاف النبي ﷺ بالبيت، وأزال ما حوله من أصنام بلغت.................صنمًا.

٣-استشهد في غزوة خيبر من المسلمين حوالي(.............) شهيدًا، بينما قتل من اليهود(................) قتيلًا.

جـ)ما أهم الدروس المستفادة من فتح مكة؟

الأزهر الشريف

منطقة:...

إدارة :...

معهد :...

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	( ) من ( )	
اختبار شهر نوفمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر ديسمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر يناير	( ) من ( )	
اختبار شهر فبراير	( ) من ( )	
اختبار شهر مارس	( ) من ( )	
اختبار شهر أبريل	( ) من ( )	
اختبار شهر مايو	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف
منطقة:..
إدارة :..
معهد :..

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	( ) من ( )	
التطبيق الثاني	( ) من ( )	
التطبيق الثالث	( ) من ( )	
التطبيق الرابع	( ) من ( )	
التطبيق الخامس	( ) من ( )	
التطبيق السادس	( ) من ( )	
التطبيق السابع	( ) من ( )	
التطبيق الثامن	( ) من ( )	

ملاحظات:
....
....

الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة :..

معهد :..

تواصل المعلم مع ولي الأمر

تاريخ الرسالة	رسالة من المعلم لولي الأمر	رسالة من ولي الأمر للمعلم

لعرض فيديوهات الشرح
قم بعمل مسح لهذا الباركود



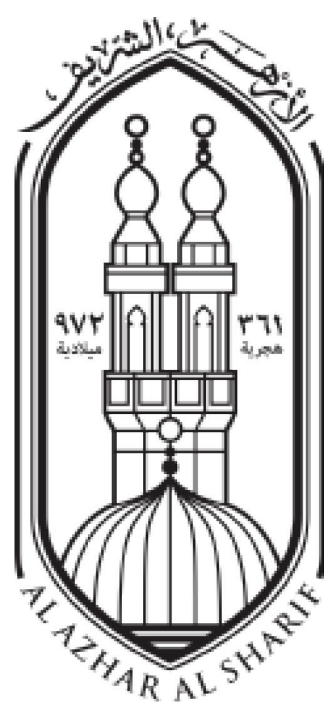
قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات

تابع قائمة الموضوعات


الأزهر الشريف
٣٦١
هجرية
٩٧٢
ميلادية
AL AZHAR AL SHARIF